مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب

الدكتور أحمد فريد رفاعى

مكتبة القراءة والثقافة الأدبية

مدير إدارة الصحافة والنشر والثقافة المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

فى عشرين جزءا

ليا قوت

راجعته وزارة المعارف العمومية

الجزء الأول

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

مكتبة عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر

اعتراف بالجميل

هذه السلسلة من المصادر العربية لمكتبة القراءة والثقافة الأدبية ، مدينة لحضرة الأستاذ الجليل صاحب المعالي علي زكي العرابي باشا وزير المعارف ، ووكيله الأستاذ العليم محمد العشماوي بك ، وحضرة معاونيهما الأمجاد بتقرير مبدإ مراجعة الوزارة لأصولها النهائية خدمة للثقافة واللغة والأدب .

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك اللهم نستعين ، وبالصلاة على نبيك نستلهم التوفيق لما يقتضيه الدين . اما بعد فقد قال العماد الأصفهاني :

إني رأيت أنه لايكتب انسان كتاباً في يومه الا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان اجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر

العماد الأصفهاني



حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فاروق الأول

كلمة الإهداء

الى حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول مليك مصر المفدى

مولاى العظيم :

من فواتح الخير أقبل ملكك ، وطلائع اليمن جاء حكمك ، وفي هالة من ضياء الأمل المشرق ، بزغ كوكبك ، وتألق نجمك ، وسطع فرقدك وانبلج عهدك ، وفي هناءة الحب لك ، والولاء لشخصك العظيم ، والاخلاص الصادق لعرشك الكريم ، يعيش اليوم رعاياك ، ويحيا الآن شعبك ، حافاً من حولك ، متطلعاً اليك ، في اعتزاز بك ، ومحبة لك ، وتفان فيك ، وحامداً الله تعالى ان قيضك له وهياك ، لتسير به في طريق المجد مجدا ، والى ربوة العلا مصعدا ، والى الموضع الحري به بين ارقى الشعوب ابدا ...

ولقد زان الله بداية عهدك ، وجمل مطالع سعدك ، ووفق مقتبل عصرك ، وجعل من فخر الشعب وفخرك ، عودة الحياة النيابية ، وقيام الحكومة الدستورية ، برئاسة حضرة صاحب الدولة ،

مصطفى النحاس باشا ، زعيم الأمة ، وحامل لواء نهضتها ، وقائد حركتها الوطنية . ومصطفاها الوفى ، الصديق الأمين . .

وقد جئت يا مولاى من معهد العلم ، الى معهد السلطان والحكم ، فى شباب العزم ، وعزمة الشباب ، ومع السفر فى يدك والكتاب ، ومجتنى العلوم والآداب ، ومن التوفر على الدرس والاكباب ، فى عنفوان الشبيبة ورقة الاهاب ، الى الأريكة السامية الرفيعة الجناب ، فحق للعلم أن يفخر ، وللأدب أن يزدهر ، وللفنون أن تينع وتثمر ، وللثقافة أن تجد فيك أكبر الرعاة ، النافخ فيهما من روح الحياة ، المجدد شبابها وقواه ، المفسح فى رقعته مداه ، بل حق للمشتغلين بالعلوم والآداب والفنون ، أن يجدوا عندك الحدب البر الحنون ، والمشجع الحافز الى الإجادة والإنتاج والافتنان .

ومن بشائر النهضة الفكرية فى إبان عهدك ، ومفتتح عصرك ، ومن بواكير الثمر الأدبى ، فى أول قطوف حكمك ، أن تكون بداية طبع هذا الكتاب الجليل مع بداية ملك جلالتك ، لأنه ذخيرة أدب ، وانت للأدب ذخر ، ومعزة من مفاخره ، وانت للبلاد عز وفخر ، ومرشد للألبا ، وانت المرشد اللبيب ، والهادى المجوب ، ومنجم الأذباد . وانت يا صاحب الجلالة ، قد فجع الدهر عودك ، بفقد الملك العظيم ، والعاهل المجيد ، المغفور له والدك ، فكنت فى الأسى والمصاب ، الجليل الحزن ، صاحب

الأدب الرفيع في الأسى ، السامي التجلد في الخطوب .

وقد كان من لطف العناية بالأدب ، ودقة الوزن لمخلد الكتب ، أن اقترنت وزارة المعارف المصرية ، الاشتراك في هذه الطبعة من الكتاب - بألف نسخة ، وتعهدت بمراجعة نماذجه في أثناء طبعه وتصحيح مسوداته ، فضلاً منها مزيداً ، وبلاغة في العناية محمودة ، ومبرة رديفاً على مبرة سديدة ؛ فتذللت بهذه السماحة المديدة ، عقبات ومشاق ، وتسهلت صعاب كئود ، وتوالى ابتداء الطبع في إبان عهدك السعيد ، ومطالع عصرك المجدود ، وملكك الرشيد .

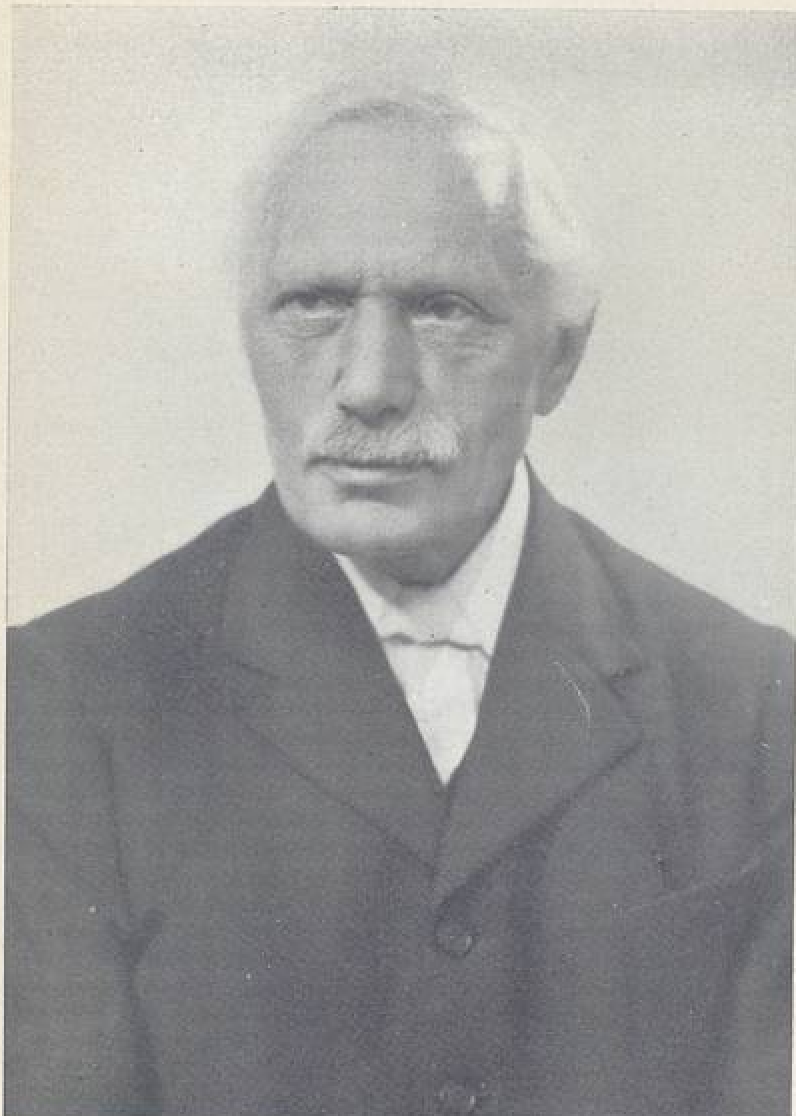
وليس هذا الكتاب يا مولاي ككل الكتب ، ولا أدبه ككبار تآليف الأدب ، ولكنه « موسوعة عربية » ، وتراجم لأئمة البيان ، وناظورة النحاة ، وكبار المحدثين والرواة ، وسفر جليل ، لا غناء عنه لكل شادٍ في الأدب وناشئ ، ودارس وقارئ ، وناهل من الآداب العربية ومستزيد ، بل هو في الحق كنز من كنوز اللغة ، وثروة من ضخم ثرواتها ، ومورد من أعذب مواردها وخيراتها ، وهو عش الأدب ووكره ، ومنبع الشعر ومتفجره ومجمع النثر ونهره ، ومجراه ومنهمره ، وموئل الدر وبحره ، وهو البلاغة مسطرة ، والطلاوة محبرة ، ودقة فكر ، وبهرة نظر ، وملتقى أفانين سحر .

وقد كان المستشرق الكبير ، والعالم المحقق الجليل ، الأستاذ « د . س . مرجليوث » هو الذي قام على إصدار الطبعة الأولى من هذا الكتاب ،

منذ قرابة ثلاثين سنة ، في سبعة أجزاء ، وبمساعدة ورثة آل « جيب » الذين اكتتبوا من تراثهم لنفقات طبعه ، وأعانوا بالمال على نشره بجلال قيمته ونفعه ، ثم نفدت تلك الطبعة بمر الأعوام ، ولم ينفد نشدان الأدباء لها ، وتلهفهم على الاغتراف من مناهلها ، فظلت الحاجة ماسة إلى إعادة طبعه ، خدمة للأدب والمتأدبين .

وكانت الطبعة الأولى ، التي أشرف عليها ذلك المستشرق الجليل ، لا تخلو في نظره العلمي الوسيع المدى ، مما رآه نقصا وهنات ، وثغرات في سياق الكتاب وفجوات ، وكانت نصيحته لنا أنه لا مفر قبل الشروع في الطبعة الأخيرة من سداد ذلك كله وتوفيته ، فهدانا الله إلى ذلك ، بفضل ذلك المستشرق الكبير ، وصديقه المستشرق المحقق الأستاذ ا . س . يهودا الذي تفضل بموافاتنا بصور فوتوغرافية ، للصفحات التي تركت في الطبعة الماضية ، فكان ذلك كشفا أدبيا ، كبير الخطر ، عظيم القيمة ، محتفى في التقدير ، محسوبا في الميزان .

ولقد وفقنا الله واعتزمنا طبع هذا السفر في عشرين مجلدا ، تقريبا لهذه الموسوعة العظيمة من التناول العام ، وتسهيلا لاقتنائها على طلابها من الناشئين ، وأهل الثقافة من مختلف الطبقات ، ومتفاوت الدرجات ، وكانت سبعة في الطبعة السابقة ، ولم يكن ذلك كفاية ما أردنا ، وكل ما جهدنا له وكددنا ، ولكنا - إتماما للفائدة ، واستيفاء



المستشرق الكبير الأستاذ د. س. مرجليوث

للعائدة ، فقمنا بشرح مبهمها ، وإيضاح مشكلها ، وتفسير غويصها ، مع تذييل للأعلام ، ورجوع إلى ما ورد فى أمهات المراجع والأسانيد والمظان .

مولاى المعظم :

وإنه لزام على أن أعترف هنا بجميل أستاذى المستشرق « مرجليوث » وما تفضل به وجماعة « تذكار » جيب « من نزول لنا في غير مقابل سوى خدمة الأدب ونشره - عن حقوقهم فى إعادة طبع هذا الكتاب - وأن أسجل فى هذه المقدمة السامية هذا الدين الكبير ، لمصرى يعتز بعهدك ، ويتفاءل خيراً بيمنك ، كما أننى أعترف هنا بجميل رجالات وزارة المعارف ، وتفضلهم بالمراجعة والتهذيب ، والإصلاح والتعقيب ، وما كان من تقريرهم الاشتراك فيه ، والعمل على ذيوعه ، وأن أثبت هنا أثر وزارتى الأستاذين الجليلين سعادة أحمد نجيب الهلالى بك وزير المعارف الأسبق ، ومعالى علي زكي العرابى باشا وزيرها الحالى ، وسعادة وكيلها الهمام الأستاذ محمد العشماوى بك ، وناظورة العلماء بقسم تفتيش اللغة العربية ، والأستاذ الثبت الشيخ عبد الخالق عمر أستاذ اللغة العربية الأول بدار العلوم ، وحضرات زملائى مصححى دار المأمون ما تجشموه من جهد ورعاية ، وتعضيد وحسن مساهمة ، وتأييد فى إبراز هذا الكتاب .

مولاى المعظم

لقد ظل هذا المشروع الأدبى الكبير ، يختمر حتى نضج بمقدمك السعيد ، وطاب

لمطلعك الباهر، وإبان حكمك الزاهر، وأتيح له أن يكون صدوره في عهد وزارة الأمة، برياسة زعيمها رجل العرش والوطن والاستقلال، حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا، فكان ذلك حسنة من أجمل حسنات الكتاب، واستهلالا بارعا لعمل صالح يجدي على نهضة الآداب، وتوفيقا إلهيا لجهود لا نبتغي به غير وجه الله والخدمة الصادقة، ولا نقصد به غير الإجداء على النهضة السنية المشرقة، فإذا وقع عند مولاي ناصر العلم والناهض بالأدب، موقع القبول، فذلك هو كل المقصود والمأمول، وقد حمدنا بعد طول السرى، إناخة الوصول، وظفرنا بأعظم الجزاء، على أشق العناء، جعلك الله يا صاحب الجلالة على الخير نعم المعوان، وأيدك بروح من عنده، وحماك بتوفيقه وتسديده، وصان ملكك على الزمان.

خادمكم المخلص المطيع

أحمد فريد رفاعي

دار المأمون في ١٤ يوليو ١٩٣٦م، ٢٦ ربيع الثاني ١٣٥٥هـ

التَّعْرِيفُ بِالنَّاشِرِ

التعريف بالناشر

هُوَ دَاوُدُ «دَافِيدُ صَمْوِيلُ مَرْجَلْيُوثُ» وُلِدَ فِي السَّابِعَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ اكْتُوبَرَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ. فَهُوَ الْيَوْمَ يَسْنُدُ[1] لِحُدُودِ الثَّامِنَةِ وَالسَّبْعِينَ، وَكَانَ مَوْلِدُهُ بِلَنْدَنَ، وَهُوَ أَكْبَرُ أَوْلَادِ أَبِيهِ حِزْقِيلَ مَرْجَلْيُوثَ، وَكَانَ مِنَ الْمُبَشِّرِينَ، وَأُمُّهُ جِيسِي ابْنَةُ قِسِّيسٍ يُدْعَى بِابْنِ سِمْثَ، كَانَ أُسْقُفَ كَانْتَرْبِرِي عَامَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ.

وَتَلَقَّى دَاوُدُ صَمْوِيلُ مَرْجَلْيُوثُ الْعِلْمَ فِي وَنْشِسْتَرَ، ثُمَّ الْتَحَقَ بِكُلِّيَّةِ نِيُوكُولِيجَ بِجَامِعَةِ اكْسفُورْدَ، وَقَدْ أَحْرَزَ إِجَازَةَ الْآدَابِ M.A.، وَالدُّكْتُورَاهْ فِي الْآدَابِ، وَاشْتَغَلَ أُسْتَاذًا لِتَدْرِيسِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي جَامِعَةِ اكْسفُورْدَ مُنْذُ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ، وَمُنِحَ لَقَبَ عُضْوٍ أَوْ رَفِيقٍ فِي الْمَجْمَعِ الْبِرِيطَانِيِّ، سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ، وَعُيِّنَ عُضْوًا فِي مَجْلِسِ إِدَارَةِ الْجَمْعِيَّةِ الْأَسْيَوِيَّةِ الْمَلَكِيَّةِ فِي

---

(١) يسند لها : يقاربها

سنة خمس وتسعمائة بعد الألف، ورئيساً لجمعية المسألة الشرقية في سنة عشرة وتسعمائة بعد الألف، وممثل حكومة جلالة ملك بريطانيا في مؤتمر المستشرقين، الذي انعقد في أثينا سنة اثنتى عشرة وتسعمائة بعد الألف.

وعين مدرساً للغات الشرقية في جامعة لندن عام ثلاث عشرة وتسعمائة بعد الألف، ومحاضراً في جامعة هيرت في السنة ذاتها وسافر إلى الهند بعد ذلك، حيث تقلد منصب أستاذ خاص في تاريخ الشرق بجامعة البنجاب، بين سنتى ست عشرة وتسعمائة بعد الألف، وسبع عشرة وتسعمائة بعد الألف، وعين عضواً فخرياً في المجمع العلمي بدمشق، سنة إحدى وعشرين وتسعمائة بعد الألف، ومنح إجازة الدكتوراه الفخرية في الآداب من جامعة ورهام، في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة بعد الألف

وهو اليوم يتقلد رياسة الجمعية الأسيوية الملكية ببريطانيا العظمى وإرلنده، ويحمل لقب عضو فخري في جمعية المستشرقين الألمانية، وعضو مراسل، وعضو بجمعية الأبحاث الإسلامية ببومباى.

مُؤَلَّفَاتُهُ وَٱلْكُتُبُ ٱلَّتِي تَوَلَّى نَشْرَهَا وَطَبْعَهَا

مؤلفاته والكتب التي تولى نشرها وطبعها

أَكْثَرُ ٱلْكُتُبِ ٱلَّتِي صَنَّفَهَا أَوْ قَامَ عَلَى طَبْعِهَا تَتَّصِلُ بِٱلْأَدَبِ ٱلْعَرَبِيِّ مِثْلُ كِتَابِ(١) Analecta Orientalia & Poeticam Aristoteleam سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ، وَتَعْلِيقَاتِ جِفْتْ Jephet عَلَى دَانِيَالَ فِي ٱلْعَرَبِيَّةِ وَٱلْإِنْجِلِيزِيَّةِ، سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ، وَأَوْرَاقِ ٱلْبَرْدِيِّ ٱلْعَرَبِيَّةِ فِي مَكْتَبَةِ بُورِيل سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ، وَكِتَابِ كِرِيسْتُومَاتِيَا بِيَادَوِيَانَا(٢) Chrestomathia Baiadawiana سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ، وَرَسَائِلِ أَبِي ٱلْعَلَاءِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ، وَكِتَابِ مُحَمَّدٍ وَنَهْضَةِ ٱلْإِسْلَامِ، سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ وَكِتَابِ ٱلْقَاهِرَةِ، وَأُورَشْلِيمَ(٣)، وَدِمَشْقَ، سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ، وَٱلدِّيَانَةِ ٱلْمُحَمَّدِيَّةِ (لِمَكْتَبَةِ جَامِعَةِ هُومْ Home University) سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ.

---

(١) مختارات شرقية (٢) منتخبات بيادويانا

(٣) هذه بالعبرية . وأما عربيته فنل : يقم وجبل وكنف . اه قاموس

وَمِنَ ٱلْكُتُبِ ٱلَّتِي تَوَلَّى نَشْرَهَا، كِتَابُ ٱلشِّعْرِ لِأَرِسْطُو سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ، وَمُعْجَمُ ٱلْأُدَبَاءِ لِيَاقُوتَ، ٱلطَّبْعَةُ ٱلْأُولَى مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ، لِغَايَةِ سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ، وَدِيوَانُ سِبْطِ ٱبْنِ ٱلتَّعَاوِيذِيِّ، وَنِشْوَارُ ٱلْمُحَاضَرَةِ لِلتَّنُوخِيِّ، وَكِتَابُ ٱلتُّفَّاحَةِ ٱلْمَنْسُوبُ لِأَرِسْطَاطَالِيسَ بِاللُّغَةِ ٱلْفَارِسِيَّةِ.

كَمَا وَضَعَ كِتَابَ ٱلْأَدْوَارِ ٱلْأُولَى لِلْإِسْلَامِ سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ، بِالِاشْتِرَاكِ مَعَ ٱلْأُسْتَاذِ أَمْدِرُوز، وَأُفُولِ نَجْمِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْعَبَّاسِيَّةِ، فِي سَبْعَةِ مُجَلَّدَاتٍ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ، وَحَدِيثِ مَائِدَةٍ مَعَ قَاضٍ عِرَاقِيٍّ، سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ، وَهُوَ مِبْرُوسِ أَرِسْطُو سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ

مقـــدمة الناشر

لِلطَّبْعَةِ الأُولَى

مقدمة الناشر للطبعة الاولى

إِن قِيمَةَ الْمَادَّةِ الَّتِى حَوَاهَا مُعْجَمُ الْأُدَبَاء لِيَاقُوتٍ، وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِى أَسْمَاهُ «إِرْشَادَ الْأَرِيبِ، إِلَى مَعْرِفَةِ الْأَدِيبِ»، لَحَقِيقَةٌ بِأَنْ تَكُونَ مُبَرِّرًا كَافِيًا لِطَبْعِهِ، وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ نِيَّةَ الْكَاتِبِ عِدَّةَ سِنِينَ، وَلَكِنَّ عَمَلًا كَهَذَا، قَلَّمَا يَضْطَلِعُ[1] بِهِ فَرْدٌ وَحْدَهُ، أَوْ يَتَوَلَّاهُ امْرُؤٌ بِمُفْرَدِهِ، كَمَا أَنَّ الْكَاتِبَ أَحْجَمَ عَنْ الِالْتِجَاء إِلَى الْهَيْئَاتِ الْعَامَّةِ، خِيفَةً مِنْ كَثْرَةِ الْأَثْقَالِ، وَوُجُوهِ الْغَضَاضَةِ[2] وَالْمَشَاقِّ، الَّتِى يَقْتَضِيهَا عَادَةً هَذَا الِالْتِجَاء.

وَقَدْ أُتِيحَ لَهُ مَا أَغْنَاهُ عَنْ هَذِهِ الْوَسِيلَةِ، وَأَعْفَاهُ مِنْ هَـذِهِ الْغَضَاضَةِ، إِذْ تَفَضَّلَ وُكَلَاءُ تَرِكَةِ «جُبْ» فَأَبْدَوْا تَطَوُّعَهُمْ بِطَبْعِ الْكِتَابِ وَإِدْمَاجِهِ فِى جُمْلَةِ مَطْبُوعَاتِهِمْ، وَإِنَّ

(١) يضطلع به : ينهض به ويقوى عليه .

(٢) الغضاضة : الذلة والمنقصة .

كَاتِبَ هَذِهِ ٱلسُّطُورِ، لَيَرْجُو أَنْ يَجْزِيَهُمْ عَنْ صَنِيعِهِمْ حَمْدُ ٱلَّذِينَ أُولِعُوا بِتَارِيخِ ٱلْآدَابِ ٱلْعَرَبِيَّةِ، وَعِرْفَانُهُمْ هَذَا ٱلْجَمِيلَ.

وَإِلَى ٱلْآنَ: لَمْ تُسْفِرِ ٱلْأَبْحَاثُ ٱلَّتِي أُجْرِيَتْ فِي مُخْتَلِفِ أَنْحَاءِ ٱلْعَالَمِ ٱلْإِسْلَامِيِّ، عَنْ دَلِيلٍ يُوثَقُ بِهِ عَلَى وُجُودِ أَيَّةِ نُسْخَةٍ مَنْقُولَةٍ عَنْ أَصْلِ هَذَا ٱلْمُعْجَمِ، غَيْرِ ٱلنُّسْخَةِ ٱلَّتِي ٱعْتَمَدْنَا عَلَيْهَا فِي هَذِهِ ٱلطَّبْعَةِ، وَهِيَ ٱلنُّسْخَةُ ٱلْخَطِّيَّةُ ٱلْمَحْفُوظَةُ فِي مَكْتَبَةِ بُورِيلَ بِجَامِعَةِ أَكْسُفُورْدَ تَحْتَ رَقْمِ ٧٢٣ مَخْطُوطَاتُ بُورِيلَ.

وَقَدْ كَانَ اقْتِنَاءُ مَكْتَبَةِ بُورِيلَ لِهَذِهِ ٱلنُّسْخَةِ فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ، إِذِ ٱشْتَرَتْهَا مِنَ ٱلْمِسْتِرِ و.هـ. جي ٱلْوَرَّاقِ، وَكَانَ هَذَا قَدْ حَصَلَ عَلَيْهَا مَعَ كُتُبٍ أُخْرَى مِنْ وَرَثَةِ ٱلْأَرْشِدِيكُونْ. بَارْنِسَ، كَبِيرِ ٱلشَّمَامِسَةِ [1] فِي بُمْبَايَ، وَلَيْسَ ثَمَّ أَيَّةُ مُذَكِّرَاتٍ بِشَأْنِ هَذَا ٱلشَّمَّاسِ ٱلْمُحْتَرَمِ، غَيْرَ أَنَّ ٱلْأَرْجَحَ أَنَّهُ حَصَلَ عَلَى ٱلْكِتَابِ مِنَ ٱلْهِنْدِ، وَهَذِهِ ٱلنُّسْخَةُ مُتَأَخِّرَةٌ كَثِيرًا عَنْ تَارِيخِ ٱلْكِتَابِ، إِذْ لَا شَكَّ فِي أَنَّ تَارِيخَ نَسْخِهَا لَا يَعُودُ إِلَى أَقْدَمَ مِنَ ٱلْقَرْنِ

(١) الشمامسة جمع شماس: وهو عند النصارى دون القسيس. سرياني معناه خادم.

السَّابِعَ عشر ، فضلاً عمَّا حدث مِنْ عدِيدِ (١) الأغلاطِ ، بيْن تحريفٍ وتصحيفٍ واضطرابٍ فِي الخطِّ ممَّا يدُل على أنَّ النَّاسِخَ كان غريباً على العربيةِ (٢) ، كما أنَّ فِي النُّسْخةِ أغلاطاً أكثر مِنْ هذا أهميَّةً ، وأخطر شأناً .

مِثالُ ذلِك : الفِقْرةُ الَّتِي تبْتدِئُ هكذا « وكان الرَّشِيدُ مُحمَّدٌ — ص ٣٢ ج ١ — إلى نِهايةِ ترْجمتِهِ — فقدْ وُضِعتْ هذِهِ الفِقْرةُ تحْت الأبياتِ المنْشُورةِ فِي ص ٣١ « الصَّحِيفتانِ ٨٠ ، ٨١ مِن النُّسْخةِ الخطِّيةِ » .

وأيضًا فِي وسطِ ترْجمةِ إبْراهِيم بْنِ مُمْتازٍ « صفْحة — ٣٢٣ وجدْنا فِقْرةً مِن التَّرْجمةِ التَّالِيةِ لها ، مع أنَّها كان يجِبُ أنْ تأتِي فِي موْضِعِها مِن الصَّحِيفتيْنِ ٣٢٧ ج ١ فقْرة ٢ ، ٣٢٨ فِقْرة ٤

وقدْ أصْلحْنا هذِهِ الأغلاط ، ورددْنا الفِقْراتِ المُضْطرِبة إِلى مواضِعِها الصَّحِيحةِ .

غيْر أنَّ هُناك مِن الاضْطِرابِ والتَّقْدِيمِ والتَّأخِيرِ ، ما هُو

(١) لعله يريد كثرة الاغلاط ولفظ عديد لا يؤدى هذا المقصود

(٢) لعل الاوفق أن يقال غريبا عن العربية

أَخْطَرُ مِنْ ذَلِكَ، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ أَشَقَّ عِلَاجاً، وَأَصْعَبَ إِصْلَاحاً، مِثَالُ ذَلِكَ: مَا وَقَعَ فِي التَّرَاجِمِ الْمُبْتَدِئَةِ مِنْ تَرْجَمَةِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الضَّبِّيِّ، إِلَى تَرْجَمَةِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ قُدَامَةَ، فَقَدْ وُضِعَتْ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا الصَّحِيحَةِ، إِذْ جَاءَتْ فِي وَسَطِ التَّرَاجِمِ الْمُبْتَدِئَةِ بِإِبْرَاهِيمَ صَفْحَةَ ٦٥ — صَفْحَةَ ٢٦٠

وَيَتَبَيَّنُ كُلُّ مَنْ يَرْجِعُ إِلَى رُؤُوسِ التَّرَاجِمِ وَعَنَاوِينِهَا. أَنَّ رَدَّهَا إِلَى مَوَاضِعِهَا الصَّحِيحَةِ، وَتَرْتِيبَهَا الْوَاجِبَ، كَانَ عَمَلِيَّةً شَاقَّةً [1]، كَثِيرَةَ الْكُلْفَةِ وَالتَّعْقِيدِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّ مَحَلٌّ فِي السِّلْسِلَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ التَّرَاجِمِ الْمُبْتَدِئَةِ بِأَحْمَدَ، يُمْكِنُ نَقْلُ التَّرَاجِمِ الْقَائِمَةِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا إِلَيْهِ، بِغَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى فَرْزٍ آخَرَ، وَتَفْرِيدٍ وَتَبْوِيبٍ.

وَلَمَّا كَانَ يَاقُوتٌ يُؤَكِّدُ أَنَّهُ قَدْ رَاعَى حُرُوفَ الْمُعْجَمِ كُلَّ الْمُرَاعَاةِ، فِي إِيرَادِ الْأَعْلَامِ بِحَسَبِ تَرْتِيبِ أَسْمَائِهَا وَآبَائِهَا أَيْضاً، جَازَ أَنْ يَكُونَ هَذَا التَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ فِي التَّرْتِيبِ غَلْطَةَ نَاسِخٍ [2].

عَلَى أَنَّ هُنَاكَ أَغْلَاطاً أَهْوَنَ مِنْ هَذَا فِي السِّيَاقِ ذَاتِهِ،

(١) الاوفق أن يقال عملا شاقاً (٢) سنحاول قدر الاستطاعة تدارك ذلك

مِثَالُ ذَلِكَ إِيرَادُ تَرْجَمَةِ أَحْمَدَ بْنِ أُمَيَّةَ، بَيْنَ تَرْجَمَتَيْ أَحْمَدَ بْنِ بَخْتِيَارَ، وَأَحْمَدَ بْنِ بِشْرٍ. وَإِيرَادُ تَرْجَمَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَطَ التَّرَاجِمِ الْمُخْتَلِفَةِ لِاسْمِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَهُوَ خَلْطٌ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى النُّسَّاخِ، بَلْ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ التَّرْتِيبَ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَصْلِ صَحِيحاً كُلَّ الصِّحَّةِ، فَضْلاً عَنْ أَنَّ وُقُوعَ اسْمِ أَحْمَدَ، أَوْ مُحَمَّدٍ، فِي أَيَّةِ مَجْمُوعَةٍ، مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُحْدِثَ بَعْضَ الِاضْطِرَابِ فِي الْوَضْعِ وَالتَّنْسِيقِ. كَمَا أَنَّ التَّبْوِيبَ فِي مُعْجَمِ الْقِفْطِيِّ يُشْبِهُ إِلَى حَدٍّ مَا، التَّرْتِيبَ الَّذِي رُوعِيَ فِي هَذِهِ النُّسْخَةِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ مُعْجَمِ يَاقُوتٍ.

وَلِهَذَا: يَلُوحُ لَنَا أَنَّهُ مِنَ الْحِكْمَةِ غَايَةِ الْحِكْمَةِ، أَنْ نَحْتَفِظَ بِالتَّبْوِيبِ كَمَا هُوَ فِيهَا، وَأَنْ نُعَالِجَ الْخَلْطَ وَالِاضْطِرَابَ فِي هَذِهِ النَّاحِيَةِ، بِإِيرَادِ فِهْرِسٍ لِلتَّرَاجِمِ، مُرَتَّبٍ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ (١).

وَلَمَّا كَانَتْ نُسْخَةُ بُورِيلَ هَذِهِ، هِيَ الْوَحِيدَةَ مِنْ نَوْعِهَا، اضْطُرَّ النَّاشِرُ بِسَبِيلِ تَصْحِيحِ مَا وَرَدَ فِيهَا مِنَ الْأَغْلَاطِ، إِلَى الِاعْتِمَادِ عَلَى الْمُؤَلَّفَاتِ الَّتِي نَقَلَ عَنْهَا يَاقُوتٌ

(١) وسيذيل الكتاب بالطبع بفهارس وافية مختلفة الانواع إذا قدر لنا أن نتمه

نَفْسُهُ أَوْ اُلَّتِي نَقَلَتْ عَنْهُ ، وَاُسْتَعَارَتْ مِنْهُ ، وَمِنْ هَذِهِ اُلْأَخِيرَةِ : مُعْجَمُ اُلصَّفَدِيِّ وَهُوَ أَحْسَنُهَا وَأَنْفَعُهَا ، وَاُلْمُسَمَّى اُلْوَافِي بِالْوَفَيَاتِ ، وَقَدْ حَوَتْ مَكْتَبَةُ بُورِيلَ ، أَحَدَ عَشَرَ مُجَلَّدًا مِنْهُ ، اُثْنَانِ مِنْهَا « رَقْمَ ٢٠ — ٢١ آثَارٌ نَادِرَةٌ » يَحْوِيَانِ تَرَاجِمَ لِأَسْمَاءِ اُلْأَعْلَامِ ، اُلْمُبْتَدِئَةِ بِحَرْفِ اُلْأَلِفِ ، وَقَدْ رَأَيْنَا اُلصَّفَدِيَّ : يَنْقُلُ عَنْ يَاقُوتٍ بِتَوَسُّعٍ كَثِيرٍ ، وَيُورِدُ عِدَّةَ تَصْحِيحَاتٍ لِمُعْجَمِهِ ، وَقَدْ لَفَتَ اُلْمِسْتِرِ إِيلِيسُ نَظَرَ اُلنَّاشِرِ إِلَى مُؤَلَّفٍ مُحْدَثٍ ، وَهُوَ كِتَابُ « رَوْضَةِ اُلْجَنَّاتِ » ، اُلْمَطْبُوعُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ بَعْدَ اُلْأَلْفِ ، مِنَ اُلْهِجْرَةِ طَبْعَةَ حَجَرٍ ، وَفِيهِ يُورِدُ اُلْمُؤَلِّفُ مُقْتَبَسَاتٍ مِنْ مُعْجَمِ يَاقُوتٍ ، وَاُلظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ اُلْمُقْتَبَسَاتِ فِي جُمْلَتِهَا ، إِنَّمَا نُقِلَتْ عَنْ مُعْجَمِ اُلسُّيُوطِيِّ اُلَّذِي تُوجَدُ مِنْهُ عِدَّةُ نُسَخٍ مَخْطُوطَةٍ ، وَقَدْ تَفَضَّلَ اُلْمِسْتِرِ إِيلِيسُ ، فَوَضَعَ نُسْخَةَ كِتَابِ اُلرَّوْضَةِ — تَحْتَ تَصَرُّفِ اُلنَّاشِرِ ، وَقَدْ رَأَيْنَا مُعْجَمَ اُلْقِفْطِيِّ ، وَفَوَاتَ اُلْوَفَيَاتِ ، يَسْتَعِيرُ [1] كَذَلِكَ ، وَيَنْقُلُ أَحْيَانًا مِنْ يَاقُوتٍ .

(١) لعله يريد يتتبع ذلك أو يستعين بذلك

وَقدِ اُسْتعَنَّا عَلى تَصْحِيحَاتٍ كَثِيرَةٍ غَيْرِ ذَلِكَ، بِالنُّسَخِ الْمَطْبُوعَةِ مِنَ الْكُتُبِ، وَالْمُؤَلَّفَاتِ الَّتِي نَقَلَ عَنْهَا يَاقُوتُ، وَسَنَضَعُ فِهْرَسًا كَامِلًا لَهَا فِي نِهَايَةِ الْكِتَابِ: كَمَا أَنَّ مُعْجَمَ يَاقُوتٍ، سَوْفَ يُعِينُ عَلَى إِجْرَاءِ تَصْحِيحَاتٍ، فِي مُؤَلَّفَاتٍ عِدَّةٍ، كَكِتَابِ الْفِهْرِسْتِ، وَكِتَابِ الْيَتِيمَةِ، وَرَسَائِلِ الْهَمْدَانِيِّ، لِمَنْ يَتَوَلَّى فِي الْمُسْتَقْبَلِ طَبْعَ تِلْكَ الْكُتُبِ، وَإِنَّ هَذِهِ التَّصْحِيحَاتِ، سَتَرُوحُ [١] أَكْثَرَ مِمَّا يَسْتَمِدُّهُ هَذَا الْمُعْجَمُ نَفْسُهُ مِنْهَا.

وَمِنْ بَيْنِ الْكُتُبِ الْمَخْطُوطَةِ، الَّتِي تَمُتُّ إِلَى هَذَا النَّوْعِ، وَيَجْدُرُ بِنَا أَنْ نُنَوِّهَ عَنْهَا — مُعْجَمُ عُلَمَاءِ الْأَنْدَلُسِ «إِسْبَانِيَا» لِلْحَمِيدِيِّ، الَّذِي لَمْ يَنْطَبِعْ فِي مَجْمُوعَةِ كُودِيرَا — مِنَ الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ «الْإِسْبَانِيَّةِ»، وَلَكِنَّهُ مَوْجُودٌ فِي مَخْطُوطَاتِ مَكْتَبَةِ «بُودِيلَ» رَقْمَ ٢٦٤، وَقَدْ نَقَلَ يَاقُوتُ أَيْضًا عَنْ كَثِيرٍ مِنْ تِلْكَ الْكُتُبِ. وَيَصِحُّ لَنَا أَنْ نُشِيرَ إِلَى الْمُلَاحَظَاتِ الْآتِيَةِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالنَّحْوِ الَّذِي نَحَوْنَاهُ، بِشَأْنِ مُرَاجَعَةِ هَذَا الْكِتَابِ وَطَبْعِهِ.

---

(١) ستروح: ستصير

فَأَوَّلًا : لِكَيْ لَانُزَحِمَ الْأَصْلَ بِهَوَامِشَ ، وَحَوَاشِي ، وَمُلَاحَظَاتٍ لَاضَرُورَةَ لَهَا ، لَمْ نَعْمِدْ إِلَى تَوْجِيهِ الْأَنْظَارِ فِي الْحَالَاتِ الِاعْتِيَادِيَّةِ ، إِلَى مَا فِي الْكِتَابِ ، مِنْ مَوْضِعِ تَصْحِيفٍ أَوْ تَحْرِيفٍ ، أَوْ تَغْيِيرٍ فِي الشَّكْلِ وَالتَّرْقِيمِ . كَمَا أَنَّ الْحَالَاتِ غَيْرَ الِاعْتِيَادِيَّةِ ، قَدْ بَدَتْ لِلنَّاشِرِ مُحْتَمِلَةَ التَّأْوِيلِ ، أَوْ مَدْعَاةً إِلَى الْغَرَابَةِ نَوْعًا مَا ، وَقَدْ أَشَرْنَا فِي الْحَوَاشِي وَالْهَوَامِشِ ، إِلَى زِيَادَاتٍ عَلَى الْأَصْلِ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ ، وَلَكِنَّا لَمْ نُورِدْهَا جَمِيعًا اكْتِفَاءً بِالْإِشَارَةِ إِلَيْهَا . وَأَمَّا التَّصْحِيحَاتُ الْحَدْسِيَّةُ (١) لِلْأَحْرُفِ الصَّحِيحَةِ ، فَقَدْ أَوْدَعْنَاهَا الْهَوَامِشَ فِي الْأَكْثَرِ الْأَعَمِّ ، كَمَا اخْتَرْنَا مِنْ بَيْنِ الرِّوَايَاتِ الْمُتَبَايِنَةِ فِي الْكُتُبِ الْمَطْبُوعَةِ رِوَايَةً وَاحِدَةً ، وَلَمْ نُثْبِتْهَا جُمْلَةً .

وَثَانِيًا : لَمْ نَحْذِفْ مِنَ الْأَصْلِ شَيْئًا إِلَّا بِضْعَ رَسَائِلَ لِأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِّي ، هِيَ الرَّسَائِلُ الَّتِي سَبَقَ لِلنَّاشِرِ طَبْعُهَا فِي كِتَابٍ عَلَى حِدَةٍ ، بِاسْمِ الرَّسَائِلِ ، فِي أَكْسفُورْدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ ، وَكُلُّهَا إِلَّا الْأَخِيرَةَ

(١) الحدس : الظن والتخمين

مِنْهَا، مَوْجُودَةٌ فِي طَبْعَةِ بَيْرُوتَ، وَلَكِنَّ ٱلرَّسَائِلَ ٱلنَّبَاتِيَّةَ، ٱلَّتِي نَشَرَهَا ٱلْكَاتِبُ فِي ٱلْمَجَلَّةِ ٱلْأَسْيَوِيَّةِ، سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ، تَصِحُّ إِعَادَةُ نَشْرِهَا، لِصُعُوبَةِ ٱلْحُصُولِ عَلَى أَعْدَادِ تِلْكَ ٱلْمَجَلَّةِ ٱلْآنَ.

وَقَدْ تَوَلَّى قِرَاءَةَ ٱلنَّمَاذِجِ «ٱلْبُرُوفَاتِ» عُلَمَاءُ ثِقَاتٌ، وَحُجَجٌ أَثْبَاتٌ(١)، لَا يَسَعُ ٱلنَّاشِرَ غَيْرُ ٱلِاعْتِرَافِ بِصَنِيعِهِمْ، وَٱلْإِقْرَارِ بِفَضْلِهِمْ، وَجَلِيلِ خِدْمَتِهِمْ، فَقَدْ رَاجَعَ نَحْوَ نِصْفِ ٱلْكِتَابِ، حَضْرَةُ ٱلشَّيْخِ ٱبْرَاهِيمَ ٱلْيَازِجِيُّ، لِعِلْمِهِ ٱلْوَاسِعِ وَنَظَرِهِ ٱلْمُدَقِّقِ، وَقَدْ كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي دِيسَمْبَرَ ٱلْمَاضِي، مُصَابَ عُلَمَاءِ ٱلْعَرَبِيَّةِ، وَطُلَّابِ دِرَاسَتِهَا، فِي ٱلشَّرْقِ بِأَسْرِهِ، وَرَدَّدَتْ أَكْثَرُ صُحُفِ ٱلْقَاهِرَةِ وَمَجَلَّاتِهَا مَنْعَاهُ، وَأَفَاضَتْ فِي ٱلتَّنْوِيهِ بِمَنَاقِبِهِ، وَتَقْدِيرِ فَضْلِهِ وَمَوَاهِبِهِ، وَقَدْ كَانَ ٱهْتِمَامُهُ فِي ٱلْجُمْلَةِ، مُتَّجِهًا إِلَى ٱلْمُرَاجَعَةِ مِنْ وِجْهَةِ ٱلنَّحْوِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ كَشَفَ فِي ٱلْأَصْلِ عَنْ خَطَإٍ أَوْ خَطَأَيْنِ كَبِيرَيْنِ، تَفَضَّلَ بِتَصْحِيحِهِمَا، وَقَدْ رَاجَعَ نِصْفَ ٱلْبَاقِي تَقْرِيبًا حَضْرَةُ قِسْطَاكِي بِكْ ٱلْحِمْصِيُّ، مُؤَلِّفِ كِتَابِ تَارِيخِ ٱلنَّقْدِ فِي ٱلْأَدَبِ ٱلْعَرَبِيِّ. كَمَا قَرَأَ

(١) أثبات جمع ثبت بالتحريك : الحجة

« الْمَرْحُومُ جُرْجِي زِيدَانُ » صَفْحَتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا مِنَ النَّمَاذِجِ ، وَكَانَتْ لَهُ كَمَا هُوَ الْمُنْتَظَرُ ، مُلاحَظَاتٌ قَيِّمَةٌ .

فَضْلًا عَنْ ذَلِكَ أُتِيحَ لِهَذِهِ الطَّبْعَةِ الانْتِفَاعُ بِمُلاحَظَاتِ بَعْضِ زُمَلاءِ النَّاشِرِ ، مِنَ الْعُلَمَاءِ الْجَهَابِذَةِ (١) كَالشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ جَاوِيشٍ ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدٍ حَسَنَيْنِ الْغَمْرَاوِيِّ .

فَإِذَا ظَهَرَ فِي الْكِتَابِ مَعَ هَذَا كُلِّهِ بَعْضُ الْأَغْلَاطِ الْمَطْبَعِيَّةِ ، فَلَعَلَّ الشَّفِيعَ عَنْهُ ، بُعْدُ الْمَسَافَةِ بَيْنَ النَّاشِرِ وَمَحَلِّ الطَّبْعِ ، وَاسْتِحَالَةُ اطِّلاعِهِ عَلَى النَّمَاذِجِ الْأَخِيرَةِ ، وَإِذَا كَانَتْ الْعِنَايَةُ الْبَالِغَةُ الَّتِي أَبْدَاهَا مُلْتَزِمُو الطَّبْعِ وَأَصْدِقَاءُ النَّاشِرِ ، وَهُمْ أَمِينٌ ، وَعَبْدُ اللهِ هِنْدِيَّةُ ، قَدْ تَجْعَلُ هَذَا الشَّفِيعَ وَاهِيًا . . . .

اكْسُفُورْدَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ .

---

(١) الجهابذة جمع جهبذ : الناقد العارف بتمييز الجيد من الردىء

مقـــدمة الناشر

لِلطَّبْعَةِ ٱلثَّانِيَةِ

مقدمة الناشر للطبعة الثانية

لَمَّا كَانَتْ نُسَخُ ٱلطَّبْعَةِ ٱلْأُولَى قَدْ نَفِدَتْ ، ثُمَّ لَا يَزَالُ ٱلْكِتَابُ مَطْلُوبًا ، صَحَّتْ نِيَّةُ وُكَلَاءِ «جِبْ» عَلَى إِعَادَةِ طَبْعِهِ .

وَيَعْتَقِدُ ٱلنَّاشِرُ : أَنَّهُ قَدِ ٱسْتَطَاعَ أَنْ يُحْدِثَ تَحْسِينًا كَبِيرًا فِي ٱلْأَصْلِ ، وَتَنْقِيحًا كَثِيرًا ، وَبَعْضُ ذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى تَعْدِيلَاتٍ وَتَصْحِيحَاتٍ ، أَشَارَ بِهَا ٱلْمَغْفُورُ لَهُمَا ٱلْأُسْتَاذُ دِي جُوجِي وَٱلْمِسْتِرِ هـ. ف. أَمِدْرُوزْ ، وَٱلْأَبُ أَنِسْتَاسُ ٱلْكَرْمَلِيُّ بِبَغْدَادَ وَغَيْرُهُمْ . وَٱلْبَعْضُ ٱلْآخَرُ جَاءَ مِنْ طَرِيقِ ٱلِانْتِفَاعِ بِبَعْضِ ٱلْمَرَاجِعِ ، ٱلَّتِي تَيَسَّرَ ٱلْحُصُولُ عَلَيْهَا خِلَالَ هَذِهِ ٱلْفَتْرَةِ ، كَطَبَقَاتِ ٱلزَّبِيدِيِّ ٱلَّتِي نَشَرَهَا ٱلْخَوَاجَهْ كَرَنْكُوفُ فِي ٱلْمُجَلَّدِ ٱلثَّانِي ، مِنْ مُرَاجَعَاتٍ فِي ٱلْأَدَبِ ٱلشَّرْقِيِّ ، وَهُوَ بِٱلْإِيطَالِيَّةِ ، وَكَتَارِيخِ دِمَشْقَ لِٱبْنِ عَسَاكِرَ ، ٱلْمَطْبُوعِ فِي دِمَشْقَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ مِنَ ٱلْهِجْرَةِ

وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَبْرُزُ ظَاهِرَةً خَطِيرَةً ، إِذْ يَحْوِى فِقْرَاتٍ عِدَّةً أَوْرَدَهَا يَاقُوتٌ فِي كِتَابِهِ بِنُصُوصِهَا ، وَكَنَشْوَارِ التَّنُوخِيِّ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَرَاجِعِ .

وَلَمَّا كَانَ الْأَمَلُ الْيَوْمَ عَلَى مَا يَظْهَرُ ، ضَعِيفًا فِي الِاهْتِدَاءِ إِلَى الْأَجْزَاءِ الضَّائِعَةِ مِنْ هَذَ الْكِتَابِ ، رُئِيَ أَنَّهُ يَحْسُنُ تَذْيِيلُ كُلِّ جُزْءٍ بِفَهَارِسَ ، بِأَسْمَاءِ الْأَشْخَاصِ وَالْكُتُبِ الَّتِي وَرَدَتْ فِيهِ ، كَمَا وُضِعَتْ أَمَامَ أَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ أَرْقَامٌ ، تُبَيِّنُ أَنَّ الْمُعْجَمَ قَدْ حَوَى تَرَاجِمَ لَهُمْ ، وَقَدْ تَفَضَّلَ الْمِسْتِرْ ا . ج . إِبْلِيسُ ، وَالْمَرْحُومُ أَحْمَدُ زَكِي بَاشَا ، بِمُوَافَاةِ النَّاشِرِ بِتَرَاجِمَ لَمْ يَسْبِقْ نَشْرُهَا لِيَاقُوتٍ نَفْسِهِ ، الْمُتَوَفَّى سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ هِجْرِيَّةً . وَلَـكِنَّهَا لَا تَزِيدُ كَثِيرًا عَمَّا وَرَدَ فِي تَارِيخِ ابْنِ خِلِّكَانَ عَنْهُ . كَمَا أَنَّ تَرْجَمَةَ الْقِفْطِيِّ لَهُ ، وَهِيَ الَّتِي تَفَضَّلَ الْبَاشَا أَيْضًا بِصُوَرٍ فُتُوغْرَافِيَّةٍ مِنْهَا ، هِيَ أَقْرَبُ إِلَى الْهَجْوِ مِنْهَا إِلَى التَّارِيخِ ، وَلِذَلِكَ لَمْ أُورِدْهَا فِي هَذِهِ الطَّبْعَةِ مِنَ الْكِتَابِ .

عَلَى أَنَّ النَّاشِرَ يَرْجُو — فِي مُقَدِّمَةِ الطَّبْعَةِ التَّالِيَةِ —

أَنْ يَجْمَعَ مِنْ شَتَاتِ هَذِهِ ٱلتَّرَاجِمِ وَغَيْرِهَا، مِمَّا يَحْوِي كِتَابُ يَاقُوتٍ، وَمِنَ ٱلِانْتِفَاعِ بِمَا قَدْ يَقَعُ لَهُ مِنْ نُصُوصٍ أُخْرَى وَمَوَارِدَ، نُبْذَةً تَارِيخِيَّةً عَنْ هَذِهِ ٱلشَّخْصِيَّةِ ٱلْحَقِيقَةِ بِالتَّنْوِيهِ.

اكْسفُورْدَ فِي نُوفَمْبِرَ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ.

ترجمة صاحب الكتاب [1]

ترجمة صاحب الكتاب

أَبُو عَبْدِ اللهِ يَاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الرُّومِيُّ الْجِنْسِ ، الْحَمَوِيُّ الْمَوْلِدِ ، الْبَغْدَادِيُّ الدَّارِ ، الْمُلَقَّبُ بِشِهَابِ الدِّينِ .

أُسِرَ مِنْ بِلَادِهِ صَغِيرًا ، وَابْتَاعَهُ بِبَغْدَادَ رَجُلٌ تَاجِرٌ ، يُعْرَفُ بِعَسْكَرِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ إِبْرَاهِيمَ الْحَمَوِيِّ ، وَجَعَلَهُ فِي الْكُتَّابِ لِيَنْتَفِعَ بِهِ فِي ضَبْطِ تِجَارَتِهِ ، وَكَانَ مَوْلَاهُ عَسْكَرٌ لَا يُحْسِنُ الْخَطَّ ، وَلَا يَعْلَمُ شَيْئًا سِوَى التِّجَارَةِ ، وَكَانَ سَاكِنًا بِبَغْدَادَ ، وَتَزَوَّجَ بِهَا ، وَأَوْلَدَ عِدَّةَ أَوْلَادٍ ، وَلَمَّا كَبِرَ يَاقُوتٌ الْمَذْكُورُ ، قَرَأَ شَيْئًا مِنَ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، وَشَغَلَهُ مَوْلَاهُ بِالْأَسْفَارِ فِي مَتَاجِرِهِ ، فَكَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَى كِيشَ ، وَعُمَانَ ، وَتِلْكَ النَّوَاحِي ، وَيَعُودُ إِلَى الشَّامِ ، ثُمَّ جَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوْلَاهُ نَبْوَةٌ [2] أَوْجَبَتْ عِتْقَهُ ، فَأَبْعَدَهُ عَنْهُ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، فَاشْتَغَلَ بِالنَّسْخِ بِالْأُجْرَةِ ، وَحَصَّلَ بِالْمُطَالَعَةِ فَوَائِدَ ، ثُمَّ إِنَّ مَوْلَاهُ بَعْدَ مُدَّةٍ أَلْوَى [3]

---

(١) راجع صفحة ٢١٠ من الجزء الثاني من كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان
(٢) جفوة (٣) عطف

عَلَيْهِ ، وَأَعْطَاهُ شَيْئًا وَسَفَّرَهُ إِلَى كِيش ، وَلَمَّا عَادَ كَانَ مَوْلَاهُ قَدْ مَاتَ ، فَحَصَّلَ شَيْئًا مِمَّا كَانَ فِي يَدِهِ وَأَعْطَى أَوْلَادَ مَوْلَاهُ وَزَوْجَتَهُ مَا أَرْضَاهُمْ بِهِ ، وبَقِيَتْ بِيَدِهِ بَقِيَّةٌ ، جَعَلَهَا رَأْسَ مَالِهِ وَسَافَرَ بِهَا ، وَجَعَلَ بَعْضَ تِجَارَتِهِ كُتُبًا ، وَكَانَ مُتَعَصِّبًا عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ وَكَانَ قَدْ طَالَعَ شَيْئًا مِنْ كُتُبِ ٱلْخَوَارِجِ ، فَاشْتَبَكَ فِي ذِهْنِهِ مِنْهُ طَرَفٌ قَوِيٌّ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى دِمَشْقَ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَقَعَدَ فِي بَعْضِ أَسْوَاقِهَا ، وَنَاظَرَ بَعْضَ مَنْ يَتَعَصَّبُ لِعَلِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، وَجَرَى بَيْنَهُمَا كَلَامٌ أَدَّى إِلَى ذِكْرِهِ عَلِيًّا رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ بِمَا لَا يَسُوغُ ، فَثَارَ ٱلنَّاسُ عَلَيْهِ ثَوْرَةً وَكَادُوا يَقْتُلُونَهُ ، فَسَلِمَ مِنْهُمْ ، وَخَرَجَ مِنْ دِمَشْقَ مُنْهَزِمًا ، بَعْدَ أَنْ بَلَغَتِ ٱلْقَضِيَّةُ وَالِيَ ٱلْبَلَدِ ، فَطَلَبَهُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ، وَوَصَلَ إِلَى حَلَبَ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ، وَخَرَجَ عَنْهَا فِي ٱلْعَشْرِ ٱلْأَوَّلِ أَوِ ٱلثَّانِي مِنْ جُمَادَى ٱلْآخِرَةِ ، سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ ، ثُمَّ إِلَى ٱلْمَوْصِلِ ، ثُمَّ ٱنْتَقَلَ إِلَى إِرْبِلَ ، وَسَلَكَ مِنْهَا إِلَى خُرَاسَانَ ، وَتَحَامَى (١) دُخُولَ بَغْدَادَ ،

(١) تحامي دخول بغداد : اجتنبه وتوقاه

لأَنَّ الْمُنَاظِرَ لَهُ بِدِمَشْقَ كَانَ بَغْدَادِيًّا، وَخَشِيَ أَنْ يَنْقُلَ قَوْلَهُ فَيُقْتَلَ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى خُرَاسَانَ، أَقَامَ بِهَا يَتَّجِرُ فِي بِلَادِهَا، وَاسْتَوْطَنَ مَدِينَةَ مَرْوَ مُدَّةً، وَخَرَجَ عَنْهَا إِلَى نَسَا، وَمَضَى إِلَى خَوَارِزْمَ، وَصَادَفَهُ وَهُوَ بِخَوَارِزْمَ، خُرُوجُ التَّتَرِ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتَّ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ، فَانْهَزَمَ بِنَفْسِهِ، كَبَعْثِهِ يَوْمَ الْحَشْرِ مِنْ رَمْسِهِ (١)، وَقَاسَى فِي طَرِيقِهِ مِنَ الْمُضَايَقَةِ وَالتَّعَبِ، مَا كَانَ يَكِلُّ عَنْ شَرْحِهِ إِذَا ذَكَرَهُ، وَوَصَلَ إِلَى الْمَوْصِلِ، وَقَدْ تَقَطَّعَتْ (٢) بِهِ الْأَسْبَابُ، وَأَعْوَزَهُ دَنِيُّ الْمَآكِلِ، وَخَشِنُ الثِّيَابِ، وَأَقَامَ بِالْمَوْصِلِ مُدَّةً مَدِيدَةً، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى سِنْجَارَ، وَارْتَحَلَ مِنْهَا إِلَى حَلَبَ، وَأَقَامَ بِظَاهِرِهَا فِي الْخَانِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي التَّارِيخِ الْآتِي ذِكْرُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى. وَنَقَلْتُ مِنْ تَارِيخِ إِرْبِلَ، الَّذِي عُنِيَ بِجَمْعِهِ أَبُو الْبَرَكَاتِ بْنُ الْمُسْتَوْفِي الْمُقَدَّمُ ذِكْرُهُ، أَنَّ يَاقُوتًا الْمَذْكُورَ، قَدِمَ إِرْبِلَ فِي رَجَبٍ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَكَانَ مُقِيمًا بِخَوَارِزْمَ، وَفَارَقَهَا لِلْوَاقِعَةِ الَّتِي جَرَتْ فِيهَا بَيْنَ

(١) رمسه: قبره
(٢) تقطعت به الاسباب: أي ما يتوصل به إلى المعيشة من باب الكتابة

التتر والسلطان محمد بن تكش خوارزم شاه، وكان قد تتبع التواريخ، وصنف كتاباً سماه «إرشاد الألباء إلى معرفة الأدباء» يدخل في أربع جلود كبار، ذكر في أوله قال: وجمعت في هذا الكتاب ما وقع إلي من أخبار النحويين، واللغويين، والنسابين [١]، والقراء المشهورين، والأخباريين [٢]، والمؤرخين، والوراقين [٣] المعروفين، والكتاب المشهورين، وأصحاب الرسائل المدونة، وأرباب الخطوط المنسوبة المعينة، وكل من صنف في الأدب تصنيفاً أو جمع فيه تأليفاً، مع إيثار الاختصار والإعجاز في نهاية الإيجاز، ولم آل جهداً [٤] في إثبات الوفيات، وتبيين المواليد والأوقات، وذكر تصانيفهم، ومستحسن أخبارهم، والإخبار بأنسابهم، وشيء من أشعارهم في تردادي إلى البلاد، ومخالطتي للعباد، وحذفت الأسانيد إلا ما قل رجاله، وقرب مناله، مع الاستطاعة لإثباتها

(١) النسابين جمع نساب: أو نسابة: العالم بأصول القبائل وبطونها وأفخاذها

(٢) الاخباريين جمع أخباري: العالم بالاخبار والسير

(٣) الوراقين: النساخين. جمع وراق

(٤) أي لم أقصر

سَمَاعًا وَإِجَازَةً ، إِلَّا أَنَّنِي قَصَدْتُ صِغَرَ ٱلْحَجْمِ ، وَكِبَرَ ٱلنَّفْعِ وَأَثْبَتُّ مَوَاضِعَ نَقْلِي ، وَمَوَاطِنَ أَخْذِي ، مِنْ كُتُبِ ٱلْعُلَمَاءِ ٱلْمُعَوَّلِ فِي هَذَا ٱلشَّأْنِ عَلَيْهِمْ ، وَٱلْمَرْجُوعِ فِي صِحَّةِ ٱلنَّقْلِ إِلَيْهِمْ . ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ جَمَعَ كِتَابًا فِي أَخْبَارِ ٱلشُّعَرَاءِ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ وَٱلْقُدَمَاءِ ، وَمِنْ تَصَانِيفِهِ أَيْضًا : كِتَابُ مُعْجَمِ ٱلْبُلْدَانِ ، وَكِتَابُ مُعْجَمِ ٱلشُّعَرَاءِ ، وَكِتَابُ مُعْجَمِ ٱلْأُدَبَاءِ ، وَكِتَابُ ٱلْمُشْتَرِكِ وَضْعًا ٱلْمُخْتَلِفِ صُقْعًا ، وَهُوَ مِنَ ٱلْكُتُبِ ٱلنَّافِعَةِ ، وَكِتَابُ ٱلْمَبْدَإِ وَٱلْمَآلِ فِي ٱلتَّارِيخِ ، وَكِتَابُ ٱلدُّوَلِ ، وَمَجْمُوعُ كَلَامِ أَبِي عَلِيٍّ ٱلْفَارِسِيِّ ، وَعُنْوَانُ كِتَابِ ٱلْأَغَانِي ، وَٱلْمُقْتَضَبُ فِي ٱلنَّسَبِ ، يَذْكُرُ فِيهِ أَنْسَابَ ٱلْعَرَبِ ، وَكِتَابُ أَخْبَارِ ٱلْمُتَنَبِّي ، وَكَانَتْ لَهُ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ فِي تَحْصِيلِ ٱلْمَعَارِفِ ، وَذَكَرَ ٱلْقَاضِي ٱلْأَكْرَمُ ، جَمَالُ ٱلدِّينِ أَبُو ٱلْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ يُوسُفَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ ٱلْوَاحِدِ ٱلشَّيْبَانِيُّ ٱلْقِفْطِيُّ ، وَزِيرُ صَاحِبِ حَلَبَ ، قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ ٱلَّذِي سَمَّاهُ أَنْبَاءَ ٱلرُّوَاةِ عَلَى أَبْنَاءِ ٱلنُّحَاةِ — إِنَّ يَاقُوتًا ٱلْمَذْكُورَ ، كَتَبَ إِلَيْهِ رِسَالَةً مِنَ ٱلْمَوْصِلِ ، عِنْدَ وُصُولِهِ إِلَيْهَا هَارِبًا مِنَ ٱلتَّتَرِ ، يَصِفُ فِيهَا حَالَهُ ، وَمَا جَرَى

لَهُ مَعَهُمْ ، وَهِيَ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالْحَمْدَلَةِ : كَانَ الْمَمْلُوكُ يَاقُوتُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَوِيُّ ، قَدْ كَتَبَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ — مِنَ الْمَوْصِلِ فِي سَنَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ حِينَ وُصُولِهِ مِنْ خَوَارِزْمَ ، طَرِيدَ التَّتَرِ — أَبَادَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى — إِلَى حَضْرَةِ مَالِكِ رِقِّهِ الْوَزِيرِ جَمَالِ الدِّينِ ، الْقَاضِي الْأَكْرَمِ ، أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ بْنِ ابْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الشَّيْبَانِيِّ ، ثُمَّ التَّيْمِيِّ تَيْمِ شَيْبَانَ ابْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ — أَسْبَغَ اللَّهُ عَلَيْهِ ظِلَّهُ وَأَعْلَى فِي دَرَجَةِ السِّيَادَةِ مَحَلَّهُ — وَهُوَ يَوْمَئِذٍ وَزِيرُ صَاحِبِ حَلَبَ وَالْعَوَاصِمِ ، شَرْحاً لِأَحْوَالِ خُرَاسَانَ وَأَحْوَالِهِ ، وَإِيمَاءً إِلَى بَدْءِ أَمْرِهِ بَعْدَ مَا فَارَقَهُ وَمَآلِهِ ، وَأَحْجَمَ عَنْ عَرْضِهَا عَلَى رَأْيِهِ الشَّرِيفِ إِعْظَاماً وَتَهَيُّباً ، وَفِرَاراً مِنْ قُصُورِهَا عَنْ طَوْلِهِ وَتَجَنُّباً ، إِلَى أَنْ وَقَفَ عَلَيْهَا جَمَاعَةٌ مِنْ مُنْتَحِلِي⁽¹⁾ صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ ، فَوَجَدَهُمْ مُسَارِعِينَ إِلَى كَتْبِهَا ، مُتَهَافِتِينَ عَلَى نَقْلِهَا ، وَمَا يَشُكُّ أَنَّ مَحَاسِنَ مَالِكِ الرِّقِّ حَلَّتْهَا ، وَفِي أَعْلَى دَرَجِ الْإِحْسَانِ أَحَلَّتْهَا ، فَشَجَّعَهُ ذَلِكَ عَلَى عَرْضِهَا عَلَى مَوْلَاهُ ، وَلِلْآرَاءِ عُلُوُّهَا فِي تَصَفُّحِهَا ، وَالصَّفْحِ عَنْ زَلَلِهَا ، فَلَيْسَ كُلُّ

(١) منتحلي الخ : أي مدعيها

مَنْ لَمَسَ دِرْهَمًا، صَيْرَفِيًّا، وَلَا كُلُّ مَنْ أُقْتَنَى دُرًّا، جَوْهَرِيًّا،
وَهَا هِيَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. أَدَامَ اللهُ عَلَى الْعِلْمِ وَأَهْلِيهِ،
وَالْإِسْلَامِ وَبَنِيهِ، مَاسَوَّغَهُمْ وَحَبَاهُمْ، وَمَنَحَهُمْ وَأَعْطَاهُمْ،
مِنْ سُبُوغِ ظِلِّ الْمَوْلَى الْوَزِيرِ أَعَزَّ اللهُ أَنْصَارَهُ، وَضَاعَفَ مَجْدَهُ
وَاقْتِدَارَهُ، وَنَصَرَ أَلْوِيَتَهُ وَأَعْلَامَهُ، وَأَجْرَى بِإِجْرَاءِ الْأَرْزَاقِ
فِي الْآفَاقِ أَقْلَامَهُ، وَأَطَالَ بَقَاهُ، وَرَفَعَ إِلَى عِلِّيِّينَ عُلَاهُ، فِي
نِعْمَةٍ لَا يَبْلَى جَدِيدُهَا، وَلَا يُحْصَى عَدَدُهَا وَلَا عَدِيدُهَا[1]،
وَلَا يَنْتَهِي إِلَى غَايَةٍ مَدِيدُهَا، وَلَا يُفَلُّ حَدُّهَا وَلَا حَدِيدُهَا،
وَلَا يَقِلُّ وَادُّهَا وَلَا وَدِيدُهَا، وَأَدَامَ دَوْلَتَهُ لِلدُّنْيَا وَالدِّينِ، يَلُمُّ
شَعَثَهُ، وَيَهْزِمُ كَرْثَهُ[2]، وَيَرْفَعُ مَنَارَهُ، وَيُحَسِّنُ بِحُسْنِ أَثَرِهِ
آثَارَهُ، وَيَفْتُقُ نَوْرَهُ وَأَزْهَارَهُ، وَيُنِيرُ نُوَّارَهُ، وَيُضَاعِفُ
أَنْوَارَهُ، وَأَسْبَغَ ظِلَّهُ لِلْعُلُومِ وَأَهْلِيهَا، وَلِلْآدَابِ وَمُنْتَحِلِيهَا،
وَالْفَضَائِلِ وَحَامِلِيهَا، يُشَيِّدُ بِمَشِيدِ فَضْلِهِ بُنْيَانَهَا، وَيُرَصِّعُ
بِنَاصِعِ مَجْدِهِ تِيجَانَهَا، وَيُرَوِّضُ بِيَانِعِ عَلَائِهِ زَمَانَهَا، وَيُعَظِّمُ
بِعُلُومِهِ الشَّرِيفَةِ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ شَأْنَهَا، وَيُمَكِّنُ فِي أَعْلَى دَرَجِ
الِاسْتِحْقَاقِ إِمْكَانَهَا وَمَكَانَهَا، وَيَرْفَعُ بِنَفَاذِ الْأَمْرِ قَدْرَهُ

(١) لا تغاير بين المعطوف والمعطوف عليه (٢) من كرثه الغم اشتد عليه

لِلدُّوَلِ الإِسْلامِيَّةِ، وَالقَوَاعِدِ الدِّينِيَّةِ، يَسُوسُ قَوَاعِدَهَا، وَيُعِينُ مُسَاعِدَهَا، وَيُهِينُ مُعَانِدَهَا، وَيَعْضُدُ بِحُسْنِ الإِيَالَةِ (١) مُعَاضِدَهَا، وَيُنْهِجُ (٢) بِجَمِيلِ الْمَقَاصِدِ مَقَاصِدَهَا، حَتَّى يَعُودَ حُسْنُ تَدْبِيرِهِ غُرَّةً فِي جَبْهَةِ الزَّمَانِ، وَسُنَّةً يَقْتَدِي بِهَا مَنْ طُبِعَ عَلَى الْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ، يَكُونُ لَهُ أَجْرُهَا مَادَامَ الْمَلَوَانِ، وَكَرَّ الْجَدِيدَانِ، وَمَا أَشْرَقَتْ مِنَ الشَّرْقِ شَمْسٌ، وَارْتَاحَتْ إِلَى مُنَاجَاةِ حَضْرَتِهِ الْبَاهِرَةِ نَفْسٌ، وَبَعْدُ، فَالْمَمْلُوكُ يُنْهِي إِلَى الْمَقَرِّ الْعَالِي الْمَوْلَوِيِّ، وَالْمَحَلِّ الأَكْرَمِ الْعَلِيِّ، أَدَامَ اللهُ سَعَادَتَهُ مُشْرِقَةَ النُّورِ، مُبْلِغَةَ السُّولِ، وَاضِحَةَ الْغُرَرِ، بَادِيَةَ الْحُجُولِ (٣)، مَاهُوَ مُكْتَفٍ بِالأَرْيَحِيَّةِ (٤) الْمَوْلَوِيَّةِ عَنْ تِبْيَانِهِ، مُسْتَغْنٍ بِمَا مُنِحَتْهُ مِنْ صَفَاءِ الآرَاءِ عَنْ إِمْضَاءِ قَلَمِهِ لإِيضَاحِهِ وَبَيَانِهِ، قَدْ أَحْسَبَهُ (٥) مَاوَصَفَ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْمُؤْمِنِينَ «وَإِنَّ مِنْ أُمَّتِي لَمُكَلَّمِينَ (٦)» وَهُوَ شَرْحُ مَايَعْتَقِدُهُ مِنَ الْوَلَاءِ، وَيَفْتَخِرُ بِهِ مِنَ التَّعَبُّدِ لِلْحَضْرَةِ الشَّرِيفَةِ وَالاعْتِزَاءِ،

---

(١) الايالة : السياسة

(٢) ينهج : يبين ويوضح

(٣) الحجول جمع حجل : البياض فى رجل الفرس يمدح به

(٤) الاريحية : الارتياح إلى البذل والعطاء

(٥) أحسبه : كفاه . (٦) هكذا فى الاصل وأحسبها المهمين

وَقَدْ كَفَتْهُ تِلْكَ الْأَلْمَعِيَّةُ ، عَنِ الْإِظْهَارِ الْمُشْبَهِ بِالْمَلَقِ مِمَّا تُجِنُّهُ الطَّوِيَّةُ ، لِأَنَّ دَلَائِلَ غُلُوِّ الْمَمْلُوكِ فِي دِينِ وَلَائِهِ فِي الْآفَاقِ وَاضِحَةٌ ، وَطَبِيعَةَ سِكَّةِ إِخْلَاصِ الْوِدَادِ بِاسْمِهِ الْكَرِيمِ عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ لَائِحَةٌ ، وَإِيمَانَهُ بِشَرَائِعِ الْفَضْلِ الَّذِي طَبَّقَ الْآفَاقَ ، حَتَّى أَصْبَحَ بِنَاءُ الْمَكَارِمِ مَتِينٌ[1] ، وَتِلَاوَتَهُ لِأَحَادِيثِ الْمَجْدِ الْقَرِيبَةِ الْأَسَانِيدِ بِالْمُشَاهَدَةِ لَدَيْهِ مُبِينٌ ، وَدُعَاءَ أَهْلِ الْآفَاقِ إِلَى الْمُغَالَاةِ فِي الْإِيمَانِ بِإِمَامَةِ فَضْلِهِ الَّذِي تَلَقَّاهُ بِالْيَمِينِ ، وَتَصْدِيقَهُ بِمِلَّةِ سُؤْدُدِهِ ، الَّذِي تَفَرَّدَ بِالتَّوَخِّي لِنَظْمِ شَارِدِهِ ، وَضَمِّ مُبَدَّدِهِ بِعَرَقِ الْجَبِينِ ، حَتَّى قَدْ أَصْبَحَ لِلْفَضْلِ كَعْبَةً ، لَمْ يُفْتَرَضْ حَجُّهَا عَلَى مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ السَّبِيلَ . وَيَقْتَصِرْ بِقَصْدِهَا عَلَى ذَوِي الْقُدْرَةِ دُونَ الْمُعْتَرِّ[2] وَابْنِ السَّبِيلِ . فَإِنَّ لِكُلٍّ مِنْهُمْ حَظًّا يَسْتَمِدُّهُ ، وَنَصِيبًا يَسْتَعِدُّ بِهِ وَيَعْتَدُّهُ ، فَلِلْعُظَمَاءِ الشَّرَفُ الضَّخْمُ مِنْ مَعِينِهِ ، وَلِلْعُلَمَاءِ اقْتِنَاءُ الْفَضَائِلِ مِنْ قَطِينِهِ[3] ، وَلِلْفُقَرَاءِ تَوْقِيعُ

(١) متين خبر عن اسم أن المحذوفة وهو إيمانه واسم أصبح يعود إلى الممدوح وبناء خبرها عرضت لهذا القول لكلام رأيته على هامش ابن خلكان في ترجمة ياقوت — اه المراجع

(٢) المعتر : الذي يريك نفسه ويتعرض ولا يسأل

(٣) قطينه : موطنه حشمه وخدمه وأهل داره الجار والمجرور بيان للعلماء

الْأَمَانِ مِنْ نَوَائِبِ الدَّهْرِ وَغَضِّ جُفُونِهِ ، وَفَرَضُوا مِنْ مَنَاسِكِهِ لِلْبَهْجَةِ الشَّرِيفَةِ السَّلَامَ وَالتَّبْجِيلَ ، وَلِلْكَفِّ الْبَسِيطَةِ (١) الاِسْتِلَامَ وَالتَّقْبِيلَ ، وَقَدْ شَهِدَ اللهُ تَعَالَى لِلْمَمْلُوكِ أَنَّهُ فِي سَفَرِهِ وَحَضَرِهِ ، وَعَلَنِهِ وَسِرِّهِ ، وَخَبَرِهِ وَمَخْبَرِهِ ، شِعَارُهُ تَعْطِيرُ مَجَالِسِ الْفُضَلَاءِ ، وَمَحَافِلِ الْعُلَمَاءِ ، بِفَوَائِدِ حَضْرَتِهِ . وَالْفَضَائِلِ الْمُسْتَفَادَةِ مِنْ فَضِيلَتِهِ ، افْتِخَارًا بِذَلِكَ بَيْنَ الْأَنَامِ ، وَتَطَرُّزًا لِمَا يَأْتِي بِهِ فِي أَثْنَاءِ الْكَلَامِ ،

إِذَا أَنَا شَرَّفْتُ الْوَرَى بِقَصَائِدِي

عَلَى طَمَعٍ شَرَّفْتُ شِعْرِي بِذِكْرِهِ

«يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ ، بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» لَا حَرَمَنَا اللهُ مَعَاشِرَ أَوْلِيَائِهِ ، مَوَادَّ فَضَائِلِهِ الْمُتَتَالِيَةِ . وَلَا أَخْلَانَا كَافَّةَ عَبِيدِهِ ، مِنْ أَيَادِيهِ الْمُتَوَالِيَةِ ، اللَّهُمَّ رَبَّ الْأَرْضِ الْمَدْحِيَّةِ (٢) وَالسَّمٰوَاتِ الْعَلِيَّةِ ، وَالرِّيَاحِ الْمُسَخَّرَةِ ، وَالْبِحَارِ الْمُسْجَرَةِ (٣) اسْمَعْ نِدَائِي ، وَاسْتَجِبْ دُعَائِي ، وَبَلِّغْنِي فِي مَعَالِيهِ

(١) البسيطة المبسوطة للعطاء

(٢) المدحية والمدحوة : المبسوطة (٣) المسجرة : المملوءة

مَا نُؤَمِّلُهُ وَنَرْتَجِيهِ ، بِمُحَمَّدٍ وَصَحْبِهِ وَذَوِيهِ . وَقَدْ كَانَ ٱلْمَمْلُوكُ لَمَّا فَارَقَ ٱلْجَنَابَ الشَّرِيفَ ، وَٱنْفَصَلَ عَنْ مَقَرِّ ٱلْعِزِّ اللُّبَابِ ، وَٱلْفَضْلِ ٱلْمُنِيفِ ، أَرَادَ ٱسْتِعْتَابَ الدَّهْرِ ٱلْكَالِحِ ، وَٱسْتِدْرَارَ خِلْفِ(١) الزَّمَنِ ٱلْغَشُومِ ٱلْجَامِحِ ، اغْتِرَارًا بِأَنَّ فِي ٱلْحَرَكَةِ بَرَكَةً ، وَٱلْاغْتِرَابَ دَاعِيَةُ ٱلْاكْتِسَابِ ، وَٱلْمُقَامَ عَلَى ٱلْإِقْتَارِ ذُلٌّ وَٱنْتِقَامٌ ، وَجَلِيسَ ٱلْبَيْتِ فِي ٱلْمَحَافِلِ سِكِّيتٌ .

وَقَفْتُ وُقُوفَ الشَّكِّ ثُمَّ ٱسْتَمَرَّ لِي
يَقِينِي بِأَنَّ ٱلْمَوْتَ خَيْرٌ مِنَ ٱلْفَقْرِ
فَوَدَّعْتُ مِنْ أَهْلِي وَبِالْقَلْبِ مَا بِهِ
وَسِرْتُ عَنِ ٱلْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ ٱلْيُسْرِ
وَبَاكِيَةٍ لِلْبَيْنِ قُلْتُ لَهَا ٱصْبِرِي
فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى عُسْرِ
سَأَكْسِبُ مَالًا أَوْ أَمُوتُ بِبَلْدَةٍ
يَقِلُّ بِهَا فَيْضُ الدُّمُوعِ عَلَى قَبْرِي

فَٱمْتَطَى غَارِبَ ٱلْأَمَلِ إِلَى ٱلْغُرْبَةِ . وَرَكِبَ رَكْبَ التَّطْوَافِ مَعَ كُلِّ صُحْبَةٍ . قَاطِعَ ٱلْأَغْوَارِ وَٱلْأَنْجَادِ ، حَتَّى

(١) الضرع

بَلَغَ السَّدَّ أَوْ كَادَ ، فَلَمْ يُصْحِبْ[1] لَهُ دَهْرُهُ ٱلْخَئُونُ ، وَلَا رَقَّ لَهُ زَمَانُهُ ٱلْمَفْتُونُ .

إِنَّ ٱللَّيَالِيَ وَٱلْأَيَّامَ لَوْ سُئِلَتْ
عَنْ عَيْبِ أَنفُسِهَا لَمْ تَكْتُمِ ٱلْخَبَرَا

فَكَأَنَّهُ فِي جَفْنِ الدَّهْرِ قَذًى ، وَفِي حَلْقِهِ شَجًا ، يُدَافِعُهُ بِنَيْلِ ٱلْأُمْنِيَةِ . حَتَّى أَسْلَمَهُ إِلَى رِبْقَةِ[2] ٱلْمَنِيَّةِ .

لَا يَسْتَقِرُّ بِأَرْضٍ أَوْ يَسِيرَ إِلَى
أُخْرَى لِشَخْصٍ قَرِيبٍ عَزْمُهُ نَائِي
يَوْماً بِحُزْوَى وَيَوْماً بِالْعَقِيقِ وَيَوْ
ماً بِالْعُذَيْبِ وَيَوْماً بِالْخُلَيْصَاءِ
وَتَارَةً يَنْتَحِي نَجْداً وَآوِنَةً
شِعْبَ ٱلْحُزُونِ وَحِيناً قَصْرَ تَيْمَاءِ[3]

وَهَيْهَاتَ مَعَ حِرْفَةِ ٱلْأَدَبِ ، بُلُوغُ وَطَرٍ ، أَوْ إِدْرَاكُ أَرَبٍ ، وَمَعَ عُبُوسِ ٱلْحَظِّ ، ٱبْتِسَامُ ٱلدَّهْرِ ٱلْفَظِّ ، وَلَمْ أَزَلْ مَعَ ٱلزَّمَانِ فِي تَفْنِيدٍ وَعِتَابٍ ، حَتَّى رَضِيتُ مِنَ ٱلْغَنِيمَةِ

(١) أصحب انقاد (٢) ربقة المنية : حبل الموت

(٣) الاسماء السبعة فى البيتين الاخيرين : أعلام مواضع بعينها . وفى الاخير منها جر الممنوع من الصرف بالكسرة للضرورة

بِالْإِيَابِ. وَالْمَمْلُوكُ مَعَ ذَلِكَ يُدَافِعُ الْأَيَّامَ وَيُزَجِّيهَا، وَيُعَلِّلُ الْمَعِيشَةَ وَيُرَجِّيهَا، مُتَقَنِّعاً بِالْقَنَاعَةِ وَالْعَفَافِ، مُشْتَمِلاً بِالنَّزَاهَةِ وَالْكَفَافِ. غَيْرَ رَاضٍ بِذَلِكَ الشَّمَلِ (١)، وَلَكِنْ، مُكْرَهٌ أَخَاكَ لَا بَطَلٌ، مُتَسَلِّياً بِإِخْوَانٍ قَدِ ارْتَضَى خَلَائِقَهُمْ، وَأَمِنَ بَوَائِقَهُمْ، عَاشَرَهُمْ بِالْأَلْطَافِ، وَرَضِيَ مِنْهُمْ بِالْكَفَافِ، لَا خَيْرُهُمْ يُرْتَجَى، وَلَا شَرُّهُمْ يُتَّقَى

إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ وَطَنٍ
فَحَيْثُ آمَنُ مَنْ أَلْقَى وَيَأْمَنُنِي

قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ أَنْ يَسْتَعْمِلَ طَرْفاً طَمَّاحاً، وَأَنْ يَرْكَبَ طِرْفاً (٢) جَمَّاحاً، (وَأَنْ يَلْحَقَ بَيْضَ (٣) طَمَعٍ جَنَاحاً.) أَوْ أَنْ يَسْتَقْدِحَ زَنْداً وَارِياً وَشَحَاحاً (٤)

وَأَدَّبَنِي الزَّمَانُ فَلَا أُبَالِي ... هُجِرْتُ فَلَا أُزَارُ وَلَا أَزُورُ
وَلَسْتُ بِسَائِلٍ مَا عِشْتُ يَوْماً ... أَسَارَ الْجُنْدُ أَمْ رَكِبَ الْأَمِيرُ؟

---

(١) الشمل القليل من الرطب والمطر
(٢) الطرف : الجواد المطهم
(٣) لم أوفق لفهم هذه الجملة على ما هي عليه من الوضع وسياق القول يحدثني أن القول وأن يلحف بيض طمع جناحا من لحفه إذا غطاه باللحاف ولحف البيض بالجناح قام عليه حتى يفرخ على أنه قد يكون المراد بجناح الاسراع يعنى أن يلحق ببيض طمع طائراً أى مسرعاً من إطلاق الجناح على الطير ثم الانتقال من ذلك إلى الاسراع وهذا تجوّز ربما كان متكلفاً
(٤) الشحاح بالفتح : الزند لا يورى

وكان المقام بمرو الشاهجان، المفسر عندهم بنفس السلطان، فوجد بها من كتب العلوم والآداب، وصحائف أولى الأفهام والألباب، ما شغله عن الأهل والوطن، وأذهله عن كل خل صفي وسكن، فظفر منها بضالته المنشودة، وبغية نفسه المفقودة، فأقبل عليها إقبال النهم الحريص، وقابلها بمقام لا يزمع عنها محيص. فجعل يرتع في حدائقها، ويستمتع بحسن خلقها وخلائقها، ويسرح طرفه في طرفها، ويتلذذ بمبسوطها ونتفها، واعتقد المقام بذاك الجناب، إلى أن يجاور التراب.

إذا ما الدهر يبتني بجيش طليعته اغتمام واغتراب
شننت عليه من جهتي كمينا أسيراه الذبالة(١) والكتاب
وبت أنص من شيم الليالي عجائب من حقائقها ارتياب
بها أجلو همومي مستريحا كما جلى همومهم الشراب

إلى أن حدث بخراسان ما حدث من الخراب، والويل المبير والتباب، وكانت لعمر الله بلاداً مونقة الأرجاء، رائقة الأنحاء، ذات رياض أريضة(٢)، وأهوية صحيحة

(١) الذبالة: الفتيلة (٢) أريضة: عريضة معجبة للعين زكية

مَرِيضَةٍ ، قَدْ تَغَنَّتْ أَطْيَارُهَا ، فَتَمَايَلَتْ طَرَبًا أَشْجَارُهَا ، وَبَكَتْ أَنْهَارُهَا ، فَتَضَاحَكَتْ أَزْهَارُهَا ، وَطَابَ رَوْحُ نَسِيمِهَا ، فَصَحَّ مِزَاجُ إِقْلِيمِهَا ، وَلَعَهْدِى بِتِلْكَ ٱلرِّيَاضِ ٱلْأَنِيقَةِ ، وَٱلْأَشْجَارِ ٱلْمُتَهَدِّلَةِ ٱلْوَرِيقَةِ ، وَقَدْ سَاقَتْ إِلَيْهَا أَرْوَاحُ ٱلْجَنَائِبِ ، زِقَاقَ خَمْرِ ٱلسَّحَائِبِ ، فَسَقَتْ مُرُوجَهَا مُدَامَ ٱلطَّلِّ ، فَنَشَأَ عَلَى أَزْهَارِهَا حُبَابٌ كَاللُّؤْلُؤِ ٱلْمُنْحَلِّ ، فَلَمَّا رَوِيَتْ مِنْ تِلْكَ ٱلصَّهْبَاءِ أَشْجَارُهُ ، رَنَّحَهَا مِنَ ٱلنَّسِيمِ خُمَارُهُ[١] ، فَتَدَانَتْ وَلَا تَدَانِى ٱلْمُحِبِّينَ ، وَتَعَانَقَتْ وَلَا عِنَاقَ ٱلْعَاشِقِينَ ، يَلُوحُ مِنْ خِلَالِهَا شَقَائِقُ[٢] ، قَدْ شَابَهُ[٣] اشْتِقَاقُ ٱلْهَوَى بِالْعَايِلِ ، فَشَابَهَ شَفَتَىْ غَادَتَيْنِ دَنَتَا لِلتَّقْبِيلِ ، وَرُبَّمَا اشْتَبَهَ عَلَى ٱلنِّحْرِيرِ بِٱئْتِلَافِ ٱلْخَمْرِ ، وَقَدِ ٱنْتَابَهُ رَشَاشُ ٱلْقَطْرِ ، وَيُرِيهِ بَهَارًا يَبْهَرُ نَاضِرُهُ ، فَيَرْتَاحُ إِلَيْهِ نَاظِرُهُ ، كَأَنَّهُ صُنُوجٌ[٤] مِنَ ٱلْعَسْجَدِ ، أَوْ دَنَانِيرُ مِنَ ٱلْإِبْرِيزِ[٥] تُنْقَدُ ، وَيَتَخَلَّلُ ذَلِكَ أُقْحُوَانٌ[٦] ، نَخَالُهُ ثَغْرَ ٱلْمَعْشُوقِ إِذَا عَضَّ خَدَّ عَاشِقٍ ،

(١) الخمار بضم الخاء : بقية السكر (٢) الشقائق جمع شقيق : وهو نبات أحمر الزهر مبقع بنقط سوداء كبيرة (٣) شابه : خالطه (٤) صنوج جمع صنجة وسنجه : العيار وشىء يتخذ من صفر يضرب أحدهما على الآخر (٥) الابريز : الذهب الخالص الصافى فارسى معرب

(٦) الاقحوان بضم الهمزة : نبات له زهر أبيض فى وسطه كتلة صغيرة صفراء ، وأوراق زهره مفلجة صغيرة يشبهون بها الاسنان

فَلِلّهِ دَرُّهَا مِن نُزْهَةٍ وَأَمِقٍ ، وَلَوْنٍ رَائِقٍ ، وَجُمْلَةُ أَمْرِهَا : أَنَّهَا كَانَتْ أُنْمُوذَجَ الْجَنَّةِ بِلَا مَيْنٍ . فِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْعَيْنُ . قَدِ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا الْمَكَارِمُ وَارْجَحَنَّتْ[1] فِي أَرْجَائِهَا الْخَيْرَاتُ الْفَائِضَةُ لِلْعَالَمِ ، فَكَمْ مِنْ خَيِّرٍ رَاقَتْ خَيْرُهُ ، وَمِنْ إِمَامٍ تُوجِبُ حَيَاةَ الْإِسْلَامِ سِيَرُهُ . آثَارُ عُلُومِهِمْ عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ مَكْتُوبَةٌ ، وَفَضَائِلُهُمْ فِي مَحَاسِنِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ مَحْسُوبَةٌ ، وَإِلَى كُلِّ قُطْرٍ مَجْلُوبَةٌ . فَمَا مِنْ مَتِينِ عِلْمٍ وَقَوِيمِ رَأْيٍ إِلَّا وَمِنْ مَشْرِقِهِمْ مَطْلَعُهُ ، وَمَا مِنْ مَعْرِفَةِ فَضْلٍ إِلَّا عِنْدَهُمْ مَغْرِبُهُ ، وَإِلَيْهِمْ مَتْرَعُهُ[2] ، وَمَا نَشَأَ مِنْ كَرَمِ أَخْلَاقٍ بِلَا اخْتِلَاقٍ إِلَّا وَجَدْتَهُ فِيهِمْ ، وَلَا إِعْرَاقٍ[3] فِي طِيبِ أَعْرَاقٍ[4] إِلَّا اجْتَنَيْتَهُ مِنْ مَعَانِيهِمْ ، أَطْفَالُهُمْ رِجَالٌ ، وَشُبَّانُهُمْ أَبْطَالٌ ، وَمَشَايِخُهُمْ أَبْدَالٌ[5] ، شَوَاهِدُ مَنَاقِبِهِمْ بَاهِرَةٌ ، وَدَلَائِلُ مَجْدِهِمْ ظَاهِرَةٌ ، وَمِنَ الْعَجَبِ الْعُجَابِ ، أَنَّ سُلْطَانَهُمُ الْمَالِكَ ، هَانَ عَلَيْهِ تَرْكُ تِلْكَ الْمَمَالِكِ ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ :

(١) ارجحنت : اهتزت ومالت
(٢) مترعه : منتجه ومنشؤه
(٣) إعراق مصدر أعرق الرجل : صار عريقاً أى أصيلا
(٤) أعراق جمع عرق : وهو الاصل
(٥) أبدال جمع بدل : وهو الشريف الكريم

أَلَهُ وَآلَكَ، وَإِلَّا فَأَنْتَ فِي الْهَوَالِكِ، وَأَجْفَلَ إِجْفَالَ الرَّالِ(١)، وَطَفِقَ إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا بَلْ رِجَالٌ «كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ، وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ». لَكِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُورِثْهَا قَوْمًا آخَرِينَ، تَنْزِيهًا لِأُولَئِكَ الْأَبْرَارِ عَنْ مَقَامِ الْمُجْرِمِينَ، بَلِ ابْتَلَاهُمْ فَوَجَدَهُمْ شَاكِرِينَ، وَبَلَاهُمْ فَأَلْفَاهُمْ صَابِرِينَ، فَأَلْحَقَهُمْ بِالشُّهَدَاءِ الْأَبْرَارِ، وَرَفَعَهُمْ إِلَى دَرَجَاتِ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ «وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ». فَجَاسَ خِلَالَ تِلْكَ الدِّيَارِ أَهْلُ الْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ، وَتَحَكَّمَ فِي تِلْكَ الْأَسْتَارِ أُولُو الزَّيْغِ وَالْعِنَادِ، فَأَصْبَحَتْ تِلْكَ الْقُصُورُ كَالْمَمْحُوِّ مِنَ السُّطُورِ، وَأَمْسَتْ تِلْكَ الْأَوْطَانُ، مَأْوًى لِلْأَصْدَاءِ وَالْغِرْبَانِ، يَتَجَاوَبُ فِي نَوَاحِيهَا الْبُومُ، وَيَتَنَاوَحُ فِي أَرَاجِيهَا الرِّيحُ السَّمُومُ، يَسْتَوْحِشُ فِيهَا الْأَنِيسُ، وَيَرْثِي لِمُصَابِهَا إِبْلِيسُ.

(١) الرال : ولد النعام أو حوليه

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَوَانِسُ كَالدُّمَى
وَأَقْيَالُ (١) مُلْكٍ فِي بَسَالَتِهِمْ أُسْدُ
فَمَنْ حَاتِمٌ فِي جُودِهِ وَابْنُ مَامَةٍ
وَمَنْ أَحْنَفٌ إِنْ عُدَّ حِلْمٌ وَمَنْ سَعْدُ ؟؟
تَدَاعَى (٢) بِهِمْ صَرْفُ الزَّمَانِ فَأَصْبَحُوا
لَنَا عِبْرَةً تُدْمِي الْحَشَا وَلِمَنْ بَعْدُ

« فَإِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » . مِنْ حَادِثَةٍ تَقْصِمُ الظَّهْرَ ، وَتَهْدِمُ الْعُمْرَ ، وَتَفُتُّ فِي الْعَضُدِ ، وَتُوهِي الْجَلَدَ ، وَتُضَاعِفُ الْكَمَدَ ، وَتُشِيبُ الْوَلِيدَ ، وَتَنْخَبُ (٣) لُبَّ الْجَلِيدِ ، وَتُسَوِّدُ الْقَلْبَ ، وَتُذْهِلُ اللُّبَّ . فَحِينَئِذٍ تَقَهْقَرَ الْمَمْلُوكُ عَلَى عَقِبِهِ نَاكِصاً ، وَمِنَ الْأَوْبَةِ إِلَى حَيْثُ تَسْتَقِرُّ فِيهِ النَّفْسُ بِالْأَمْنِ آيِساً ، بِقَلْبٍ وَاجِبٍ (٤) ، وَدَمْعٍ سَاكِبٍ ، وَلُبٍّ عَازِبٍ ، وَحِلْمٍ غَائِبٍ ، فَتَوَصَّلَ ، وَمَا كَادَ حَتَّى اسْتَقَرَّ بِالْمَوْصِلِ ، بَعْدَ مُقَاسَاةِ أَخْطَارٍ ، وَابْتِلَاءٍ وَاصْطِبَارٍ ، وَتَمْحِيصِ الْأَوْزَارِ ،

(١) القيل : أحد ملوك حمير ويراد به مطلق ملك

(٢) تداعى بهم الخ : أى نزلت حوادث الزمان ونوائبه فصدعتهم من تداعى البناء إذا سقط بعضه تلو بعض

(٣) تنخب : تفسد : من نخب السوس الخشب

(٤) واجب : مضطرب

وَإِشْرَافٍ غَيْرَ مَرَّةٍ عَلَى الْبَوَارِ وَالثَّبَارِ (١) ، لِأَنَّهُ مَرَّ بَيْنَ سُيُوفٍ مَسْلُولَةٍ ، وَعَسَاكِرَ مَفْلُولَةٍ ، وَنِظَامِ عُقُودٍ مَحْلُولَةٍ ، وَدِمَاءٍ مَسْكُوبَةٍ مَطْلُولَةٍ (٢) ، وَكَانَ شِعَارُهُ كُلَّمَا عَلَا قَتَبًا (٣) ، أَوْ قَطَعَ سَبْسَبًا (٤) « لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا » فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَقْدَرَنَا عَلَى الْحَمْدِ ، وَأَوْلَانَا نِعَمًا تَفُوتُ الْحَصْرَ وَالْعَدَّ ، وَجُمْلَةُ الْأَمْرِ ، أَنَّهُ لَوْلَا نُسْحَةٌ فِي الْأَجَلِ ، لَعَزَّ أَنْ يُقَالَ : سَلِمَ الْيَائِسُ أَوْ وَصَلَ ، وَلَصَفَقَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْوِدَادِ ، صَفْقَةَ الْمَغْبُونِ ، وَأُلْحِقَ بِأَلْفِ أَلْفِ أَلْفِ أَلْفِ هَالِكٍ بِأَيْدِي الْكُفَّارِ أَوْ يَزِيدُونَ ، وَخَلَّفَ خَلْفَهُ جُلَّ ذَخِيرَتِهِ ، وَمُسْتَمَدَّ مَعِيشَتِهِ .

تَنَكَّرَ لِي دَهْرِي وَلَمْ يَدْرِ أَنَّنِي
أَعِزُّ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَهُونُ
وَبَاتَ يُرِينِي الْخَطْبَ كَيْفَ اعْتِدَاؤُهُ
وَبِتُّ أُرِيهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ ؟؟

« وَبَعْدُ » فَلَيْسَ لِلْمَمْلُوكِ مَا يُسَلِّي بِهِ خَاطِرَهُ ، وَيُعَزِّي بِهِ

---

(١) الثبار : الهلاك (٢) مطلولة : مهدرة
(٣) القتب بالتحريك : أكاف صغير يوضع على سنام البعير (٤) السبسب : المفازة أو الارض المستوية البعيدة

قَلْبَهُ وَنَاظِرَهُ ، إِلَّا ٱلتَّعَلُّلُ بِإِزَاحَةِ ٱلْعِلَلِ ، إِذَا هُوَ بِٱلْحَضْرَةِ ٱلشَّرِيفَةِ مَثَلَ :

فَاسْلَمْ وَدُمْ وَتَمَلَّ ٱلْعَيْشَ فِي دَعَةٍ
فَفِي بَقَائِكَ مَا يُسْلِي عَنِ ٱلسَّلَفِ
فَأَنْتَ لِلْمَجْدِ رُوحٌ وَٱلْوَرَى جَسَدٌ
وَأَنْتَ دُرٌّ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلصَّدَفِ

وَٱلْمَمْلُوكُ ٱلْآنَ بِٱلْمَوْصِلِ مُقِيمٌ ، يُعَالِجُ لِمَا خَرَّ[1] بِهِ مِنْ هَـذَا ٱلْأَمْرِ ٱلْمُقْعِدِ ٱلْمُقِيمِ ، يُزَجِّي وَقْتَهُ ، وَيُمَارِسُ حِرْفَتَهُ وَبَخْتَهُ ، تَكَادُ تَقُولُ لَهُ بِٱللِّسَانِ ٱلْقَوِيمِ « تَاللهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ ٱلْقَدِيمِ » . يُذِيبُ نَفْسَهُ فِي تَحْصِيلِ أَغْرَاضٍ ، هِيَ لَعَمْرُ ٱللهِ أَعْرَاضٌ ، مِنْ صُحُفٍ يَكْتُبُهَا ، وَأَوْرَاقٍ يَسْتَصْحِبُهَا ، نَصَبُهُ فِيهَا طَوِيلٌ ، وَٱسْتِمْتَاعُهُ بِهَا قَلِيلٌ ، ثُمَّ ٱلرَّحِيلُ .

وَقَدْ عَزَمَ بَعْدَ قَضَاءِ نَهْمَتِهِ[2] ، وَبُلُوغِ بَعْضِ وَطَرِ قُرُونَتِهِ[3] أَنْ يَسْتَمِدَّ ٱلتَّوْفِيقَ ، وَيَرْكَبَ سَنَنَ ٱلطَّرِيقِ ، عَسَاهُ أَنْ يَبْلُغَ أُمْنِيَّتَهُ مِنَ ٱلْمُثُولِ بِٱلْحَضْرَةِ ، وَإِتْحَافِ بَصَرِهِ مِنْ خِلَالِهَا وَلَوْ بِنَظْرَةٍ ، وَيُلْقِيَ عَصَا ٱلتَّرْحَالِ بِفِنَائِهَا ٱلْفَسِيحِ ، وَيُقِيمَ

(١) خر به نزل به (٢) نهمته حاجته (٣) قرونته نفسه

تَحْتَ ظِلِّ كَنَفِهَا ، إِلَى أَنْ يُصَادِفَهُ ٱلْأَجَلُ ٱلْمُرِيحُ ، وَيَنْظِمَ نَفْسَهُ فِي سِلْكِ مَمَالِيكِهَا بِحَضْرَتِهَا ، كَمَا يَنْتَمِي إِلَيْهَا فِي غَيْبَتِهَا ، إِنْ مَدَّتِ ٱلسَّعَادَةُ بِضَبْعِهِ ، وَسَمَحَ لَهُ ٱلدَّهْرُ بَعْدَ ٱلْخَفْضِ بِرَفْعِهِ ، فَقَدْ ضَعُفَتْ قُوَاهُ عَنْ دَرْكِ ٱلْآمَالِ ، وَعَجَزَ عَنْ مُعَارَكَةِ ٱلزَّمَانِ وَٱلنِّزَالِ ، إِذْ ضَمَّتِ ٱلْبَسِيطَةُ إِخْوَانَهُ ، وَحَجَبَ ٱلْجَدِيدَانِ أَقْرَانَهُ ، وَنَزَلَ ٱلْمَشِيبُ بِعِذَارِهِ ، وَضَعُفَتْ قُوَى أَوْطَارِهِ ، وَٱنْقَضَّ بَازُ ٱلشَّيْبِ عَلَى غُرَابِ شَبَابِهِ فَقَنَصَهُ ، وَتَبَدَّلَتْ مَحَاسِنُهُ عِنْدَ أَحْبَابِهِ مَسَاوِيَ وَخَصَصَةً (١) ، وَأَكَبَّ نَهَارُ ٱلْحُلُمِ عَلَى لَيْلِ ٱلْجَهْلِ فَوَقَصَهُ ، وَٱسْتَعَاضَ مِنْ حُلَّةِ ٱلشَّبَابِ ٱلْقَشِيبِ خَلَقَ ٱلْكِبَرِ وَٱلْمَشِيبِ .

وَشَبَابٍ بَانَ مِنِّي وَٱنْقَضَى ... قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ مِنْهُ أَرَبِي
مَا أُرَجِّي بَعْدَهُ إِلَّا ٱلْفَنَا ... ضَيَّقَ ٱلشَّيْبُ عَلَيَّ مُطَّلَبِي

وَلَقَدْ نَدَبَ ٱلْمَمْلُوكُ أَيَّامَ ٱلشَّبَابِ بِهَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ ، وَمَا أَقَلَّ غَنَاءَ ٱلْبَاكِي عَلَى مَنْ عُدَّ فِي ٱلرُّفَاتِ .

تَنَكَّرَ لِي مُذْ شِبْتُ دَهْرِي فَأَصْبَحَتْ
مَعَارِفُهُ عِنْدِي مِنَ ٱلنَّكِرَاتِ

(١) خصصة : فقرا — من الخصاصة

إِذَا ذَكَرَتْهَا النَّفْسُ حَنَّتْ صَبَابَةً
وَجَادَتْ شُؤُونُ (١) الْعَيْنِ بِالْعَبَرَاتِ
إِلَى أَنْ أَتَى دَهْرٌ يُحَسِّنُ مَا مَضَى
وَيُوسِعُنِي مِنْ ذِكْرِهِ حَسَرَاتِ
فَكَيْفَ وَلَمَّا يَبْقَ مِنْ كَأْسِ مَشْرَبِي
سِوَى جُرَعٍ فِي قَعْرِهِ كَدِرَاتِ
وَكُلُّ إِنَاءٍ صَفْوُهُ فِي ابْتِدَائِهِ
وَيَرْسُبُ فِي عُقْبَاهُ كُلُّ قَذَاةِ

وَالْمَمْلُوكُ يَتَيَقَّنُ أَنَّهُ لَا يَتَّفِقُ لِهَذَا الْقَدْرِ الَّذِي مَضَى، إِلَّا النَّظَرُ إِلَيْهِ بِعَيْنِ الرِّضَا، وَلِرَأْيِ الْمَوْلَى الْوَزِيرِ الصَّاحِبِ، كَهْفِ الْوَرَى فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ - فِيمَا يُلَاحِظُهُ مِنْهُ بِعَادَةِ مَجْدِهِ، مَزِيدُ مَنَاقِبَ وَمَرَاتِبَ، وَالسَّلَامُ. وَلَقَدْ طَالَتْ هَذِهِ التَّرْجَمَةُ بِسَبَبِ طُولِ الرِّسَالَةِ، وَلَمْ يُمْكِنْ قَطْعُهَا. وَقَالَ صَاحِبُنَا الْكَمَالُ الشَّعَّارِيُّ الْمَوْصِلِيُّ فِي كِتَابِ عُقُودِ الْجُمَانِ: أَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمُودٍ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ النَّجَّارِ الْبَغْدَادِيُّ، صَاحِبُ تَارِيخِ بَغْدَادَ قَالَ: أَنْشَدَنِي

(١) شؤون جمع شأن: وهو مجرى الدمع إلى العين

يَاقُوتٌ الْمَذْكُورُ لِنَفْسِهِ فِي غُلَامٍ تُرْكِيٍّ وَقَدْ رَمِدَتْ عَيْنُهُ وَعَلَيْهَا رَفَائِدُ (١) سَوْدَاءُ:

وَمُوَلَّدٍ لِلتُّرْكِ تَحْسَبُ وَجْهَهُ بَدْرًا يُضِيءُ سَنَاهُ بِالْإِشْرَاقِ
أَرْخَى عَلَى عَيْنَيْهِ فَضْلَ وِقَايَةٍ لِيَرُدَّ فِتْنَتَهَا عَنِ الْعُشَّاقِ
تَاللهِ لَوْ أَنَّ السَّوَابِغَ (٢) دُونَهَا نَفَذَتْ فَهَلْ لِوِقَايَةٍ مِنْ وَاقِ

وَكَانَتْ وِلَادَةُ يَاقُوتٍ الْمَذْكُورِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ أَوْ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِبِلَادِ الرُّومِ، هَكَذَا قَالَهُ، وَتُوُفِّيَ يَوْمَ الْأَحَدِ لِعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ فِي الْخَانِ، بِظَاهِرِ مَدِينَةِ حَلَبَ، حَسْبَمَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ فِي أَوَّلِ التَّرْجَمَةِ — رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى — وَكَانَ قَدْ وَقَفَ كُتُبَهُ عَلَى مَسْجِدِ الزَّيْدِيِّ الَّذِي بِدَرْبِ دِينَارٍ بِبَغْدَادَ، وَسَلَّمَهَا إِلَى الشَّيْخِ عِزِّ الدِّينِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ ابْنِ الْأَثِيرِ، صَاحِبِ التَّارِيخِ الْكَبِيرِ، فَحَمَلَهَا إِلَى هُنَاكَ، وَلَمَّا تَمَيَّزَ يَاقُوتٌ الْمَذْكُورُ وَاشْتَهَرَ، سَمَّى نَفْسَهُ يَعْقُوبَ، وَقَدِمَ حَلَبَ لِلِاشْتِغَالِ بِهَا، فِي مُسْتَهَلِّ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ وَفَاتِهِ، وَكَانَ النَّاسُ عَقِيبَ مَوْتِهِ يُثْنُونَ عَلَيْهِ، وَيَذْكُرُونَ فَضْلَهُ وَأَدَبَهُ، وَلَمْ يُقَدَّرْ لِيَ الِاجْتِمَاعُ بِهِ.

(١) الرفائد جمع رفادة: خرقة يرفد بها الجرح وغيره.
(٢) السوابغ جمع سابغة: الدرع الواسعة يتقى بها

تَعْرِيفٌ آخَرُ بِيَاقُوتٍ الْحَمَوِيِّ الرُّومِيِّ

تعريف آخر بياقوت الحموى الرومي

وَقَدْ جَاءَ فِي الْجُزْءِ الْخَامِسِ مِنْ كِتَابِ شَذَرَاتِ الذَّهَبِ فِي أَخْبَارِ مَنْ ذَهَبَ، لِلْمُؤَرِّخِ الْفَقِيهِ الْأَدِيبِ، أَبِي الْفَلَاحِ عَبْدِ الْحَيِّ ابْنِ الْعِمَادِ الْحَنْبَلِيِّ، الْمُتَوَفَّى سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَأَلْفٍ، فِي الْكَلَامِ عَلَى رِجَالَاتِ الْقَرْنِ السَّابِعِ قَالَ:

سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ

وَفِيهَا أَبُو الدُّرِّيِّ يَاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الرُّومِيُّ الْجِنْسِ، الْحَمَوِيُّ الْمَوْلِدِ، الْبَغْدَادِيُّ الدَّارِ، الْمُلَقَّبُ شِهَابَ الدِّينِ، أُخِذَ مِنْ بِلَادِهِ صَغِيراً وَابْتَاعَهُ بِبَغْدَادَ رَجُلٌ تَاجِرٌ، يُعْرَفُ بِعَسْكَرٍ الْحَمَوِيِّ، وَجَعَلَهُ فِي الْكُتَّابِ لِيَنْتَفِعَ بِهِ فِي ضَبْطِ تِجَارَتِهِ، وَكَانَ مَوْلَاهُ عَسْكَرٌ لَا يُحْسِنُ الْخَطَّ، وَلَا يَعْلَمُ سِوَى التِّجَارَةِ، فَشَغَلَهُ مَوْلَاهُ بِالْأَسْفَارِ فِي مَتَاجِرِهِ، فَكَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَى عُمَانَ وَالشَّامِ، وَجَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوْلَاهُ نَبْوَةٌ أَوْجَبَتْ عِتْقَهُ، وَالْبُعْدَ عَنْهُ، فَاشْتَغَلَ بِالنَّسْخِ بِالْأُجْرَةِ، وَحَصَلَتْ لَهُ

بِالْمُطَالَعَةِ فَوَائِدُ، ثُمَّ إِنَّ مَوْلَاهُ بَعْدَ مُدَيْدَةٍ[١] ، أَلْوَى عَلَيْهِ ، وَأَعْطَاهُ شَيْئًا وَسَفَّرَهُ إِلَى كِيش ، وَلَمَّا عَادَ كَانَ مَوْلَاهُ قَدْ مَاتَ ، فَحَصَّلَ شَيْئًا مِمَّا كَانَ فِي يَدِهِ ، وَأَعْطَاهُ أَوْلَادَ مَوْلَاهُ وَزَوْجَتَهُ ، وَأَرْضَاهُمْ بِهِ ، وَبَقِيَ بِيَدِهِ بَقِيَّةٌ جَعَلَهَا رَأْسَ مَالِهِ ، وَسَافَرَ بِهَا ، وَجَعَلَ بَعْضَ تِجَارَتِهِ كُتُبًا ، وَكَانَ مُتَعَصِّبًا عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَكَانَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الْخَوَارِجِ ، فَعَلِقَ فِي ذِهْنِهِ مِنْهَا طَرَفٌ قَوِيٌّ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى دِمَشْقَ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَقَعَدَ فِي بَعْضِ أَسْوَاقِهَا ، وَنَاظَرَ بَعْضَ مَنْ يَتَعَصَّبُ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَجَرَى بَيْنَهُمَا كَلَامٌ أَدَّى إِلَى ذِكْرِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، بِمَا لَا يَسُوغُ ، فَثَارَ عَلَيْهِ النَّاسُ ثَوْرَةً كَادُوا يَقْتُلُونَهُ ، فَسَلِمَ مِنْهُمْ ، وَخَرَجَ مِنْ دِمَشْقَ مُنْهَزِمًا ، بَعْدَ أَنْ بَلَغَتِ الْقِصَّةُ إِلَى وَالِي الْبَلَدِ ، فَطَلَبَهُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ، وَوَصَلَ إِلَى حَلَبَ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ، وَخَرَجَ مِنْهَا إِلَى الْمَوْصِلِ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى إِرْبِلَ ، وَسَلَكَ مِنْهَا إِلَى خُرَاسَانَ ، وَوَصَلَ إِلَى خَوَارِزْمَ ، فَصَادَفَ خُرُوجَ التَّتَارِ ، فَانْهَزَمَ بِنَفْسِهِ ، كَبَعْثِهِ يَوْمَ الْحَشْرِ

(١) مديدة تصغير مدة : أي مدة قليلة

مِنْ رَمْسِهِ ، وَقَاسَى فِي طَرِيقِهِ مِنَ ٱلضَّائِقَةِ وَٱلتَّعَبِ ، مَا يَكِلُّ ٱللِّسَانُ عَنْ شَرْحِهِ ، وَوَصَلَ إِلَى ٱلْمَوْصِلِ ، وَقَدْ تَقَطَّعَتْ بِهِ ٱلْأَسْبَابُ ، ثُمَّ ٱنْتَقَلَ إِلَى سِنْجَارَ ، وَٱرْتَحَلَ إِلَى حَلَبَ ، وَأَقَامَ بِظَاهِرِهَا فِي ٱلْخَانِ إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَكَانَ قَدْ تَتَبَّعَ ٱلتَّوَارِيخَ ، وَصَنَّفَ كِتَابًا سَمَّاهُ « إِرْشَادَ ٱلْأَلِبَّاءِ ، إِلَى مَعْرِفَةِ ٱلْأُدَبَاءِ » ، يَدْخُلُ فِي أَرْبَعَةِ مُجَلَّدَاتٍ ، وَهُوَ فِي نِهَايَةِ ٱلْحُسْنِ وَٱلْإِمْتَاعِ ، وَكِتَابَ مُعْجَمِ ٱلْأُدَبَاءِ ، وَمُعْجَمِ ٱلْبُلْدَانِ ، وَمُعْجَمِ ٱلشُّعَرَاءِ ، وَٱلْمُشْتَرَكِ وَضْعًا ، ٱلْمُخْتَلِفِ صُقْعًا ، وَهُوَ مِنَ ٱلْكُتُبِ ٱلنَّافِعَةِ ، وَٱلْمَبْدَإِ وَٱلْمَآلِ فِي ٱلتَّارِيخِ ، وَٱلدُّوَلِ ، وَمَجْمُوعِ كَلَامِ أَبِي عَلِيٍّ ٱلْفَارِسِيِّ ، وَعُنْوَانِ كِتَابِ ٱلْأَغَانِي ، وَٱلْمُقْتَضَبِ فِي ٱلنَّسَبِ ، يَذْكُرُ فِيهِ أَنْسَابَ ٱلْعَرَبِ ، وَأَخْبَارَ ٱلْمُتَنَبِّي ، وَكَانَتْ لَهُ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ فِي تَحْصِيلِ ٱلْمَعَارِفِ . قَالَ ٱبْنُ خِلِّكَانَ : وَكَانَتْ وِلَادَتُهُ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِبِلَادِ ٱلرُّومِ ، وَتُوُفِّيَ يَوْمَ ٱلْأَحَدِ لِعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ ، فِي ٱلْخَانِ بِظَاهِرِ مَدِينَةِ حَلَبَ ، وَقَدْ كَانَ أَوْقَفَ كُتُبَهُ عَلَى مَسْجِدِ ٱلزَّيْدِيِّ بِدَرْبِ دِينَارٍ بِبَغْدَادَ ، وَسَلَّمَهَا إِلَى ٱلشَّيْخِ عِزِّ ٱلدِّينِ بْنِ ٱلْأَثِيرِ ، صَاحِبِ ٱلتَّارِيخِ ٱلْكَبِيرِ ، وَلَمَّا تَمَيَّزَ يَاقُوتٌ وَٱشْتَهَرَ ، سَمَّى نَفْسَهُ

يَعْقُوبَ . وَلَقَدْ سَمِعْتُ ٱلنَّاسَ عَقِيبَ مَوْتِهِ يُثْنُونَ عَلَيْهِ ، وَيَذْكُرُونَ فَضْلَهُ وَأَدَبَهُ ، وَلَمْ يُقَدَّرْ لِيَ ٱلِاجْتِمَاعُ بِهِ ، انتهى مُلَخَّصًا : وَمِنْ شِعْرِهِ فِي غُلَامٍ تُرْكِيٍّ رَمِدَتْ عَيْنُهُ فَجَعَلَ عَلَيْهَا وِقَايَةً سَوْدَاءَ :

وَمُوَلَّدٍ لِلتُّرْكِ تَحْسَبُ وَجْهَهُ ... بَدْرًا يُضِيءُ سَنَاهُ بِٱلْإِشْرَاقِ
أَرْخَى عَلَى عَيْنَيْهِ فَضْلَ وِقَايَةٍ ... لِيَرُدَّ فِتْنَتَهَا عَنِ ٱلْعُشَّاقِ
تَٱللهِ لَوْ أَنَّ ٱلسَّوَابِغَ دُونَهَا ... نَفَذَتْ فَهَلْ لِوِقَايَةٍ مِنْ وَاقِ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الإعانة

المقدمة

الحمد لله ذى القدرة القاهرة ، والآيات الباهرة ، والآلاء[1] الظاهرة ، والنعم المتظاهرة ، حمداً يؤذن بمزيد نعمه ، ويكون حصناً مانعاً من نقمه ، وصلى الله على خير الأولين والآخرين ، من النبيين والصديقين ، محمد النبى ، والرسول الأمى ، ذى الشرف العلى ، والخلق السنى ، والكرم المرضى ، وعلى آله الكرام ، وأتباعه سرج الظلام ، وشرف وعظم ، وبجل* وكرم

« وبعد » فما زلت منذ غذيت بغرام الأدب ، وألهمت حب العلم والطلب ، مشغوفاً بأخبار العلماء متطلعاً إلى أنباء الأدباء ، أسائل عن أحوالهم ، وأبحث عن نكت أقوالهم ،

(١) الآلاء ، جمع الألى ، والإلى والألى والإلى — النعمه

(*) فى الأصل الخطى (وبجل) — ولم ترد بنسخة مرجليوث

بحثَ المُغرَمِ الصَّبِّ(١)، والمحِبِّ عن الحِبِّ(٢)، وأُطوِّفُ على مُصنَّفٍ فيهم يشفي العليلَ(٣)، ويُداوي لوعةَ(٤) الغليلِ(٥)، فما وجدتُ في ذلك تصنيفاً شافياً، ولا تأليفاً كافياً.

مع أنَّ جماعةً من العلماءِ، والأئمةِ القدماءِ، أصحابِ كُتُبِ التراجمِ، أعطوا ذلك نصيباً من عنايتِهم وافراً فلم يكن عن صبحِ الكفايةِ سافراً(٦)، كأبي بكرٍ محمَّدِ بنِ عبدِ الملكِ التاريخيِّ، وأرى أنه أوَّلُ من أعارهم طرفَه(٧) وسوَّد في تبييضِ أخبارِهم صحفَه، لأنَّه قال في مقدمةِ كتابِهِ: وقد اجتهد أبو العبَّاسِ محمَّدُ بنُ مؤيَّدٍ الأزديُّ، وأبو العبَّاسِ أحمدُ بنُ يحيى الشَّيبانيُّ في مثلِ ما أودعناه كتابنا من أخبارِ النحويِّين، فما وقعا ولا طارا، هذا مع أنَّ كتابَه صغيرُ الحجمِ، قليلُ التراجمِ، محشوٌّ بالنوادرِ التي رووها، لا يختصُّ بأخبارِهم أنفسِهم.

ثمَّ ألَّفَ بعدَه في هذا الأسلوبِ، أبو محمَّدٍ عبدُ اللهِ بنُ

(١) الصب: العاشق وذو الولع الشديد (٢) الحب: أى المحبوب.
(٣) وفى رواية الغليل بالغين المعجمة، والعليل المريض (٤) اللوعة: حرقة الحزن والهوى والوجد (٥) وتروى العليل بالعين المهملة، والغليل العطش الشديد، وحرارة الحب أو الحزن (٦) أسفر: كشف عن وجهه (٧) الطرف: الناحية

جَعفَرِ بْنِ دَرَسْتَوَيْهِ كِتَابًا لَمْ يَقَعْ إِلَيْنَا إِلاَّ أَنَّنَا نَظُنُّهُ كَذَلِكَ *

ثُمَّ صَنَّفَ فِيهِ أَبُو عُبَيْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ كِتَابًا حَفِيلاً (١) كَبِيرًا عَلَى عَادَتِهِ فِي تَصَانِيفِهِ، إِلَّا أَنَّهُ حَشَاهُ بِمَا دَوَّنُوهُ، وَمَلَأَهُ بِمَا وَعَوْهُ (٢) ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُسَمَّى مُسْنَدَ (٣) ٱلنَّحْوِيِّينَ ، وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى هَذَا ٱلْكِتَابِ ، وَهُوَ تِسْعَةَ عَشَرَ مُجَلَّدًا ، وَنَقَلْتُ فَوَائِدَهُ إِلَى هَذَا ٱلْكِتَابِ ، مَعَ أَنَّهُ أَيْضًا قَلِيلُ ٱلتَّرَاجِمِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى كِبَرِ حَجْمِهِ .

ثُمَّ أَلَّفَ فِيهِ أَبُو سَعِيدٍ ٱلْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ ٱلْمَرْزُبَانِ ٱلسِّيرَافِيُّ ٱلْقَاضِي كِتَابًا صَغِيرًا فِي نُحَاةِ ٱلْبَصْرَةِ ، نَقَلْنَا أَيْضًا فَوَائِدَهُ إِلَى هَذَا ٱلْكِتَابِ .

ثُمَّ جَمَعَ فِي ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنٍ ٱلْإِشْبِيلِيُّ ٱلزُّبَيْدِيُّ كِتَابًا لَمْ يُقَصِّرْ فِيهِ ، وَهُوَ أَكْثَرُ هٰذِهِ ٱلْكُتُبِ فَوَائِدَ ، وَأَكْثَرُهَا تَرَاجِمَ وَفَرَائِدَ (٤) ، وَقَدْ نَقَلْنَا فَوَائِدَهُ أَيْضًا إِلَى هَذَا ٱلْكِتَابِ .

(*) فى نسخة المستشرق مرجيليوث « فلم يقع الينا إلا أنباء ظنه لذلك »

(١) الحفيل : الكثير ، والمبالغ فيما أخذ فيه (٢) وعى الشيء : جمعه وحواه

(٣) المسند من الحديث · ما عزى ورفع الى قائله (٤) الفرائد : جمع الفريدة : الجوهرة النفيسة

ثُمَّ أَلَّفَ فِيهِ ٱلْقَاضِي أَبُو ٱلْمَحَاسِنِ ٱلمفضَّلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مِسْعَرٍ ٱلْمَعَرِّيُّ كِتَابًا لَطِيفًا نَقَلْنَا فَوَائِدَهُ.

ثُمَّ أَلَّفَ فِيهِ عَلِيُّ بْنُ فَضَّالٍ ٱلْمُجَاشِعِيُّ كِتَابًا، وَسَمَّاهُ: «شَجَرَةُ ٱلذَّهَبِ فِي أَخْبَارِ أَهْلِ ٱلْأَدَبِ» وَقَعَ إِلَيَّ مِنْهُ شَيْءٌ فَوَجَدْتُهُ كَثِيرَ ٱلتَّرَاجِمِ، إِلَّا أَنَّهُ قَلِيلُ ٱلْفَائِدَةِ، لِكَوْنِهِ لَا يَعْتَنِي بِالْأَخْبَارِ، وَلَا يَعْبَأُ بِالْوَفَيَاتِ وَالْأَعْمَارِ

ثُمَّ أَلَّفَ فِيهِ ٱلْكَمَالُ عَبْدُ ٱلرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْأَنْبَارِيُّ كِتَابًا سَمَّاهُ: «نُزْهَةُ ٱلْأَلِبَّا فِي أَخْبَارِ ٱلْأُدَبَا»، نَقَلْنَا فَوَائِدَهُ أَيْضًا

وَكُنْتُ مَعَ ذَلِكَ أَقُولُ لِلنَّفْسِ مُمَاطِلًا، وَلِلْهِمَّةِ مُنَاضِلًا رُبَّ غَيْثٍ غِبَّ[1] ٱلْبَارِقَةِ، وَمُغِيثٍ تَحْتَ ٱلْخَافِقَةِ[2]، إِلَى أَنْ هَزَمَ ٱلْيَأْسُ ٱلطَّمَعَ، وَٱسْتَوْلَى ٱلْجِدُّ عَلَى ٱللَّعِبِ ٱلْوَلِعِ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ طَرِيقٌ لَمْ يُسْلَكْ، وَنَفِيسٌ لَمْ يُمْلَكْ، فَٱسْتَخَرْتُ[3] ٱللهَ ٱلْكَرِيمَ وَٱسْتَنْجَدْتُ بِحَوْلِهِ ٱلْعَظِيمِ، وَجَمَعْتُ فِي هَذَا ٱلْكِتَابِ مَا وَقَعَ إِلَيَّ مِنْ أَخْبَارِ ٱلنَّحْوِيِّينَ، وَٱللُّغَوِيِّينَ، وَٱلنَّسَّابِينَ، وَٱلْقُرَّاءِ ٱلْمَشْهُورِينَ، وَٱلْإِخْبَارِيِّينَ، وَٱلْمُؤَرِّخِينَ، وَٱلْوَرَّاقِينَ ٱلْمَعْرُوفِينَ

(١) غب: بعد (٢) الخافقة: واحدة الخوافق، وخوافق السماء: مهب الرياح الاربع (٣) استخار الله: طلب منه أن يختار له ما يوافقه

وَالْكُتَّابِ الْمَشْهُورِينَ ، وَأَصْحَابِ الرَّسَائِلِ الْمُدَوَّنَةِ ، وَأَرْبَابِ الْخُطُوطِ الْمَنْسُوبَةِ وَالْمُعَيَّنَةِ ، وَكُلِّ مَنْ صَنَّفَ فِي الْأَدَبِ تَصْنِيفاً ، أَوْ جَمَعَ فِي فَنِّهِ تَأْلِيفاً ، مَعَ إِيثَارِ الِاخْتِصَارِ وَالْإِعْجَازِ ، فِي نِهَايَةِ الْإِيجَازِ ، وَلَمْ آلُ جُهْداً [1] فِي إِثْبَاتِ الْوَفَيَاتِ ، وَتَبْيِينِ الْمَوَالِيدِ وَالْأَوْقَاتِ ، وَذِكْرِ تَصَانِيفِهِمْ ، وَمُسْتَحْسَنِ أَخْبَارِهِمْ ، وَالْإِخْبَارِ بِأَنْسَابِهِمْ ، وَشَيْءٍ مِنْ أَشْعَارِهِمْ ، فَأَمَّا مَنْ لَقِيتُهُ أَوْ لَقِيتُ مَنْ لَقِيَهُ ، فَأُورِدُ لَكَ مِنْ أَخْبَارِهِ ، وَحَقَائِقِ أُمُورِهِ ، مَا لَا أَتْرُكُ لَكَ بَعْدَهُ تَشَوُّفاً [2] إِلَى شَيْءٍ مِنْ خَبَرِهِ ، وَأَمَّا مَنْ تَقَدَّمَ زَمَانُهُ ، وَبَعُدَ أَوَانُهُ ، فَأُورِدُ مِنْ خَبَرِهِ مَا أَدَّتْ الِاسْتِطَاعَةُ إِلَيْهِ ، وَوَقَفَنِي النَّقْلُ عَلَيْهِ ، فِي تَرْدَادِي [3] إِلَى الْبِلَادِ ، وَمُخَالَطَتِي لِلْعِبَادِ ، وَحَذَفْتُ الْأَسَانِيدَ إِلَّا مَا قَلَّ رِجَالُهُ ، وَقَرُبَ مَنَالُهُ ، مَعَ الِاسْتِطَاعَةِ لِإِثْبَاتِهَا سَمَاعاً وَإِجَازَةً ، [4] إِلَّا أَنِّي قَصَدْتُ صِغَرَ الْحَجْمِ ، وَكِبَرَ النَّفْعِ ، وَأَثْبَتُّ مَوَاضِعَ نَقْلِي وَمَوَاطِنَ أَخْذِي مِنْ كُتُبِ الْعُلَمَاءِ الْمُعَوَّلِ فِي هَذَا الشَّأْنِ عَلَيْهِمْ ، وَالْمَرْجُوعِ فِي صِحَّةِ

(١) الجهد : الطاقة والمشقة والجد

(٢) تشوف الى الشيء : تطلع اليه

(٣) الترداد : المجيء المرة بعد الاخرى

(٤) الاجازة عند المحدثين : الاذن في الرواية لفظاً أو كتابة .

النَّقْلِ إِلَيْهِمْ ، وَكُنْتُ قَدْ شَرَعْتُ عِنْدَ شُرُوعِي فِي هَذَا ٱلْكِتَابِ أَوْ قَبْلَهُ ، فِي جَمْعِ كِتَابٍ فِي أَخْبَارِ ٱلشُّعَرَاءِ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ وَٱلْقُدَمَاءِ ، وَنَسَجْتُهَا عَلَى هَذَا ٱلْمِنْوَالِ ، وَسَبَكْتُهَا عَلَى هَذَا ٱلْمِثَالِ (١) ، فِي ٱلتَّرْتِيبِ ، وَٱلْوَضْعِ وَٱلتَّبْوِيبِ ، فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ ٱلْمُتَأَدِّبِينَ ، وَٱلْكُبَرَاءَ ٱلْمُتَصَدِّرِينَ ، لَا تَخْلُو قَرَائِحُهُمْ مِنْ نَظْمِ شِعْرٍ ، وَسَبْكِ نَثْرٍ ، فَأَوْدَعْتُ ذَلِكَ ٱلْكِتَابَ كُلَّ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ ٱلشِّعْرُ (٢) ، فَدُوِّنَ دِيوَانُهُ ، وَشَاعَ بِذَلِكَ ذِكْرُهُ وَشَأْنُهُ (٣) ، وَلَمْ يَشْتَهِرْ بِرِوَايَةِ ٱلْكُتُبِ وَتَأْلِيفِهَا ، وَٱلْآدَابِ وَتَصْنِيفِهَا ، وَأَمَّا مَنْ عُرِفَ بِالتَّصْنِيفِ ، وَٱشْتَهَرَ بِالتَّأْلِيفِ ، وَصَحَّتْ رِوَايَتُهُ ، وَشَاعَتْ دِرَايَتُهُ (٤) ، وَقَلَّ شِعْرُهُ ، وَكَثُرَ نَثْرُهُ ، فَهَذَا ٱلْكِتَابُ عُشُّهُ وَوَكْرُهُ ، وَفِيهِ يَكُونُ ثَنَاؤُهُ وَذِكْرُهُ ، وَأَجْتَزِئُ بِهِ عَنِ ٱلتَّكْرَارِ هُنَاكَ ، إِلَّا ٱلنَّفَرَ ٱلْيَسِيرَ ٱلَّذِي دَعَتِ ٱلضَّرُورَةُ إِلَيْهِمْ ، وَدَلَّتْنَا عِنَايَتُهُمْ بِالصِّنَاعَتَيْنِ عَلَيْهِمْ ، فَفِي هَذَيْنِ ٱلْكِتَابَيْنِ أَكْثَرُ أَخْبَارِ ٱلْأُدَبَاءِ ، مِنَ ٱلْعُلَمَاءِ وَٱلشُّعَرَاءِ ، وَقَصَدْتُ بِتَرْكِ ٱلتَّكْرَارِ ، خِفَّةَ مَحْمَلِهِ فِي ٱلْأَسْفَارِ ، وَحِيَازَةَ

---

(١) المثال : الشبه ، وتروى : المثقال .
(٢) سقط لفظ « الشعر » من الاصل
(٣) الشأن : ماعظم من الامور والاحوال ، والامر أو الحال عموما
(٤) درى الشيء وبالشيء دراية : وصل الى علمه

مَا أَهْوَاهُ مِنْ هَذَا النُّشْوَارِ ، (١) وَجَعَلْتُ تَرْتِيبَهُ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، أَذْكُرُ أَوَّلًا : مَنْ أَوَّلُ اسْمِهِ « أَلِفٌ » ، ثُمَّ مَنْ أَوَّلُ اسْمِهِ « بَاءٌ » ثُمَّ « تَاءٌ » ثُمَّ « ثَاءٌ » إِلَى آخِرِ الْحُرُوفِ ، وَأَلْتَزِمُ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ حَرْفٍ مِنَ الْاسْمِ وَثَانِيهِ وَثَالِثِهِ وَرَابِعِهِ ، فَأَبْدَأُ بِذِكْرِ مَنِ اسْمُهُ « آدَمُ » ، أَلَا تَرَى أَنَّ أَوَّلَ اسْمِهِ « هَمْزَةٌ » ثُمَّ « أَلِفٌ » ، ثُمَّ مَنِ اسْمُهُ ابْرَاهِيمُ ، لِأَنَّ أَوَّلَ اسْمِهِ « أَلِفٌ » وَبَعْدَ الْأَلِفِ « بَاءٌ » ، ثُمَّ كَذَلِكَ إِلَى آخِرِ الْحُرُوفِ ، وَأَلْتَزِمُ ذَلِكَ فِي الْآبَاءِ أَيْضًا ، فَاعْتَبِرْهُ ، فَإِنَّكَ إِذَا أَرَدْتَ الْاسْمَ تَجِدُ لَهُ مَوْضِعًا وَاحِدًا لَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَتَفِقَ أَسْمَاءُ عِدَّةِ رِجَالٍ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَا حَصْرَ فِيهِ إِلَّا بِالْوَفَاةِ ، فَإِنِّي أُقَدِّمُ مَنْ تَقَدَّمَتْ وَفَاتُهُ عَلَى مَنْ تَأَخَّرَتْ ، وَأَفْرَدْتُ فِي آخِرِ كُلِّ حَرْفٍ فَصْلًا أَذْكُرُ فِيهِ مَنْ اشْتَهَرَ بِلَقَبِهِ عَلَى ذَلِكَ الْحَرْفِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ أُورِدَ شَيْئًا مِنْ أَخْبَارِهِ فِيهِ ، إِنَّمَا أَدُلُّ عَلَى اسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ لِتَطْلُبَهُ فِي مَوْضِعِهِ ، وَلَمْ أَقْصِدْ أُدَبَاءَ قُطْرٍ ، وَلَا عُلَمَاءَ عَصْرٍ ، وَلَا إِقْلِيمٍ (٢) مُعَيَّنٍ ، وَلَا بَلَدٍ مُبَيَّنٍ ، بَلْ

---

(١) النشوار : البقية ، وأصله : ماتبقيه الدابة من العلف ، وهو فارسى معرب

(٢) الاقليم : قسم من الارض يختص باسم ويتميز به عن غيره ، فمصر إقليم ، والشام إقليم ، والجمع : أقاليم ، والكلمة من الدخيل

جَمَعْتُ لِلبَصْرِيِّينَ، وَالْكُوفِيِّينَ، وَالْبَغْدَادِيِّينَ، وَالْخُرَاسَانِيِّينَ وَالْحِجَازِيِّينَ، وَالْيَمَنِيِّينَ، وَالْمِصْرِيِّينَ، وَالشَّامِيِّينَ، وَالْمَغْرِبِيِّينَ، وَغَيْرِهِمْ، عَلَى اخْتِلَافِ الْبُلْدَانِ، وَتَفَاوُتِ الْأَزْمَانِ، حَسَبَ[1] مَا اقْتَضَاهُ التَّرْتِيبُ، وَحَكَمَ بِوَضْعِهِ التَّبْوِيبُ، لَا عَلَى قَدْرِ أَقْدَارِهِمْ فِي الْقِدْمَةِ[2] وَالْعِلْمِ، وَالتَّأَخُّرِ وَالْفَهْمِ، وَابْتَدَأْتُهُ بِفَصْلٍ يَتَضَمَّنُ أَخْبَارَ قَوْمٍ مِنْ مُتَخَلِّفِي النَّحْوِيِّينَ، وَالْمُتَقَدِّمِينَ الْمَجْهُولِينَ. وَإِنِّي لَجِدُّ عَالِمٍ بِبَغِيضٍ يَنُدُّدُ[3] وَيَزْرِي[4] عَلَيَّ، وَيُقْبِلُ بِوَجْهِ اللَّائِمَةِ إِلَيَّ، مِمَّنْ قَدْ أُشْرِبَ الْجَهْلَ قَلْبُهُ، وَاسْتَعْصَى عَلَى كَرَمِ السَّجِيَّةِ[5] لُبُّهُ[6]، يَزْعُمُ أَنَّ الِاشْتِغَالَ بِأَمْرِ الدِّينِ أَهَمُّ، وَنَفْعَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَعَمُّ، أَمَا عَلِمَ أَنَّ النُّفُوسَ مُخْتَلِفَةُ الطَّبَائِعِ، مُتَلَوِّنَةُ النَّزَائِعِ[7] وَلَوِ اشْتَغَلَ النَّاسُ كُلُّهُمْ بِنَوْعٍ مِنَ الْعِلْمِ وَاحِدٍ، لَضَاعَ بَاقِيهِ، وَدَرَسَ[8] الَّذِي يَلِيهِ، وَأَنَّ اللهَ جَلَّ وَعَزَّ جَعَلَ لِكُلِّ عِلْمٍ مَنْ يَحْفَظُ جُمْلَتَهُ، وَيَنْظِمُ جَوْهَرَتَهُ، وَالْمَرْءُ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، وَلَسْتُ

(١) حسب ما اقتضاه : قدر ما استلزمه وهذا معنى يعثر عليه من قرائن
(٢) الاسبقية فى الامر
(٣) ندد بفلان : صرح بعيوبه (٤) أزرى عليه عمله : عابه عليه
(٥) السجية : الطبيعة والخلق (٦) اللب : العقل (٧) نزع الى الشىء : اشتهاه . فهو يريد الرغائب (٨) درس : ذهب أثره

أُنْكِرُ أَنِّى لَوْ لَزِمْتُ مَسْجِدِى وَمُصَلَّاىَ ، وَاشْتَغَلْتُ بِمَا يَعُودُ بِعَاقِبَةِ دُنْيَاىَ فِى أُخْرَاىَ لَكَانَ أَوْلَى ،(١) وَبِطَرِيقِ السَّلَامَةِ فِى الآخِرَةِ أَحْرَى(٢) ، وَلَكِنَّ طَلَبَ الأَفْضَلِ مَفْقُودٌ ، وَاعْتِمَادَ الأَحْرَى غَيْرُ مَوْجُودٍ ، وَحَسْبُكَ(٣) بِالْمَرْءِ فَضْلاً أَلَّا يَأْتِى مَحْظُوراً ،(٤) وَلَا يَسْلُكَ طَرِيقاً غُرُوراً(٥)

« وَبَعْدُ » فَهَذِهِ أَخْبَارُ قَوْمٍ عَنْهُمْ أُخِذَ عِلْمُ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ، وَالْحَدِيثِ الْمُفِيدِ ، وَبِصِنَاعَتِهِمْ تُنَالُ الإِمَارَةُ ، وَبِبِضَاعَتِهِمْ يَسْتَقِيمُ أَمْرُ السُّلْطَانِ وَالْوَزَارَةِ ، وَبِعِلْمِهِمْ يَتِمُّ الإِسْلَامُ ، وَبِاسْتِنْبَاطِهِمْ(٦) يُعْرَفُ الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْقَارِئَ إِذَا قَرَأَ : « أَنَّ اللهَ بَرِىءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ » بِالرَّفْعِ ، فَقَدْ سَلَكَ طَرِيقاً مِنَ الصَّوَابِ وَاضِحاً ، وَرَكِبَ مَنْهَجاً(٧) مِنَ الْفَضْلِ لَائِحاً ،(٨) فَإِنْ كَسَرَ اللَّامَ مِنْ « رَسُولِهِ » كَانَ كُفْراً بَحْتاً ، وَجَهْلاً قُحًّا(٩) .

وَقَدْ رُوِىَ أَنَّ أَبَا عَمْرِو بْنَ الْعَلَاءِ كَانَ يَقُولُ لَعِلْمُ الْعَرَبِيَّةِ هُوَ

---

(١) أفضل (٢) أحرى : أجدر (٣) حسبك : كافيك

(٤) المحظور : الممنوع المحرم ، ويقال : الضرورات تبيح المحظورات

(٥) والغرور : الانخداع بالباطل

(٦) استنبط الكلام أو الحكم : استخرجه باجتهاده

(٧) المنهج : الطريق الواضح ، والجمع : مناهج (٨) اللائح : الظاهر

(٩) القح : الخالص من كل شيء

الدِّينُ بعينِهِ ، فبلَغَ ذلِكَ عبدَ اللهِ بنَ المبارَكِ ، فقالَ : صدقَ ، لأنِّى رأيتُ النصارَى قدْ عبدُوا المسيحَ لجهلِهِمْ بذلِكَ ، قالَ اللهُ تعالَى ، « أنَا ولَّدْتُكَ مِنْ مريَمَ ، وأنتَ نبيِّى » فحسبُوهُ يقولُ : أنا ولَدْتُكَ وأنتَ بُنَيِّى ، فبتخفيفِ اللامِ وتقديمِ الباءِ وتعويضِ الضمَّةِ بالفتْحةِ : كفرُوا .

وحسبُكَ مِنْ شرفِ هذا العِلْمِ ، أنَّ كُلَّ عِلْمٍ علَى الإطلاقِ مُفْتقِرٌ إلَى معرِفتِهِ ، مُحتاجٌ إلَى استعمالِهِ فى مُحاورَتِهِ . وصاحِبُهُ فغيرُ مُفْتقِرٍ إلَى غيْرِهِ ، وغيرُ مُحْتاجٍ إلَى الاعتضادِ⁽¹⁾ والاعتمادِ علَى سِواهُ ، فإنَّ العِلْمَ إنَّما هُوَ باللِّسانِ ، فإذا كانَ اللِّسانُ مُعوجًّا ، فمتَى يستقيمُ ما هُوَ بِهِ ؛ وإنْ أرَدْتَ إقامةَ الدَّليلِ علَى شأنِ أهْلِ هذا الشأنِ ، وإيضاحَ فضْلِهِمْ بالدَّلائلِ والبُرْهانِ ، كُنْتَ كمَنْ تكلَّفَ دليلًا علَى ضِياءِ النَّهارِ . وإشراقِ الشَّمسِ ، وإحراقِ النَّارِ ، فإنَّ ذلِكَ لا يخْفَى علَى الصَّامِتِ مِنَ الحيَوانِ فكيْفَ النَّاطِقُ ؟ وعلَى كُلِّ كَهٍّ⁽²⁾ فَهٍّ⁽³⁾ ، فكيْفَ الحاذِقُ⁽⁴⁾

فقدْ جمعْتُ مِنْ أخْبارِ هذِهِ الطَّائفةِ ، بيْنَ حِكَمٍ وأمْثالٍ ،

(١) الاعتضاد : الاستعانة

(٢) الكه ، والكهكاه ، والكهكاهة : الضعيف ، والمتهيب

(٣) الفه ، والفهيه : العى ، والواهن (٥) الحاذق : الماهر

وَأَخْبَارٍ وَأَشْعَارٍ، وَنَثْرٍ وَآثَارٍ، وَهزلٍ وَجِدٍّ، وَخَلَاعةٍ [١] وَزُهْدٍ، وَمُبْكٍ وَمُضْحِكٍ، وَمَوْعِظَةٍ وَنُسْكٍ [٢].

مِنْ كُلِّ مَعْنًى يَكَادُ الْمَيْتُ يَفْهَمُهُ
حُسْنًا وَيَعْبُدُهُ الْقِرْطَاسُ [٣] وَالْقَلَمُ

فَهُوَ لَا يَنْفُقُ [٤] إِلَّا عَلَى مَنْ جُبِلَ [٥] عَلَى الْعِلْمِ طَبْعُهُ، وَعَمَرَ بِحُبِّ الْفَضْلِ رَبْعُهُ [٦]، فَظَلَّ لِلْآدَابِ خَدِينًا [٧]، وَلِصِحَّةِ الْعَقْلِ قَرِينًا [٨]، قَدْ عُجِنَتْ بِالظَّرَافَةِ [٩] طِينَتُهُ، وَسِيرَتْ بِاللَّطَافَةِ سِيرَتُهُ، وَأَمَّا أَهْلُ الْجَهْلِ وَالْغَيِّ، [١٠] وَالْفَهَاهَةِ وَالْعِيِّ، [١١] فَلَيْسَ ذَا عُشّكِ فَادْرُجِي [١٢]، وَلَا مَبِيتكِ فَادْلُجِي [١٣]، فَلْيَعْفِنِي الْمُفَنِّدُ [١٤] الْبَغِيضُ، وَلْيُعْرِضْ عَنِ التَّعْرِيضِ [١٥] عَلَى

(١) الخلاعة: ترك الحياء وركوب الهوى والتهتك

(٢) النسك: التعبد والتزهد والتقشف

(٣) القرطاس: الصحيفة التى يكتب فيها

(٤) نفق الشيء: راج تقول: سلعة نافقة أى رائجة ولا ينفق: لايروج

(٥) طبع وقطر (٦) الربع: الدار

(٧) الخدين: الحبيب والصاحب

(٨) القريق: المصاحب (٩) الظرافة: الكياسة وحسن الهيئة، والذكاء والبراعة

(١٠) الغى: الضلال والخيبة والهلاك

(١١) العى: العجز عن الكلام

(١٢) درج: مشى، أو مشى مشية من يصعد على الدرج

(١٣) أدلج: سار من أول الليل أو فى آخره

(١٤) فنده: كذبه وخطأ رأيه وضعفه

(١٥) عرض به تعريضاً: قال قولا وهو يعنيه ويريده ولم يصرح

أَنِّي مُعْتَرِفٌ بِقَوْلِ يَحْيَ بْنِ خَالِدٍ : لَا يَزَالُ الرَّجُلُ فِي فُسْحَةٍ (١) مِنْ عَقْلِهِ ، مَا لَمْ يَقُلْ شِعْراً ، أَوْ يُصَنِّفْ كِتَاباً .

وَقَدْ كَتَبَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ — وَقَدْ وَقَفَ عَلَى سَهْوٍ فِي كِتَابٍ وَرَدَ مِنْهُ — : اتَّخِذْ كَاتِباً مُتَصَفِّحاً * لِكُتُبِكَ ، فَإِنَّ الْمُؤَلِّفَ تَنَازَعُهُ أُمُورٌ ، وَتَعْتَوِرُهُ (٢) خُرُوقٌ تَشْغَلُ قَلْبَهُ ، وَتُشَعِّبُ (٣) فِكْرَهُ ، مِنْ كَلَامٍ يُنَسِّقُهُ (٤) ، وَتَأْلِيفٍ يُنَظِّمُهُ ، وَمَعْنًى يَتَعَلَّقُ بِهِ يَشْرَحُهُ ، وَحُجَّةٍ يُوَضِّحُهَا ، وَالْمُتَصَفِّحُ لِلْكِتَابِ أَبْصَرُ بِمَوَاضِعِ الْخَلَلِ مِنْ مُبْتَدِئِ تَأْلِيفِهِ .

وَأَنَا ، فَقَدِ اعْتَرَفْتُ بِقُصُورِي (٥) فِيمَا اعْتَمَدْتُ عَنِ الْغَايَةِ ، وَتَقْصِيرِي عَنْ الِانْتِهَاءِ إِلَى النِّهَايَةِ ، فَأَسْأَلُ النَّاظِرَ فِيهِ أَلَّا يَعْتَمِدَ الْعَنَتَ ، وَلَا يَقْصِدَ قَصْدَ مَنْ إِذَا رَأَى حَسَناً سَتَرَهُ ، وَعَيْباً أَظْهَرَهُ ، وَلْيَتَأَمَّلْهُ بِعَيْنِ الْإِنْصَافِ ، لَا الِانْحِرَافِ ، فَمَنْ طَلَبَ عَيْباً وَجَدَّ وَجَدَ ، وَمَنِ افْتَقَدَ (٦) زَلَلَ (٧) أَخِيهِ بِعَيْنِ الرِّضَا فَقَدْ فَقَدَ ، فَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأً قَهَرَ هَوَاهُ ، وَأَطَاعَ الْإِنْصَافَ وَنَوَاهُ ، وَعَذَرَنَا

(١) الفسحة : السعة (٢) تعتوره أمور : تتناوبه وتتداوله
(٣) تشعب : تفرق (٤) ينسقه : ينظمه
(٥) القصور : التقصير
(٦) افتقد : بحث (٧) الزلل : الخطأ
(*) رويت فى نسخة المستشرق مرجليوث « منصفاً »

فِى خَطَإٍ إِنْ كَانَ مِنَّا، وَزَلَلٍ إِنْ صَدَرَ عَنَّا، فَالْكَمَالُ مُحَالٌ لِغَيْرِ ذِى الْجَلَالِ، فَالْمَرْءُ غَيْرُ مَعْصُومٍ، وَالنِّسْيَانُ فِى الْإِنْسَانِ غَيْرُ مَعْدُومٍ، وَإِنْ عَجَزَ عَنِ الِاعْتِذَارِ عَنَّا وَالتَّصْوِيبِ، فَقَدْ عَلِمَ أَنَّ كُلَّ مُجْتَهِدٍ مُصِيبٌ، فَإِنَّا وَإِنْ أَخْطَأْنَا فِى مَوَاضِعَ يَسِيرَةٍ، فَقَدْ أَصَبْنَا فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ، فَمَا عَلِمْنَا فِيمَنْ تَقَدَّمَنَا وَأَمَّنَا مِنَ الْأَئِمَّةِ الْقُدَمَاءِ، إِلَّا وَقَدْ نُظِمَ فِى سِلْكِ أَهْلِ الزَّلَلِ، وَأُخِذَ عَلَيْهِ شَىْءٌ مِنَ الْخَطَلِ[(١)]، وَهُمْ هُمْ، فَكَيْفَ بِنَا مَعَ قُصُورِنَا وَاقْتِصَارِنَا، وَصَرْفِ جُلِّ زَمَانِنَا فِى نَهْمَةِ[(٢)] الدُّنْيَا وَطَلَبِ الْمَعَاشِ، وَتَنْمِيقِ[*] الرِّيَاشِ[(٣)]، الَّذِى مُرَادُنَا مِنْهُ صِيَانَةُ الْعِرْضِ، وَبَقَاءُ مَاءِ الْوَجْهِ لَدَى الْعَرْضِ.

وَإِنَّمَا تَصَدَّيْتُ[(٤)] لِجَمْعِ هَذَا الْكِتَابِ، لِفَرْطِ الشَّغَفِ[(٥)] وَالْغَرَامِ، وَالْوَجْدِ بِمَا حَوَى وَالْهُيَامِ[(٦)]، لَا لِسُلْطَانٍ أَجْتَدِيهِ[(٧)]، وَلَا لِصَدْرٍ أَرْتَجِيهِ، غَيْرَ أَنِّى أَرْغَبُ إِلَى النَّاظِرِ فِيهِ أَنْ يَتَرَحَّمَ عَلَىَّ، وَيَعْطِفَ جِيدَ دُعَائِهِ إِلَىَّ، فَذَلِكَ مَا لَا كُلْفَةَ فِيهِ عَلَيْهِ، وَلَا

---

(١) الخطل : الكلام الفاسد ، والحمق والخفة (٢) النهمة : الحاجة ، والشهوة فى الشىء
(٣) الرياش : اللباس الفاخر (٤) تصدى له : تعرض (٥) الشغف : أقصى الحب
(٦) الهيام : الجنون من العشق (٧) اجتديه : أطلب عطاءه ونواله
(*) تروى « ونمو » وليست بذاك

ضَرَرٍ يَرْجِعُ بِهِ إِلَيْهِ ، فَرُبَّمَا أُنْتُفِعْتُ بِدَعْوَتِهِ ، وَفُزْتُ بِمَا قَدْ أَمِنَ هُوَ مِنْ مَعَرَّتِهِ [١] .

وَمَعَ مَا تَقَدَّمَ مِنِ اعْتِذَارِنَا ، وَمَرَّ مِنْ تَنَصُّلِنَا [٢] وَاسْتِغْفَارِنَا ، فَقَدْ رَآنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعَصْرِ ، وَقَدْ نَظَمْتُ لَآلِئَ هَذَا الْكِتَابِ ، وَأَبْرَزْتُهُ فِي أَبْهَى مِنَ الْحُلِيِّ عَلَى تَرَائِبِ [٣] الْكِعَابِ [٤] ، فَاسْتَحْسَنُوهُ ، وَالْتَمَسُوهُ لِيَنْسَخُوهُ ، فَوَجَدْتُ فِي نَفْسِي شُحًّا عَلَيْهِمْ ، وَبُخْلًا بِعَطْفِ جِيدِهِ إِلَيْهِمْ ، لِأَنَّهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَّارِ ، وَالسُّوَيْدَاوَيْنِ [٥] مِنَ الْعَيْنِ وَالْجَنَانِ [٦] ، مَعَ كَوْنِي غَيْرَ رَاضٍ لِنَفْسِي بِذَلِكَ الْمَنْعِ ، وَلَا حَامِدٍ لَهَا عَلَى ذَلِكَ الصُّنْعِ ، لَكِنَّهَا طَبِيعَةٌ عَلَيْهَا جُبِلْتُ ، وَسَجِيَّةٌ إِلَيْهَا جُبِرْتُ ، حَتَّى قُلْتُ فِيهِ مَعَ اعْتِرَافِي بِقِلَّةِ بِضَاعَتِي فِي الشِّعْرِ ، وَعِلْمِي بِرَكَاكَةِ [٧] نَظْمِي وَالنَّثْرِ .

---

(١) المعرة : المساءة والاثم

(٢) التنصل : التبرؤ

(٣) الترائب : جمع التريبة : العظمة من الصدر ، وأعلا

(٤) جارية كعاب : نهد ثديها وارتفع وأشرف

(٥) السوداوان : حدقة العين وحبة القلب

(٦) الجنان : القلب

(٧) الركيك من الكلام : السخيف الالفاظ والمعانى

فَكَمْ قَدْ حَوَى مِنْ فَضْلِ قَوْلٍ مُحَبَّرٍ
وَمِنْ نَثْرِ مِصْقَاعٍ (١) وَمِنْ نَظْمِ ذِى فَهْمِ
وَمِنْ خَبَرٍ حُلْوٍ طَرِيفٍ جَمَعْتُهُ
عَلَى قِدَمِ ٱلْأَيَّامِ لِلْعُرْبِ وَٱلْعُجْمِ
يُرَنِّحُ (٢) أَعْطَافِى (٣) إِذَا مَا قَرَأْتُهُ
كَمَا رَنَّحَتْ شُرَّابَهَا إِبْنَةُ ٱلْكَرْمِ (٤)
وَلَوْ أَنَّنِى أَنْصَفْتُهُ فِى مَحَبَّتِى
لَجَلَّدْتُهُ جِلْدِى وَصَنْدَقْتُهُ * عَظْمِى
عَزِيزٌ عَلَى فَضْلِى بِأَلَّا أُطِيعَهُ
عَلَى بَذْلِهِ لِلطَّائِفِينَ عَلَى ٱلْعِلْمِ
وَلَوْ أَنَّنِى أَسْطِيعُ مِنْ فَرْطِ حُبِّهِ
لَمَا زَالَ مِنْ كَفِّى وَلَا غَابَ عَنْ كُمِّى

وَقَدْ قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِى سَعْدٍ ٱلسَّمْعَانِىِّ لِأَبِى عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدِ ٱبْنِ سَلَامَةَ ٱلْمُقْرِئِ فِى هَذَا ٱلنِّشْوَارِ :

(١) المصقاع والمدقع : البليغ (٢) يرنح : يميل
(٣) الاعطاف جمع العطف : وهو من كل شيء جانبه
(٤) الكرم : العنب وابنة الكرم : الخمرة وهمزة ابنة مقطوعة للشعر
(٥) جعلت عظمى صندوقه وتروى (وصدقه) نسخة مرجليوث

إنِّي لِمَا أَنَا فِيهِ مِنْ مُنَافَسَتِي
فِيمَا شُغِفْتُ بِهِ مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ
لَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ الْمَوْتَ يُدْرِكُنِي
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْقَضِي مِنْ حُبِّهَا أَرَبِي

*
* *

وَمَجْمُوعَةٍ فِيهَا عُلُومٌ كَثِيرَةٌ
يَقَرُّ (١) بِمَا فِيهَا عُيُونُ الْأَفَاضِلِ
أَلَذُّ مِنَ النُّعْمَى (٢) وَأَحْلَى مِنَ الْمُنَى
وَأَحْسَنُ مِنْ وَجْهِ الْحَبِيبِ الْمُوَاصِلِ
حَكَتْ رَوْضَةً حَاكَتْ يَدُ الْقَطْرِ وَشْيَهَا
وَمَسَّكَ رَيَّاهَا ، نَسِيمُ الْأَصَائِلِ (٣)
أُطَالِعُهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ فَأَجْتَلِي (٤)
عَقَائِلَ يُغْلِي مَهْرَهَا كُلُّ عَاقِلِ

(١) قرت عينه : بردت سروراً وجف دمعها ، ورأت ما كانت متشوقة اليه
(٢) النعمى : خفض العيش ورغده
(٣) حكت : شابهت . الروضة : أرض مخضرة بأنواع النبات ، حاك الثوب : نسجه . القطر : المطر . الوشي : نقش الثوب . مسكه : طيبه بالمسك . الريا : الريح الطيبة . الاصائل : جمع الاصيل : الوقت بين العصر والمغرب
(٤) اجتلى الشيء : نظر اليه . العقائل : جمع العقيلة : وهي من النساء : الكريمة المخدرة

وَأَمْنَعُهَا الْجُهَّالَ فَهِيَ حَبِيبَةٌ

جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي

تَضْمِينُ نِصْفِ بَيْتٍ لِلْمُتَنَبِّي . وَاعْلَمْ أَنِّي لَوْ أُعْطِيتُ حُمْرَ النَّعَمِ (١) وَسُودَهَا ، وَمَقَانِبَ (٢) الْمُلُوكِ وَبُنُودَهَا (٣) ، لَمَا سَرَّنِي أَنْ يُنْسَبَ هَذَا الْكِتَابُ إِلَى سِوَايَ ، وَأَنْ يَفُوزَ بِقَصَبِ سَبْقِهِ (٤) إِلَّايَ (٥) . لِمَا قَاسَيْتُ فِي تَحْصِيلِهِ مِنَ الْمَشَقَّةِ ، وَطَوَيْتُ فِي تَكْمِيلِهِ مِنْ طُولِ الشُّقَّةِ (٦) ، فَإِنِّي عَلِمَ اللهُ أَنِّي لَمْ أَقِفْ عَلَى بَابِ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِ أَجْتَدِيهِ ، وَلَا أُحْصِي عَدَدَ مَا وَقَفْتُ عَلَى الْأَبْوَابِ لِلْفَوَائِدِ الَّتِي فِيهِ ، فَلَا غَرْوَ (٧) أَنْ أَمْنَعَهُ مِنْ مُلْتَمِسِيهِ ، وَأَحْجُبَهُ مِنَ الرَّاغِبِينَ فِيهِ ، عَلَى أَنِّي مَا زِلْتُ أُعَاتِبُ نَفْسِي عَلَى هَذَا الصَّنِيعِ ، وَأَعُدُّهُ مِنَ الْأَمْرِ الْفَظِيعِ ، وَالْخُلُقِ الشَّنِيعِ ، إِلَى أَنْ وَقَفْتُ عَلَى الْكِتَابِ الَّذِي أَلَّفَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ التَّارِيخِيُّ فِي أَخْبَارِ النَّحْوِيِّينَ ، وَقَدْ قَالَ فِي دِيبَاجَتِهِ (٨) : وَلَمْ أَقْصِدْ بِهَذَا

---

(١) النعم الابل ، وتطلق على البقر والغنم (٢) المقانب : جمع المقنب : جماعة من الخيل تجتمع للغارة (٣) البنود : جمع البند : العلم

(٤) قصب السبق : كناية عن الغلبة ، وأصله أنهم كانوا ينصبون فى حلبة السباق قصبة فمن سبق اقتلعها وأخذها ليعرف أنه السابق (٥) استعمال شاذ قضى به السجع لانه ضمير متصل لا يقع بعد الا ولانه ضمير نصب قام مقام ضمير الرفع (٦) الشقة : السفر البعيد ، والمسافة التى يشقها المسافر (٧) فلا غرو : فلا عجب (٨) ديباجة الكتاب : فاتحته

الْكِتَابِ لَهْواً وَلَا لَعِباً، وَلَا سَمَحَتْ نَفْسِي بِبَذْلِهِ، وَلَا طَابَتْ بِبَثِّهِ [١] وَإِخْرَاجِهِ إِلَى غَيْرِ أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الرُّوذْبَارِيِّ الْكَاتِبِ، «أَطَالَ اللهُ بَقَاهُ» فَإِنَّهُ لِي كَمَا قَالَ مُعَاوِيَةُ ابْنُ قُرَّةَ فِي ابْنِهِ إِيَاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَقَدْ قِيلَ لَهُ كَيْفَ ابْنُكَ؟ فَقَالَ: خَيْرُ ابْنٍ، كَفَانِي أَمْرَ الدُّنْيَا، وَفَرَّغَنِي [٢] لِأَمْرِ الْآخِرَةِ. ثُمَّ قَالَ: وَمَا أُحْصِي عَدَدَ مَنِ انْقَطَعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مِنَ الْإِخْوَانِ فِي رَدِّنَا إِيَّاهُ عَنْ هَذَا الْكِتَابِ، فَحِينَئِذٍ خَفَّفْتُ عَنْ نَفْسِيَ اللَّوْمَ، إِذْ كَانَ التَّأَسِّي مِنْ أَخْلَاقِ الْقَوْمِ، وَعَلِمْتُ أَنَّ النُّفُوسَ بَخِيلَةٌ بِالنَّفَائِسِ، شَحِيحَةٌ بِإِبْرَازِ الْعَرَائِسِ،

هَذَا وَإِنَّمَا يَشْتَمِلُ كِتَابُهُ عَلَى ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ تَرْجَمَةً، نَقَلْتُ زُبَدَهَا [٣] إِلَى هَذَا الْكِتَابِ، فَلِمَ أُلَامُ إِذَا أَخْفَيْتُهُ عَلَى طَالِبِيهِ؟ وَحَجَبْتُهُ عَنْ خَاطِبِيهِ؟ وَقَدْ أَقْسَمْتُ أَلَّا أَسْمَحَ بِإِعَارَتِهِ، مَا دَامَ فِي مُسَوَّدَتِهِ، لِئَلَّا يُلِحَّ طَالِبٌ بِالْتِمَاسِهِ، وَلَا يُكَلِّفَنِي إِبْرَازَهُ مِنْ كِنَاسِهِ [٤] فَحَمَلَهُمْ مَنْعِي عَلَى احْتِذَائِهِ [٥] وَتَصْنِيفِ شَرْوَاهُ [٦]

(١) بثه : باذاعته ونشره
(٢) تفرغ للامر : منع عن ماشغلني عن الآخرة
(٣) الزبد : جمع الزبدة : خيار الشيء وأفضله
(٤) الكناس : بيت الظبي ، والجمع : أكنسة وكنس
(٥) احتذائه : أي الاقتداء به . (٦) الشروى : المثل

فِى ٱسْتِوَائِهِ ، وَمَا أَظُنُّهُمْ يَشُقُّونَ غُبَارَهُ ، وَيُحْسِنُونَ تَرْتِيبَهُ
وَإِسْطَارَهُ [١] ، وَإِنْ وَقَفْتَ لِنَظَرِ ٱلْجَمِيعِ فَسَتَعْرِفُ [*] ٱلظَّالِعَ [٢] مِنَ
ٱلضَّلِيعِ [٣] . فَإِذَا هَذَّبْتَهُ وَنَقَّحْتَهُ وَبَيَّضْتَهُ فَتَمَتَّعْ بِهِ ، فَإِنَّهُ كِتَابٌ
أَسْهَرْتُ لَكَ فِيهِ طَرْفِى [٤] ، وَأَنْضَيْتُ [٥] فِى تَحْصِيلِهِ طَرَفِى [٦]
وَطِرْفِى [٧] . وَقَدْ حَصَّلْتَهُ عَفْوًا ، وَمَلَكْتَهُ صَفْوًا ، فَٱجْعَلْ جَائِزَتِى
دُعَاءً يَزْكُو [٨] غَرْسُهُ عِنْدَ ذِى ٱلْعَرْشِ ، وَٱحْمَدْنِى فِى بَسْطِهِ [٩]
وَٱلْفَرْشِ [١٠] ، وَٱذْكُرْنِى فِى صَالِحِ دُعَائِكَ ، فَرُبَّ دَعْوَةٍ صَادَفَتْ
إِجَابَةً ، وَرَمْيَةٍ حَصَّلَتْ إِصَابَةً ، وَلَوْ أَنْصَفَ أَهْلُ ٱلْأَدَبِ ،
لَٱسْتَغْنَوْا بِهِ عَنِ ٱلْمَأْكَلِ وَٱلْمَشْرَبِ ، وَلَكِنَّنِى أَخَافُ أَنْ يَأْتِيَهُ
ٱلنَّقْصُ مِنْ جِهَةِ زِيَادَةِ فَضْلِهِ ، وَأَنْ يَقْعُدَ بِقِيَامِ جَدِّهِ عِظَمُ
خَطَرِهِ [١١] وَنُبْلِهِ [١٢] ، وَأَسْتَشْعِرُ لَهُ أَمْرَيْنِ : مَنْبَعُهُمَا مِنْ قِلَّةِ
ٱلْإِنْصَافِ ، وَٱجْتِنَابِ ٱلْحَقِّ وَٱلِٱنْحِرَافِ ، أَحَدُهُمَا أَنْ يُقَالَ : هَلْ هُوَ

(١) الاسطار : ما يكتب ، والجمع : أساطير
(٢) الظالع : المائل ، ومن يغمز فى مشيه
(٣) الضليع : الشديد الاضلاع القوى
(٤) الطرف : العين (٥) أنضيت : هزلت وأتعبت
(٦) الطرف : الناحية أو يكون بضم الطاء طرفى ما يقر على المرء لطرافته
(٧) الطرف : الجواد المطهم (٨) يزكو : ينمو ويزيد
(٩) البسط : ما بسط (١٠) الفرش : البسط يريد فى كل مكان
(١١) خطره : شرفه ومكانته (١٢) النبل : الفضل
(*) فى الاصل ستعرف بدون الفاء ولا يخفى ما فيه

إِلَّا تَصْنِيفُ رُومِيٍّ مَمْلُوكٍ؟ وَمَا عَسَى أَنْ يَأْتِيَ بِهِ، وَلَيْسَ فِي أَبْنَاءِ جِنْسِهِ لَهُ نَظِيرٌ، وَمَا كَانَ فِي أُمَّتِهِ رَجُلٌ خَطِيرٌ، لِاسْتِيلَاءِ التَّقْلِيدِ، عَلَى الْعَالِمِ وَالْبَلِيدِ، فَهُمْ لَا يَنْظُرُونَ مَا قِيلَ، إِنَّمَا يَسْأَلُونَ عَمَّنْ قَالَ، وَنِعْمَ الْعَوْنُ لِلْعَالِمِ الْقَئُولِ (١)، حُسْنُ الْاعْتِقَادِ وَالْقَبُولِ، وَالْأَمْرُ الْآخَرُ: قُصُورُ الْهِمَمِ، الْغَالِبُ عَلَى أَكْثَرِ الْأُمَمِ، إِذْ كُلُّ هَمِّهِ تَحْصِيلُ الْمَأْكُولِ وَالْمَلْبُوسِ، وَلَا تَسْمُو هِمَّتُهُ إِلَى تَشْرِيفِ النُّفُوسِ.

وَاعْلَمْ حَبَاكَ اللهُ بِحُسْنِ رِعَايَتِهِ، وَأَمَدَّكَ بِفَضْلِ هِدَايَتِهِ، أَنَّ هَذَا الْفَنَّ مِنَ الْعِلْمِ، لَيْسَ مِنْ بَابِهِ مَنْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِلْمَعَاشِ، أَوْ لِيُحَصِّلَ الزِّينَةَ وَالرِّيَاشَ، وَلَا هُوَ مِمَّا يَنْفُقُ فِي الْمَدَارِسِ، أَوْ يُنَاظَرُ (٢) بِهِ فِي الْمَجَالِسِ، إِنَّمَا هُوَ عِلْمُ الْمُلُوكِ وَالْوُزَرَاءِ، وَالْجِلَّةِ (٣) مِنَ النَّاسِ وَالْكُبَرَاءِ، يَجْعَلُونَهُ رَبِيعًا لِقُلُوبِهِمْ، وَنُزْهَةً لِنُفُوسِهِمْ، تَرْتَاحُ إِلَيْهِ أَرْوَاحُهُمْ، وَتَشْتَمِلُ عَلَيْهِ أَفْرَاحُهُمْ، فَهُوَ رَبِيعُ النُّفُوسِ النَّفِيسَةِ، وَرَأْسُ مَالِ الْعُلُومِ الرَّئِيسَةِ.

(١) القئول: الحسن القول، أو كثيره
(٢) يناظر به: يجادل به.
(٣) الجلة: جمع الجليل: العظيم القدر

وَقَدْ سَمَّيْتُ هَذَا الْكِتَابَ : « إِرْشَادَ الْأَرِيبِ[١] إِلَى مَعْرِفَةِ الْأَدِيبِ » وَمِنَ اللهِ أَسْتَمِدُّ الْمَعُونَةَ ، وَإِيَّاهُ أَسْأَلُ التَّوْفِيقَ لِمَا يُرْضِيهِ ، وَالْهِدَايَةَ إِلَى مَا يُحِبُّهُ وَيُزْلِفُ[٢] إِلَيْهِ ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ ، رَءُوفٌ رَحِيمٌ .

(١) الاريب : الماهر

(٢) يزلف : يقرب

الفَصْلُ الأَوَّلُ

فِي فَضْلِ الأَدَبِ وَأَهْلِهِ، وَذَمِّ الجَهْلِ وَحَمَلِهِ

فضل الادب وذم الجهل

قَالَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كَفَى بِالعِلْمِ شَرَفاً أَنَّهُ يَدَّعِيهِ مَنْ لَا يُحْسِنُهُ، وَيَفْرَحُ إِذَا نُسِبَ إِلَيْهِ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ، وَكَفَى بِالجَهْلِ خُمُولاً، أَنَّهُ يَتَبَرَّأُ مِنْهُ مَنْ هُوَ فِيهِ، وَيَغْضَبُ إِذَا نُسِبَ إِلَيْهِ.

فَنَظَمَ بَعْضُ المُحْدَثِينَ ذَلِكَ، فَقَالَ:

كَفَى شَرَفاً لِلْعِلْمِ دَعْوَاهُ جَاهِلٌ
وَيَفْرَحُ أَنْ يُدْعَى إِلَيْهِ وَيُنْسَبُ

وَيَكْفِي خُمُولاً بِالجَهَالَةِ أَنَّنِي
أُرَاعُ(١) مَتَى أُنْسَبْ إِلَيْهَا وَأَغْضَبُ

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قِيمَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ مَا يُحْسِنُ، فَنَظَمَهُ شَاعِرٌ وَقَالَ:

لَا يَكُونُ الفَصِيحُ مِثْلَ العَيِيِّ(٢)
لَا، وَلَا ذُو الذَّكَاءِ مِثْلَ الغَبِيِّ

---

(١) أراع: أفزع (٢) العيى والعيى: ذو العى والحصر: عدم القدرة على الابانة

قِيمَةُ الْمَرْءِ قَدْرُ مَا يُحْسِنُ الْمَرْ

قضاءٌ مِنَ الإمامِ عَلِيٍّ

وَقَالَ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ : كُلُّ شَيْءٍ يَعِزُّ إِذَا نَزُرَ[١]، مَا خَلَا الْعِلْمِ ، فَإِنَّهُ يَعِزُّ إِذَا غَزُرَ[٢] .

وَمَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى قَوْمٍ يُسِيئُونَ الرَّمْيَ ، فَقَرَّعَهُمْ[٣] ، فَقَالُوا : إِنَّا قَوْمٌ « مُتَعَلِّمِينَ » ، فَأَعْرَضَ مُغْضَباً ، وَقَالَ : وَاللهِ لَخَطَؤُكُمْ فِي لِسَانِكُمْ ، أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ خَطَئِكُمْ فِي رَمْيِكُمْ .

سَمِعْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : « رَحِمَ اللهُ امْرَأً أَصْلَحَ مِنْ لِسَانِهِ » .

وَرُوِيَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا قَرَأَ : « وَنَادَوْا يَامَالِ[٤] لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ » أَنْكَرَ عَلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ . فَقَالَ عَلِيٌّ : هَذَا مِنَ التَّرْخِيمِ فِي النِّدَاء فَقَالَ . ابْنُ عَبَّاسٍ : مَا أَشْغَلَ أَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ عَنِ التَّرْخِيمِ فِي النِّدَاء ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ : صَدَقْتَ[٥] .

---

(١) نزر : قل (٢) غزر : كثر (٣) قرعه : عنفه (٤) مال : ترخيم مالك ، وهو خازن النار ، والترخيم : حذف آخر المنادى للتخفيف . (٥) هل كان لفظا النداء والترخيم مما اصطلح عليه القوم فى هذا العصر؟ لقد وردت مصطلحات فى النحو هى موضع الريب فما بالك بالتغلغل فيها

فهذا يدلّ على تحقّق الصحابة من النحو، وعلمهم به.

إستأذن رجلٌ على ابراهيم النخعيّ فقال: «أبا» عمران في الدار، فلم يجبه. فقال: أبي عمران في الدار، فناداه: قل الثالثة وادخل.

وكان الحسن بن أبي الحسن يعثر لسانه بشيء من اللحن [1] فيقول: أستغفر الله. فقيل له فيه: فقال: من أخطأ فيها فقد كذب على العرب، ومن كذب فقد عمل سوءاً، وقال الله تعالى: «ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً».

وذكر أبو حيان في كتاب محاضرات العلماء: حدّثنا القاضي أبو حامد أحمد بن بشر قال: كان الفرّاء يوماً عند محمد ابن الحسن، فتذاكرا في الفقه والنحو، ففضّل الفرّاء النحو على الفقه، وفضّل محمد بن الحسن الفقه على النحو، حتى قال الفرّاء: قلّ رجلٌ أنعم [2] النظر في العربية، وأراد علماً غيره، إلا سهل عليه، فقال محمد بن الحسن: يا أبا زكريا، قد أنعمت النظر

(١) اللحن في الكلام: الخطأ في الاعراب والبناء. كرفع المنصوب أو فتح المضموم
(٢) انعم النظر: حققه، وبالغ وأجاد

فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَأَسْأَلُكَ عَنْ بَابٍ مِنَ الْفِقْهِ. فَقَالَ: هَاتِ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ تعَالَى، فقَالَ لَهُ: مَاتقولُ فِي رَجُلٍ صَلَّى فسَهَا فِي صَلَاتِهِ، وَسجدَ سَجْدَتَيِ السَّهْوِ، فسَهَا فِيهِمَا، فتفكَّرَ الفَرَّاءُ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: لَا شَيْءَ عَلَيْهِ. فقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ: لِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّ التَّصغِيرَ عِنْدَنَا لَيْسَ لَهُ تَصغِيرٌ، وَإِنَّمَا سَجْدَتَا السَّهْوِ تَمَامُ الصَّلَاةِ، وَلَيْسَ لِلتَّمَامِ تَمَامٌ. فقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ: مَا ظَنَنْتُ أَنَّ آدَمِيًّا يَلِدُ مِثْلَكَ.

وَحُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: حُبٌّ مِنَ النَّاسِ حُبٌّ مِنَ اللهِ، وَمَا صَلُحَ دِينٌ إِلَّا بِحَيَاءٍ، وَلَا حَيَاءٌ إِلَّا بِعَقْلٍ، وَمَا صَلُحَ حَيَاءٌ، وَلَا دِينٌ، وَلَا عَقْلٌ، إِلَّا بِأَدَبٍ

وَأَنْشَدَ أَبُو الْفَضْلِ الرِّيَاشِيُّ:

طَلَبْتُ يَوْمًا مَثَلًا سَائِرًا ... فَكُنْتُ فِي الشِّعْرِ لَهُ نَاظِمَا
لَا خَيْرَ فِي الْمَرْءِ إِذَا مَاغَدَا ... لَا طَالِبَ الْعِلْمِ وَلَا عَالِمَا

وَفِي الْخَبَرِ: «ارْحَمُوا ثَلَاثَةً، عَزِيزَ قَوْمٍ ذَلَّ. وَغَنِيَّ قَوْمٍ افْتَقَرَ، وَعَالِمًا يَلْعَبُ الْجُهَّالُ بِعِلْمِهِ».

فَنَظَمَهُ شَاعِرٌ فقَالَ:

إِنِّي مِنَ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ حَقُّهُمْ ... أَنْ يُرْحَمُوا لِحَوَادِثِ الْأَزْمَانِ

مُثْرٍ (١) أَقَلَّ، وَعَالِمٍ مُسْتَجْهَلٍ، وَعَزِيزِ قَوْمٍ ذَلَّ لِلحِدْثَانِ.

وَيُقَالُ: فِقْدَانُ الأَدِيبِ الطَّبْعَ (٢)، كَفِقْدَانِ ذِي النَّجْدَةِ (٣) السِّلَاحَ، وَلَا مَحْصُولَ لِأَحَدِهِمَا دُونَ الآخَرِ. وَقَالَ:

نِعْمَ عَوْنُ الْفَتَى إِذَا طَلَبَ الْعِلْـــمَ وَرَامَ الْآدَابَ صِحَّةُ طَبْعِ

فَإِذَا الطَّبْعُ فَاتَهُ بَطَلَ السَّعْـــيُ وَصَارَ الْعَنَاءُ فِي غَيْرِ نَفْعِ

وَمِمَّا يُقَارِبُ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ:

مَنْ (٤) كَانَ ذَا عَقْلٍ وَلَمْ يَكُ ذَا غِنًى
يَكُونُ كَذِي رِجْلٍ وَلَيْسَ لَهُ نَعْلُ

وَمَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَلَمْ يَكُ ذَا حِجًى (٥)
يَكُونُ كَذِي نَعْلٍ وَلَيْسَ لَهُ رِجْلُ

وَقَالَ آخَرُ:

أَرَى الْعِلْمَ نُورًا وَالتَّأَدُّبَ حِلْيَةً
فَخُذْ مِنْهُمَا فِي رَغْبَةٍ بِنَصِيبِ

وَلَيْسَ يَتِمُّ الْعِلْمُ فِي النَّاسِ لِلْفَتَى
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي عِلْمِهِ بِأَدِيبِ

(١) المثرى: كثير المال. حدثان الدهر وحدثانه: نوائبه
(٢) الطبع: السجية التي جبل عليها الانسان (٣) النجدة: الشجاعة والبأس
(٤) لعل في البيت خرماً والاصل ومن والبيت من الطويل (٥) الحجى: العقل

وأنشد أبو حاتم سهل بن يحيى السجستاني:

إن الجواهر درها ونضارها
هن الفداء لجوهر الآداب(١)
فإذا اكتنزت أو ادخرت ذخيرة
تسمو بزينتها على الأصحاب
فعليك بالأدب المزين أهله
كيما تفوز ببهجة وثواب
فلرب ذي مال تراه مبعدا
كالكلب ينبح من وراء حجاب
وترى الأديب وإن دهته(٢) خصاصة(٣)
لا يستخف به لدى الأتراب(٤)

وقال آخر:

ما وهب الله لامرىء هبة أحسن من عقله ومن أدبه
هما جمال الفتى فإن فقدا ففقده للحياة أجمل به

وحدث أبو صالح الهروي قال: كان عبد الله بن المبارك

(١) الدر: اللآلىء العظام. النضار: الذهب والفضة، وقد غلب على الذهب
(٢) دهته: أصابته (٣) الخصاصة: الفقر (٤) الاتراب: جمع الترب. من كان من سنك

يَقُولُ: أَنفقتُ فِي الْحَدِيثِ أَرْبعِينَ أَلفاً، وَفِي الْأَدَبِ سِتِّينَ أَلْفاً، وَلَيْتَ مَا أَنفقتُهُ فِي الْحَدِيثِ أَنفقتُهُ فِي الْأَدَبِ، قِيلَ لَهُ: كَيْفَ؟ قَالَ: لِأَنَّ النَّصَارَى كَفَرُوا بِتَشْدِيدَةٍ وَاحِدَةٍ خَفَّفُوهَا، قَالَ تَعَالَى: يَاعِيسَى إِنِّي وَلَدْتُكَ مِنْ عَذْرَاءَ بَتُولٍ[1]. فَقَالَتِ النَّصَارَى: وَلَّدْتُكَ.

شَاعِرٌ:

وَلَمْ أَرَ عَقْلاً صَحَّ إِلَّا بِشِيمَةٍ[2] وَلَمْ أَرَ عِلْماً صَحَّ إِلَّا عَلَى أَدَبْ

وَقَالَ آخَرُ:

لِكُلِّ شَيْءٍ حَسَنٍ زِينَةٌ وَزِينَةُ الْعَالِمِ حُسْنُ الْأَدَبْ
قَدْ يَشْرُفُ الْمَرْءُ بِآدَابِهِ فِينَا وَإِنْ كَانَ وَضِيعَ النَّسَبْ

وَقَالَ آخَرُ:

مَنْ كَانَ مُفْتَخِراً بِالْمَالِ وَالنَّسَبِ
فَإِنَّمَا فَخْرُنَا بِالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
لَا خَيْرَ فِي رَجُلٍ حُرٍّ بِلَا أَدَبِ
لَا، لَا، وَإِنْ كَانَ مَنْسُوباً إِلَى الْعَرَبِ

---

(١) البتول: من انقطع عن الزواج

(٢) الشيمة: الخلق والطبيعة

قَالُوا : وَالفَرْقُ بَيْنَ الْأَدِيبِ وَالْعَالِمِ ، أَنَّ الْأَدِيبَ مَنْ يَأْخُذُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ فَيَأْلَفُهُ . وَالْعَالِمَ مَنْ يَقْصِدُ بِفَنٍّ مِنَ الْعِلْمِ فَيَعْتَمِلُهُ(١) . وَلِذَلِكَ قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ : الْعِلْمُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى ، فَخُذُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ . شَاعِرٌ :

ذَخَائِرُ الْمَالِ لَا تَبْقَى عَلَى أَحَدٍ
وَالْعِلْمُ تَذْخَرُهُ يَبْقَى عَلَى الْأَبَدِ
وَالْمَرْءُ يَبْلُغُ بِالْآدَابِ مَنْزِلَةً
يَذِلُّ فِيهَا لَهُ ذُو الْمَالِ وَالْعُقَدِ (٢)

وَحَدَّثَ سُفْيَانُ قَالَ : سَمِعْتُ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ يَقُولُ : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِنَفْسِكَ ، فَاجْمَعْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ شَيْئًا ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ رَأْساً فِي الْعِلْمِ ، فَعَلَيْكَ بِطَرِيقٍ وَاحِدٍ ، وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّعْبِيُّ : مَا غَلَبَنِي إِلَّا ذُو فَنٍّ .

شَاعِرٌ :

لَا فَقْرَ أَكْبَرُ مِنْ فَقْرٍ بِلَا أَدَبٍ
لَيْسَ الْيَسَارُ بِجَمْعِ الْمَالِ وَالنَّشَبِ (٣)

---

(١) يعتمله : يعمل فيه . بجد وجهد

(٢) العقد : جمع العقدة : الضيعة والعقار

(٣) النشب : العقار والمال .

مَا الْمَالُ إِلَّا جُزَازَاتٌ (١) مُلَفَّقَةٌ
فِيهَا عُيُونٌ مِنَ الْأَشْعَارِ وَالْخُطَبِ

وَيُقَالُ: مَنْ أَرَادَ السِّيَادَةَ، فَعَلَيْهِ بِأَرْبَعٍ: الْعِلْمِ، وَالْأَدَبِ، وَالْعِفَّةِ، وَالْأَمَانَةِ —

شَاعِرٌ:

كَمْ مِنْ خَسِيسٍ وَضِيعِ الْقَدْرِ لَيْسَ لَهُ
فِي الْعِزِّ أَصْلٌ وَلَا يُنْمَى إِلَى حَسَبِ
قَدْ صَارَ بِالْأَدَبِ الْمَحْمُودِ ذَا شَرَفٍ
عَالٍ وَذَا حَسَبٍ مَحْضٍ وَذَا نَسَبِ

وَقَالَ بُزُرْجِمْهِرُ: مَنْ كَثُرَ أَدَبُهُ، كَثُرَ شَرَفُهُ وَإِنْ كَانَ وَضِيعاً، وَبَعُدَ صَوْتُهُ (٢) وَإِنْ كَانَ خَامِلاً، وَسَادَ وَإِنْ كَانَ غَرِيباً، وَكَثُرَتِ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ فَقِيراً،

وَيُقَالُ: عَلَيْكُمْ بِالْأَدَبِ، فَإِنَّهُ صَاحِبٌ فِي السَّفَرِ، وَمُؤْنِسٌ فِي الْحَضَرِ، وَجَلِيسٌ فِي الْوَحْدَةِ، وَجَمَالٌ فِي الْمَحَافِلِ، وَسَبَبٌ إِلَى طَلَبِ الْحَاجَةِ.

---

(١) جزازات جمع جزازة: وهى من كل شىء ما يسقط منه عند جزه (٢) الصوت: الذكر الحسن، والسمعة

وَيُقَالُ : مُرُوءَتَانِ ظَاهِرَتَانِ : الفَصَاحَةُ وَالرِّيَاشُ .

وَكَلَّمَ شَبِيبُ بْنُ شَيْبَةَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ ، فَلَمْ يَحْمَدْ أَدَبَهُ ، فَقَالَ لَهُ يَاابْنَ أَخِي : الْأَدَبُ الصَّالِحُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الشَّرَفِ الْمُضَاعَفِ ، وَقَالَ :

وَكَمْ مِنْ مَاجِدٍ(١) أَضْحَى عَدِيمًا لَهُ حُسْنٌ ، وَلَيْسَ لَهُ بَيَانُ(٢)
وَمَا حُسْنُ الرِّجَالِ لَهُمْ بِزَيْنٍ إِذَا لَمْ يُسْعِدِ الْحُسْنَ اللِّسَانُ

وَقَالَ أَبُو نُوَاسٍ : مَا اسْتَكْثَرَ أَحَدٌ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مَلَّهُ وَثَقُلَ عَلَيْهِ ، إِلَّا الْأَدَبَ ، فَإِنَّهُ كُلَّمَا اسْتَكْثَرَ مِنْهُ ، كَانَ أَشْهَى لَهُ ، وَأَخَفَّ عَلَيْهِ .

وَقَالَ : الشَّرَهُ فِي الطَّعَامِ دَنَاءَةٌ ، وَفِي الْأَدَبِ مُرُوءَةٌ .

وَيُقَالُ : الْأَدِيبُ نَسِيبُ الْأَدِيبِ :

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

إِنْ يُكْدِ(٣) مُطَّرِفُ الْإِخَاءِ فَإِنَّنَا
نَسْرِي وَنَغْدُو فِي إِخَاءٍ تَالِدِ

(١) الماجد : ذو العزة والرفعة ، والحسن الخلق
(٢) البيان : المنطق الفصيح ، المعبر عما فى الضمير
(٣) يكد : يقل أو ينقطع ، المطرف المستحدث — سرى : سار ليلا — غدا : ذهب غدوة ، وهي البكرة ، أو ما بين الفجر وطلوع الشمس — التالد : القديم

أَوْ نَفْتَرِقْ نَسَباً يُؤَلِّفْ بَيْنَنَا
أَدَبٌ أَقَمْنَاهُ مُقَامَ الْوَالِدِ
أَوْ يَخْتَلِفْ مَاءُ الْوِصَالِ فَمَاؤُنَا
عَذْبٌ تَحَدَّرَ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدِ (١)

وَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ : خُذْ مِنَ الْأَدَبِ مَا يَعْلَقُ بِالْقُلُوبِ ، وَتَشْتَهِيهِ الْآذَانُ ، وَخُذْ مِنَ النَّحْوِ مَا تُقِيمُ بِهِ الْكَلَامَ ، وَدَعِ الْغَوَامِضَ ، وَخُذْ مِنَ الشِّعْرِ مَا يَشْتَمِلُ عَلَى لَطِيفِ الْمَعَانِي ، وَاسْتَكْثِرْ مِنْ أَخْبَارِ النَّاسِ ، وَأَقَاوِيلِهِمْ وَأَحَادِيثِهِمْ ، وَلَا تُولَعَنَّ بِالْغَثِّ (٢) مِنْهَا .

وَقَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ : قِيلَ لِمُنْذِرِ بْنِ وَاصِلٍ : كَيْفَ شَهْوَتُكَ لِلْأَدَبِ ؟ فَقَالَ : أَسْمَعُ بِالْحَرْفِ مِنْهُ لَمْ أَسْمَعْهُ ، فَتَوَدُّ أَعْضَائِي أَنَّ لَهَا أَسْمَاعاً تَتَنَعَّمُ مِثْلَ مَا تَنَعَّمَتِ الْأَذَانُ ، قِيلَ : وَكَيْفَ طَلَبُكَ لَهُ ؟ قَالَ : طَلَبُ الْمَرْأَةِ الْمُضِلَّةِ وَلَدَهَا ، وَلَيْسَ لَهَا غَيْرُهُ ، قِيلَ : وَكَيْفَ حِرْصُكَ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : حِرْصُ الْجَمُوعِ الْمَنُوعِ عَلَى بُلُوغِ لَذَّتِهِ فِي الْمَالِ .

---

(١) الغمام ، السحاب ، والقطعة منه : غمامة ، والجمع : غمائم وتروى «من زلال بارد» وهى الاوفق (٢) الغث من الكلام : رديئه

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَالَ لِي أَعْرَابِيٌّ : مَا حِرْفَتُكَ ؟ قُلْتُ : الْأَدَبُ ، قَالَ : نِعْمَ الشَّيْءُ ، فَعَلَيْكَ بِهِ ، فَإِنَّهُ يُنْزِلُ[1] الْمَمْلُوكَ فِي حَدِّ الْمُلُوكِ .

وَقَالَ أَرِسْطَاطَالِيسُ : لَيْتَ شِعْرِي : أَيُّ شَيْءٍ فَاتَ مَنْ أَدْرَكَ الْأَدَبَ ، وَأَيَّ شَيْءٍ أَدْرَكَ مَنْ فَاتَهُ الْأَدَبُ ؟؟ .

وَقَالَ الْبُحْتُرِيُّ

رَأَيْتُ الْقُعُودَ عَلَى الاقْتِصَادِ ... قُنُوعاً[2] بِهِ ذِلَّةً فِي الْعِبَادِ
وَعِزَّ بِذِي أَدَبٍ أَنْ يَضِيقَ ... بِعِيشَتِهِ وُسْعُ هَذِي الْبِلَادِ
إِذَا مَا الْأَدِيبُ ارْتَضَى بِالْخُمُولِ ... فَمَا الْحَظُّ فِي الْأَدَبِ الْمُسْتَفَادِ

وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ ، فَإِنَّهَا تُثَبِّتُ الْعَقْلَ ، وَتَزِيدُ فِي الْمُرُوءَةِ .

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَا النَّاسُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْعُلُومِ أَحْوَجَ مِنْهُمْ إِلَى إِقَامَةِ أَلْسِنَتِهِمْ ، الَّتِي بِهَا يَتَحَاوَرُونَ الْكَلَامَ ، وَيَتَهَادَوْنَ الْحِكَمَ ، وَيَسْتَخْرِجُونَ غَوَامِضَ الْعِلْمِ مِنْ مَخَابِئِهَا ، وَيَجْمَعُونَ مَا تَفَرَّقَ مِنْهَا ، إِنَّ الْكَلَامَ قَاضٍ يَجْمَعُ بَيْنَ

(١) أنزل الشيء مكان الشيء : أقامه مقامه . (٢) قنوعا حال

الْخُصُومِ ، وَضِيَاءٌ يَجْلُو الظَّلَامَ ، وَحَاجَةُ النَّاسِ إِلَى مَوَادِّهِ ، كَحَاجَتِهِمْ إِلَى مَوَادِّ الْأَغْذِيَةِ .

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ : مَا أَحْدَثَ النَّاسُ مُرُوءَةً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ تَعَلُّمِ النَّحْوِ .

وَقَالَ شَاعِرٌ يَصِفُ النَّحْوَ :

اقْتَبِسِ (١) النَّحْوَ فَنِعْمَ الْمُقْتَبَسْ
وَالنَّحْوُ زَيْنٌ وَجَمَالٌ مُلْتَمَسْ
صَاحِبُهُ مُكَرَّمٌ حَيْثُ جَلَسْ
مَنْ فَاتَهُ فَقَدْ تَعَمَّى وَانْتَكَسْ (٢)
كَأَنَّ مَا فِيهِ مِنَ الْعِيِّ خَرَسْ
شَتَّانَ مَا بَيْنَ الْحِمَارِ وَالْفَرَسْ (٣)

وَقَالَ آخَرُ :

لَوْلَاكُمُ (٤) كَانَ يُلْفَى كُلُّ ذِي خَطَلٍ (٥)
لِلنَّحْوِ مُدَّعِياً بَيْنَ النَّحَارِيرِ (٦)

(١) اقتبس العلم ومن العلم : تعلم واستفاد (٢) انتكس : وقع على رأسه ، وانتكس المريض : عاودته العلة بعد النقه (٣) تشبيه ضمنى لمن جهل النحو ومن تعلمه لما فى الاول من البلادة وما فى الثانى من الفراهة (٤) الخطاب للنحاة
(٥) الخطل فساد الرأى (٦) النحارير جمع نحرير وهو العالم المتقن

لِمْ لَا أَشُدُّ (١) عَلَى مَنْ لَا يَقُومُ بِهَا
مِنْ وَقْعَةِ السُّمْرِ (٢) وَالْبِيضِ (٣) الْمَآثِيرِ (٤)

قَرَعَ رَجُلٌ عَلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ الْبَابَ وَقَالَ: يَا أَبُو سَعِيدٍ، فَلَمْ يُجِبْهُ، فَقَالَ: أَبِي سَعِيدٍ، فَقَالَ الْحَسَنُ: قُلِ الثَّالِثَةَ وَادْخُلْ. (وَقَدْ مَرَّ مِثْلُ هَذَا)

وَحَدَّثَ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْخَلِيلُ ابْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَيُّوبَ السِّجِسْتَانِيَّ (٥) يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ فَلَحَنَ (٦) فِيهِ، فَقَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ: يَعْنِي أَنَّهُ عَدَّ اللَّحْنَ ذَنْباً.

وَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ يَسْمَعُ الْحَدِيثَ مَلْحُوناً، فَيُحَدِّثُ بِهِ عَلَى لَحْنِهِ، وَبَلَغَ ذَلِكَ الْأَعْمَشَ، فَقَالَ: إِنْ كَانَ ابْنُ سِيرِينَ يَلْحَنُ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَلْحَنُ، فَقَوِّمُوهُ. قَالَ: وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَضْرِبُ أَوْلَادَهُ عَلَى

(١) شد عليه: حمل
(٢) السمر الرماح.
(٣) البيض السيوف.
(٤) المآثير جمع مأثور — والمأثور السيف الذى فى متنه أثر
(٥) بكسر السين. نسبة إلى سجستان: بلد. معرب سبستان
(٦) بابه فتح واللحن: الخطأ فى الاعراب. يقال هو لحان ولحانة أى كثير الخطأ فى العربية — واللحن بالتحريك الفطنة. وفى الحديث «ولعل أحدكم ألحن بحجته من الآخر» أى أفطن لها

اللَّحْنِ ، وَلَا يَضْرِبُهُمْ عَلَى الْخَطَإِ (١) . وَوَجَدَ فِي كِتَابِ عَامِلٍ لَهُ لَحْنًا ، فَأَحْضَرَهُ وَضَرَبَهُ دِرَّةً (٢) وَاحِدَةً . وَدَخَلَ أَعْرَابِيٌّ السُّوقَ فَسَمِعَهُمْ يَلْحَنُونَ فَقَالَ : الْعَجَبُ ، يَلْحَنُونَ وَيَرْبَحُونَ ؟؟ وَكَانَ مُعَاوِيَةُ بْنُ بُجَيْرٍ عَامِلُ الْبَصْرَةِ لَا يَلْحَنُ ، فَمَاتَ بُجَيْرٌ بِالْبَصْرَةِ ، وَمُعَاوِيَةُ بِفَارِسٍ خَلِيفَةُ أَبِيهِ ، فَقَالَ الْفَيْجُ (٣) الَّذِي جَاءَ بِنَعْيِهِ (٤) : مَاتَ بُجَيْرًا ، فَقَالَ لَهُ : لَحَنْتَ لَا أُمَّ لَكَ . فَقَالَ أَخُوهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ بُجَيْرٍ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ خَيْرَ بَنِي بُجَيْرٍ مُعَاوِيَةُ الْمُحَقَّقُ مَا ظَنَنَّا
أَتَاهُ مُخْبِرٌ يَنْعَى بُجَيْرًا عَلَانِيَةً فَقَالَ لَهُ لَحَنْتَا

وَقَالَ الْجَاحِظُ : عُيُوبُ الْمَنْطِقِ التَّصْحِيفُ ، وَسُوءُ التَّأْوِيلِ ، وَالْخَطَأُ فِي التَّرْجَمَةِ ، فَالتَّصْحِيفُ يَكُونُ مِنْ وُجُوهٍ مِنَ التَّخْفِيفِ ، (٥) وَالتَّثْقِيلِ ، (٦) وَمِنْ قِبَلِ (٧) الْإِعْرَابِ ، وَمِنْ

---

(١) ضد الصواب فى غير الاعراب ، وإلا فهو اللحن . والمخطىء من أراد الصواب فأخطأه والخاطىء من تعمد

(٢) الدرة : السوط الصغير

(٣) الفيج بفتح الفاء . رسول السلطان الذى يسعى على رجليه ، والجمع فيوج ، والكلمة من الدخيل .

(٤) النعى خبر الموت وكذلك النعى على فعيل والنعى أيضا الناعى

(٥) أى تخفيف المثقل كان تقول فى أما وإن بالتشديد فيهما أما وإن بالتخفيف

(٦) أى تثقيل المخفف كان تقول فى شجى وهوى شجى وهوى بالتشديد

(٧) كأن تقول مات بجيرا

تَشَابُهِ (١) صُوَرِ الْحُرُوفِ. وَسُوءُ (٢) التَّأْوِيلِ: مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُتَوَاطِئَةِ (٣) أَىْ أَنَّكَ تَجِدُ اسْماً لِمَعَانٍ، فَتَتَأَوَّلُ عَلَى غَيْرِ الْمُرَادِ. وَكَذَلِكَ سُوءُ التَّرْجَمَةِ (٤).

وَاعْلَمْ أَنَّ مُذَاكَرَةَ الْعِلْمِ عَوْنٌ عَلَى أَدَائِهِ، وَزِيَادَةٌ فِى الْفَهْمِ، وَلَا بُدَّ لِلْعَالِمِ مِنْ جَهْلٍ، أَىْ أَنْ يَجْهَلَ كَثِيراً مِمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ، إِمَّا لِأَنَّهُ مَا سَمِعَهُ أَوْ نَسِيَهُ. وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْفُرْسِ: لَيْسَ يُحْسِنُ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا إِنْسَانٌ، وَلَكِنْ يُحْسِنُ كُلُّ إِنْسَانٍ شَيْئاً. وَمِنَ الْأَدَبِ قَوْلُ الْقَائِلِ:

إِذَا مَا رَوَى الرَّاوِى حَدِيثاً فَلَا تَقُلْ
سَمِعْنَا بِهَذَا قَبْلَ أَنْ يَتَمَّمَا
وَلَكِنْ تَسَمَّعْ لِلْحَدِيثِ مُوَهِّماً (٥)
بِأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْهُ فِيمَا تَقَدَّمَا

وَقَالَ الْأَصْمَعِىُّ: مِنْ حَقِّ مَنْ يَقْبِسُكَ عِلْماً أَنْ تَرْوِيَهُ عَنْهُ

(١) كأن تقول فى ألق بالفاء ألق بالقاف
(٢) كأن تؤول السليم فى قولهم بات بليلة السليم — بالصحيح مع أنهم يريدون الملسوع
(٣) أى المشترك اللفظى كالعين اذا اريد الحسد مثلا وأولتها ببعض معانيها غير المرادة كالباصرة أو الذهب أو ما يقابل الاثر الخ (٤) فقد يفسد المترجم المعنى اذا لم يكن متمكنا من اللغتين جميعا . (٥) مغالطا — أى تفهم المحدث أنك لم تسمع حديثه من قبل

قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ : إِنَّمَا سُمِّيَ النَّحْوِيُّ نَحْوِيًّا ، لِأَنَّهُ يُحَرِّفُ الْكَلَامَ إِلَى وُجُوهِ الْإِعْرَابِ .

وَاللَّحْنُ مُخَالَفَةُ الْإِعْرَابِ ، وَاللَّحْنُ عَلَى جِهَةٍ أُخْرَى أَنْ يُكَلِّمَ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ بِالْكَلَامِ يَعْرِفَانِهِ بَيْنَهُمَا ، وَلَا يَعْرِفُهُ سِوَاهُمَا ، وَأَنْشَدَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِمَالِكِ ابْنِ أَسْمَاءَ :

مَنْطِقٌ صَائِبٌ ، وَتَلْحَنُ أَحْيَا
نًا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنَا
أَمُغَطًّى (١) مِنِّي عَلَى بَصَرِي بِالْحُـ
ـبِّ أَمْ أَنْتَ أَكْمَلُ النَّاسِ حُسْنَا
وَحَدِيثٍ أَلَذُّهُ هُوَ مِمَّا
يَنْعَتُ النَّاعِتُونَ يُوزَنُ وَزْنَا

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : كَانَ لَحِنًا أَيْ فَطِنًا ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي الزِّنَادِ أَنَّ رَجُلًا قَرَأَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَحَنَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْشِدُوا صَاحِبَكُمْ . وَحَدَّثَ

(١) مغط ـ من التغطية وهي الستر ـ يقول أعلى عيني غطاء من سحب فلا أبصر الحقيقة أم الحقيقة أن لا غطاء على بصري وأنك من أجل الناس حسنا ـ ويروى أمغطى على صيغة المفعول

أَبُو الْعَيْنَاءِ عَنْ وَهْبِ ابْنِ جَرِيرٍ أَنَّهُ قَالَ لِفَتًى مِنْ بَاهِلَةَ يَا بُنَيَّ : اُطْلُبِ النَّحْوَ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْلَمَ مِنْهُ بَابًا إِلَّا تَدَرَّعْتَ (١) مِنَ الْجَمَالِ سِرْبَالاً (٢) ، وَفِي حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا نَحَلَ (٣) وَالِدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ » . وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ قَالَ : مَا أَحْدَثَ النَّاسُ مُرُوءَةً أَعْجَبَ إِلَيَّ مِنْ تَعَلُّمِ الْفَصَاحَةِ . وَحَدَّثَ يَحْيَي بْنُ عَتِيقٍ قَالَ سَأَلْتُ الْحَسَنَ : فَقُلْتُ يَا أَبَا سَعِيدٍ الرَّجُلُ يَتَعَلَّمُ الْعَرَبِيَّةَ يَلْتَمِسُ بِهَا حُسْنَ الْمَنْطِقِ وَيُقِيمُ بِهَا قِرَاءَتَهُ ، قَالَ حَسَنٌ : يَا بُنَيَّ فَتَعَلَّمْهَا فَإِنَّ الرَّجُلَ يَقْرَأُ الْآيَةَ فَيَعْيَا (٤) بِوَجْهِهَا فَيَهْلِكُ فِيهَا . وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ سَلْمٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ فَبَهَرَنِي (٥) هَيْبَةً وَجَمَالاً فَلَمَّا لَحَنَ خَفَّ فِي عَيْنِي ، وَعَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ حُلِيُّ (٦) الرِّجَالِ الْعَرَبِيَّةُ ، وَحُلِيُّ النِّسَاءِ الشَّحْمُ .

وَحَدَّثَ التَّارِيخِيُّ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى سَلَمَةَ بْنِ قُتَيْبَةَ قَالَ :

---

(١) تدرع لبس الدرع (٢) السربال ــ القميص (٣) نحله بالفتح ينحله نحلا بضم أوله : أعطاه (٤) عي بكذا لم يهتد الى وجهه ــ أى لم يهتد الى المعنى المراد منها
(٥) بهر ــ غلب وبابه قطع : أى غلب جماله بصرى ، فلم أستطع النظر اليه ، يقال بهر القمر الكواكب اذا غلب نوره نورها . (٦) الزينة

كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ هُبَيْرَةَ الأَكْبَرِ ، قَالَ : فَجَرَى الْحَدِيثُ حَتَّى ذَكَرَ الْعَرَبِيَّةَ فَقَالَ : وَاللهِ مَا اسْتَوَى رَجُلَانِ دِينُهُمَا وَاحِدٌ ، وَحَسَبُهُمَا [١] وَاحِدٌ ، وَمُرُوءَتُهُمَا وَاحِدَةٌ ، أَحَدُهُمَا يَلْحَنُ ، وَالْآخَرُ لَا يَلْحَنُ . إِنَّ أَفْضَلَهُمَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الَّذِي لَا يَلْحَنُ . قَالَ : ـ فَقُلْتُ أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ ـ ، هَذَا أَفْضَلُ فِي الدُّنْيَا لِفَضْلِ فَصَاحَتِهِ وَعَرَبِيَّتِهِ ، أَرَأَيْتَ الْآخِرَةَ مَا بَالُهُ فَضَلَ [٢] فِيهَا ، قَالَ : إِنَّهُ يَقْرَأُ كِتَابَ اللهِ عَلَى مَا أَنْزَلَهُ اللهُ ، وَالَّذِي يَلْحَنُ يَحْمِلُهُ لَحْنُهُ عَلَى أَنْ يُدْخِلَ فِي كِتَابِ اللهِ مَا لَيْسَ فِيهِ ، وَيُخْرِجَ مِنْهُ مَا هُوَ فِيهِ ، قَالَ : قُلْتُ صَدَقَ الأَمِيرُ وَبَرَّ .

وَحَدَّثَ عَنْ أَبِي ثَوَابَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : تَكَلَّمَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ أَعْرَابِيٌّ فَلَحَنَ فَصَرَّ [٣] الأَعْرَابِيُّ أُذُنَيْهِ ، فَلَحَنَ مَرَّةً أُخْرَى أَعْظَمَ مِنَ الأُولَى ، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ : أُفٍّ لِهَذَا ، مَا هَذَا ؟. ثُمَّ تَكَلَّمَ فَلَحَنَ الثَّالِثَةَ ، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ : أَشْهَدُ لَقَدْ وَلِيتَ

---

(١) الحسب ما يعده الانسان من مفاخر آبائه

(٢) زاد فى الفضل

(٣) صر أذنيه ـ فى الفرس تقول جاءت الخيل مصرة آذانها أى محدودة آذانها رافعة لها والمراد أنه أصغى باهتمام

هَذَا الأَمْرَ بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ ، وَحَدَّثَ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى الوَاقِدِيِّ قَالَ : صَلَّى رَجُلٌ مِنْ آلِ الزُّبَيْرِ ، خَلْفَ أَبِي جَعْفَرٍ المَنْصُورِ وَقَرَأَ ، « أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ » . فَلَحَنَ فِي مَوْضِعَيْنِ قَالَ : فَلَمَّا سَلَّمَ الْتَفَتَ الزُّبَيْرِيُّ إِلَى رَجُلٍ كَانَ إِلَى جَانِبِهِ فَقَالَ : مَا كَانَ أَهْوَنَ هَذَا القُرَشِيَّ عَلَى أَهْلِهِ . وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ :

النَّحْوُ يَبْسُطُ مِنْ لِسَانِ الأَلْكَنِ
وَالمَرْءُ تُعْظِمُهُ (١) إِذَا لَمْ يَلْحَنِ
وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ العُلُومِ أَجَلَّهَا
فَأَجَلُّهَا عِنْدِي مُقِيمُ (٢) الأَلْسُنِ

وَقَالَ آخَرُ :

إِمَّا (٣) تَرَيْنِي وَأَثْوَابِي مُقَارِبَةٌ (٤)
نَيْسَتْ بِخَزٍّ وَلَا مِنْ حُرِّ (٥) كَتَّانِ
فَإِنَّ فِي المَجْدِ هِمَّاتِي وَفِي لُغَتِي
عُلْوِيَّةٌ (٦) وَلِسَانِي غَيْرُ لَحَّانِ

---

(١) فى الاصل بالنون والمحفوظ تكرمه (٢) أى مصلحها
(٣) اما ان الشرطية مدغمة فى ما الزائدة جوابه (فان فى المجد الخ
(٤) أثواب مقاربة : وسط بين الجيد والردىء والشىء المقارب الرخيص أيضا
(٥) المذكور فى البيان للجاحظ نسج وكذا فى غرر الخصائص (٦) نسبة الى العلو كناية عن البلاغة

وَحَدَّثَ قَالَ : قَدِمَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ مُوسَى عَلَى الْكُوفَةِ ، فَزَارَهُ طَسَاسِيجُ (١) مِنْ سَوَادِهَا . فَوَجَّهَ الْعَبَّاسُ كَاتِبَهُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى طَاهِرٍ . قَالَ لَهُ : أَخِيكَ أَبِي مُوسَى يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، قَالَ . وَمَا أَنْتَ مِنْهُ ؟ قَالَ ، كَاتِبُهُ الَّذِي يُطْعِمُهُ الْخُبْزَ ، قَالَ نَعَمْ ، عَلَيَّ بِعِيسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، قَالَ . فَجَاءَ ، وَكَانَ عِيسَى كَاتِبَ طَاهِرٍ ، فَقَالَ . اُكْتُبْ وَأَنْتَ قَائِمٌ بِصَرْفِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى عَنِ الْكُوفَةِ ، إِذْ لَمْ يَتَّخِذْ كَاتِبًا يُحْسِنُ الْأَدَاءَ عَنْهُ .

وَحَدَّثَ فِيمَا أَسْنَدَهُ إِلَى الضَّحَّاكِ بْنِ زَمَلٍ السَّكْسَكِيِّ (٢) ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَنْصُورِ قَالَ : كُنَّا مَعَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِدَابِقَ (٣) ، إِذْ قَامَ إِلَيْهِ السَّحَّاحُ (٤) الْأَزْدِيُّ الْمَوْصِلِيُّ ، فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّ أَبِينَا هَلَكَ وَتَرَكَ مَالًا كَثِيرًا ، فَوَثَبَ أَخَانَا عَلَى مَالِ أَبَانَا فَأَخَذَهُ ،

(١) الطساسيج : جمع الطسوج : الناحية كالقرية ونحوها ، ومنه طساسيج حلوان والمراد جماعات من الضواحى

(٢) السكاسك أبو قبيلة من اليمن وهو السكاسك بن واثلة بن حمير بن سبأ والنسبة اليهم سكسكى (٣) اسم بلد والاغلب عليه التذكير والصرف لانه فى الاصل اسم نهر قال الراجز ـ بدابق وأين منى دابق (٤) السحاح : المذكور فى صبح الاعشى أنه الشحاج بالشين والحاء بعدها جيم فى الاخر والحكاية موجودة فيه

فَقَالَ سُلَيْمَانُ : فَلَا رَحِمَ اللهُ أَبَاكَ وَلَا نَيَّحَ [١] عِظَامَ أَخِيكَ ، وَلَا بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيمَا وَرِثْتَ ، أَخْرِجُوا هَذَا اللَّحَّانَ عَنِّي . فَأَخَذَ بِيَدِهِ بَعْضُ الشَّاكِرِيَّةِ [٢] وَقَالَ : قُمْ فَقَدْ آذَيْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : وَهَذَا الْعَاضُّ [٣] بَظْرَ أُمِّهِ اسْحَبُوا بِرِجْلِهِ . وَحَدَّثَ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ يَا أَبَا سَعِيدٍ : مَاتَقُولُ فِي رَجُلٍ مَاتَ وَتَرَكَ أَبِيهِ وَأَخِيهِ ؟ فَقَالَ الْحَسَنُ تَرَكَ أَبَاهُ وَأَخَاهُ !! فَقَالَ لَهُ فَمَا لِأَبَاهُ وَأَخَاهُ . ؟ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ إِنَّمَا هُوَ فَمَا لِأَبِيهِ وَأَخِيهِ قَالَ — يَقُولُ الرَّجُلُ لِلْحَسَنِ يَا أَبَا سَعِيدٍ . مَا أَشَدَّ خِلَافَكَ عَلَيَّ — ، قَالَ : أَنْتَ أَشَدُّ خِلَافًا عَلَيَّ ، أَدْعُوكَ إِلَى الصَّوَابِ ، وَتَدْعُونِي إِلَى الْخَطَإِ ؟ وَحَدَّثَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ : بَعَثَ الْحَجَّاجُ إِلَى وَالِي الْبَصْرَةِ أَنِ اخْتَرْ لِي عَشَرَةً مِمَّنْ عِنْدَكَ ، فَاخْتَارَ رِجَالًا مِنْهُمْ كَثِيرُ بْنُ أَبِي كَثِيرٍ ، قَالَ : وَكَانَ رَجُلًا عَرَبِيًّا ، قَالَ كَثِيرٌ : فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَا أُفْلِتُ [٤] مِنَ الْحَجَّاجِ إِلَّا بِاللَّحْنِ ، قَالَ : فَلَمَّا أُدْخِلْنَا عَلَيْهِ ، دَعَانِي

(١) لا جعلها ولا شددها (٢) الاعوان مفرده . شاكرى
(٣) هنة فى فرج المرأة
(٤) أى : لا أخلص وأنجو

فَقَالَ : مَا اسْمُكَ ؟ قُلْتُ كَثِيرٌ ، قَالَ ابْنُ مَنْ ؟ فقلْتُ إِنْ قُلْتُهَا بِالْوَاوِ ، لَمْ آمَنْ أَنْ يَتَجَاوَزَهَا ، قَالَ : أَنَا ابْنُ أَبَا كَثِيرٍ فَقَالَ : عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللهِ ، وَعَلَى مَنْ بَعَثَ بِكَ ، جِئُوا[1] فِي قَفَاهُ ، قَالَ فَأُخْرِجْتُ . وَحَدَّثَ فِيمَا أَسْنَدَهُ إِلَى الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ مَوْلًى لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَقُولُ : أَخَذَ عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ مَرْوَانَ رَجُلًا كَانَ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ رَأْيَ شَبِيبٍ ، فَقَالَ لَهُ : أَلَسْتَ الْقَائِلَ ؟ :

وَمِنَّا سُوَيْدٌ وَالْبُطَيْنُ وَقَعْنَبٌ

وَمِنَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَبِيبُ[2]

قَالَ : إِنَّمَا قُلْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَىْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَمَرَ بِتَخْلِيَةِ سَبِيلِهِ . قَالَ التَّارِيخِيُّ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الدُّولَابِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهِرٍ قَالَ : سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّنُوخِيَّ[3] عَنِ الْحَدِيثِ إِذَا سَمِعْتُهُ مَلْحُونًا ، فَقَالَ : اللَّحْنُ يُفْسِدُ الْحَدِيثَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُغَيِّرُ مَعْنَاهُ ، وَلَمْ يَلْقَ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَّا مُقَوَّمَ اللِّسَانِ ، قَالَ : وَقَدْ كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَشَدَّ[4] النَّاسِ فِي اللَّحْنِ عَلَى

---

(١) وجأت عنقه وجأ ضربته وتوجأته بيدى : وجئوا فى قفاه : أى اضربوا قفاه
(٢) أسماء رجال من أبطال الخوارج (٣) تنوخ حى من اليمن ولا تشدد النون والتنوخى : نسبة إليها . (٤) يقسو : عليهم اذا لحنوا .

وَلَدِهِ وَخَاصَّتِهِ وَرَعِيَّتِهِ ، وَرُبَّمَا أَدَّبَ (١) عليهِ . قَالَ : وَقَالَ نَافِعٌ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ : كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَضْرِبُ وُلْدَهُ عَلَى اللَّحْنِ (٢) ، كَمَا يَضْرِبُهُمْ عَلَى تَعَلِيمِ (٣) الْقُرْآنِ . وَحَدَّثَ فِيمَا أَسْنَدَهُ إِلَى شُرَيْكٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قُلْتُ لِلشَّعْبِيِّ . أَسْمَعُ (٤) الْحَدِيثَ بِغَيْرِ إِعْرَابٍ فَأُعْرِبُهُ ؟ قَالَ نَعَمْ ، لَا بَأْسَ بِهِ ، قَالَ : قَالَ حَمَّادُ ابْنُ سَلَمَةَ : مَثَلُ الَّذِي يَكْتُبُ الْحَدِيثَ وَلَا يَعْرِفُ النَّحْوَ ، مَثَلُ الْحِمَارِ عَلَيْهِ مِخْلَاتُهُ وَلَا شَعِيرَ فِيهَا . وَرُوِيَ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ : لَأَنْ أَقْرَأَ وَأُسْقِطَ (٥) أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَقْرَأَ وَأَلْحَنَ ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ اللَّيْثِ : النَّحْوُ فِي الْأَدَبِ ، كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ ، فَكَمَا لَا يَطِيبُ الطَّعَامُ إِلَّا بِالْمِلْحِ ، لَا يَصْلُحُ الْأَدَبُ إِلَّا بِالنَّحْوِ . وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُ قَالَ : تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ شَهْراً ، وَالْأَدَبَ شَهْرَيْنِ . وَقَالَ رَجُلٌ لِبَنِيهِ : يَا بَنِيَّ أَصْلِحُوا مِنْ أَلْسِنَتِكُمْ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ تَنُوبُهُ النَّائِبَةُ ، يَحْتَاجُ أَنْ يَتَجَمَّلَ (٦) فِيهَا ، فَيَسْتَعِيرُ مِنْ أَخِيهِ دَابَّةً

(١) أدب عليه عاقب.
(٢) فى الاصل كما يضربهم على اللحن وهى عبارة زائدة (٣) أراد من المصدر أثره وهو التعلم (٤) اسمع كذا فى الاصل وكأنه على الاستفهام بحذف همزته أى أفأعربه
(٥) أى اترك بعض كلمات من الحديث
(٦) أن يظهر بمظهر الجمال اتقاء الشامتين قال الشاعر واذا تصبك خصاصة فتجمل

وَمِنْ صَدِيقِهِ ثَوْبًا ، وَلَا يَجِدُ مَنْ يُعِيرُهُ لِسَانًا :
لَمَّا قَالَ الْفَرَزْدَقُ .

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ (١) السَّمَاءَ بَنَى لَنَا
بَيْتًا دَعَائِمُهُ (٢) أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

قَالَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ : أَعَزُّ وَأَطْوَلُ مِنْ مَاذَا ؟ فَتَفَكَّرَ الْفَرَزْدَقُ ، فَوَافَقَ ذَلِكَ قَوْلَ الْمُؤَذِّنِ فِي الْآذَانِ ، اللهُ أَكْبَرُ ، فَرَفَعَ الْفَرَزْدَقُ رَأْسَهُ فَقَالَ : يَا فُلَانُ أَكْبَرُ مِنْ مَاذَا ؟ وَقَالَ الْخَطَفَى جَدُّ جُرَيْرٍ :

عَجِبْتُ لِإِزْرَاءِ (٣) الْعَيِيِّ بِنَفْسِهِ
وَصَمْتِ الَّذِي قَدْ كَانَ بِالْقَوْلِ أَعْلَمَا
وَفِي الصَّمْتِ سَتْرٌ لِلْعَيِيِّ وَإِنَّمَا
صَحِيفَةُ (٤) لُبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَا

وَحَدَّثَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ : أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ ، إِذَا لَمْ يَعْرِفِ النَّحْوَ أَنْ يَدْخُلَ فِي جُمْلَةِ

---

(١) سمك السماء رفعها (٢) الدعائم جمع دعامة : وهى أعمدة البيت

(٣) الازراء التهاون بالشىء . يقال أزريت به إذا قصرت به ولعله يريد برمى العيى بنفسه والعيى . الحصر الالكن (٤) يروى فى الاصل صفيحة ويشبه أن يكون مصحفاً عن صحيفة إذ الصفيحة هى السيف والصحيفة الكتاب واللب العقل فكان الكلام كتاب يعرف منه السامع منزلة المتكلم العقلية

قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ[1] مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَلْحَنُ، فَمَهْمَا رَوَيْتَ عَنْهُ، وَلَحَنْتَ فَقَدْ كَذَبْتَ عَلَيْهِ.

*

* *

فَصْلٌ فِي فَضِيلَةِ عِلْمِ الْأَخْبَارِ

فضيلة علم الاخبار

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالُوا: لَوْلَا تَقْيِيدُ الْعُلَمَاءِ خَوَاطِرَهُمْ بِالْأَخْبَارِ، وَكَتْبِهِمْ لِلْآثَارِ، لَبَطَلَ أَوَّلُ الْعِلْمِ، وَضَاعَ آخِرُهُ، إِذْ كَانَ كُلُّ عِلْمٍ مِنَ الْأَخْبَارِ يُسْتَخْرَجُ، وَكُلُّ حِكْمَةٍ مِنْهَا تُسْتَنْبَطُ[2]، وَالْفِقَرُ[3] مِنْهَا تُشْتَارُ[4]، وَالْفَصَاحَةُ مِنْهَا تُسْتَفَادُ، وَأَصْحَابُ الْقِيَاسِ عَلَيْهَا يَبْنُونَ، وَأَهْلُ الْمَقَالَاتِ بِهَا يَحْتَجُّونَ، وَمَعْرِفَةُ النَّاسِ مِنْهَا تُؤْخَذُ، وَأَمْثَالُ الْحُكَمَاءِ فِيهَا تُوجَدُ، وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ وَمَعَالِيهَا مِنْهَا تُقْتَبَسُ، وَآدَابُ سِيَاسَةِ الْمُلْكِ وَالْحَزْمِ مِنْهَا تُلْتَمَسُ، فَكُلُّ غَرِيبَةٍ بِهَا تُعْرَفُ، وَكُلُّ عَجِيبَةٍ مِنْهَا

---

(١) تبوأ المنزل: نزله (٢) الاستنباط الاستخراج وأصله من نبط الماء إذا نبع

(٣) جمع فقرة بالكسر واحدة فقار الظهر. ويقال لاجود بيت في القصيدة فقرة تشبيهاً بفقرة الظهر (٤) هكذا وكأنها تشتار. من اشتار العسل إذا جناه واستخرجه. وفي الاصل تستتار

تُسْتَطْرَفُ(١) ، وَهُوَ عِلْمٌ يَسْتَمْتِعُ بِسَمَاعِهِ الْعَالِمُ ، وَيَسْتَعْذِبُ مَوْقِعَهُ الْأَحْمَقُ ، وَالْعَاقِلُ يَأْنَسُ مَكَانَهُ ، وَيَنْزِعُ إِلَيْهِ الْخَاصِّيُّ وَالْعَامِّيُّ ، وَيَمِيلُ(٢) إِلَى رِوَايَتِهِ الْعَرَبِيُّ وَالْعَجَمِيُّ ، «وَبَعْدُ» فَإِنَّهُ يُوصَلُ بِهِ إِلَى كَلَامٍ ، وَيُتَزَيَّنُ بِهِ فِي كُلِّ مَقَامٍ ، وَيُتَجَمَّلُ بِهِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ ، وَيُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ مَحْفِلٍ ، فَفَضِيلَةُ عِلْمِ الْأَخْبَارِ تَتِيهُ عَلَى كُلِّ عِلْمٍ ، وَشَرَفُ(٣) مَنْزِلَتِهِ صَحِيحَةٌ فِي كُلِّ فَهْمٍ ، فَلَا يَصْبِرُ عَلَى عِلْمِهِ ، وَيُتْقِنُ مَا فِيهِ مِنْ إِيرَادِهِ(٤) وَإِصْدَارِهِ(٥) ، إِلَّا إِنْسَانٌ قَدْ تَجَرَّدَ لِلْعِلْمِ وَفَهِمَ مَعْنَاهُ ، وَذَاقَ ثَمَرَتَهُ ، وَاسْتَشْعَرَ مِنْ عِزِّهِ ، وَنَالَ مِنْ سُرُورِهِ . وَقَدِيمًا قِيلَ : إِنَّ عِلْمَ النَّسَبِ وَالْأَخْبَارِ مِنْ عُلُومِ الْمُلُوكِ ، وَذَوِي الْأَخْطَارِ ، وَلَا تَسْمُو إِلَيْهِ إِلَّا النُّفُوسُ الشَّرِيفَةُ ، وَلَا يَأْبَاهُ إِلَّا الْعُقُولُ السَّخِيفَةُ(٦) ، وَقَدْ قَالَتِ

(١) تعد طريفة وجمعها طرائف . وطرائف الحديث مختاره . والطرفه : بالضم كل شيء استحدثته فأعجبك

(٢) فى الأصل يمثل. ولعله تصحيف يميل

(٣) كان الاظهر أن يقال صحيح إذ الشرف مذكر ولكنه اكتسب التأنيث بالاضافة فصح الاخبار عنه بالمؤنث وعلى عكس ذلك قوله تعالى : « إن رحمت الله قريب من المحسنين»

(٤ و ٥) ورد الماء وصدر عنه وأورده غيره : يقصد الحكمة فى الانتفاع بالعلم من كل نواحيه

(٦) السخف بالضم رقة العقل وقد سخف الرجل بالضم سخافة فهو سخيف . اى العقول الواهنة الضعيفة

ٱلْحُكَمَاءِ : ٱلْكِتَابُ نِعْمَ ٱلْجَلِيسُ وَالذُّخْرُ ، إِنْ شِئْتَ أَلْهَتْكَ بَوَادِرُهُ (١) ، وَأَضْحَكَتْكَ نَوَادِرُهُ (٢) ، وَإِنْ شِئْتَ أَشْجَتْكَ مَوَاعِظُهُ ، وَإِنْ شِئْتَ تَعَجَّبْتَ مِنْ غَرَائِبِ فَوَائِدِهِ ، وَهُوَ يَجْمَعُ لَكَ ٱلْأَوَّلَ وَٱلْآخِرَ ، وَالنَاقِصَ وَٱلْوَافِرَ ، وَٱلْغَائِبَ وَٱلْحَاضِرَ ، وَالشَّكْلَ وَخِلَافَهُ ، وَٱلْجِنْسَ وَضِدَّهُ ، وَهُوَ مَيِّتٌ يَنْطِقُ عَنِ ٱلْمَوْتَى ، وَيُتَرْجِمُ عَنِ ٱلْأَحْيَاءِ ، وَهُوَ مُؤْنِسٌ يَنْشَطُ بِنَشَاطِكَ ، وَيَنَامُ بِنَوْمِكَ ، وَلَا يَنْطِقُ إِلَّا بِمَا تَهْوَى ، وَلَا يُعْلَمُ جَارٌ وَلَا خَلِيطٌ أَنْصَفُ ، وَلَا رَفِيقٌ أَطْوَعُ ، وَلَا مُعَلِّمٌ أَخْضَعُ ، وَلَا صَاحِبٌ أَظْهَرُ كِفَايَةً ، وَلَا أَقَلُّ (٣) جِنَايَةً ، وَلَا أَبْدَأُ (٤) نَفْعاً ، وَلَا أَحْمَدُ أَخْلَاقاً ، وَلَا أَدْوَمُ سُرُوراً ، وَلَا أَسْلَمُ غَيْبَةً (٥) ، وَلَا أَحْسَنُ مُوَاتَاةً ، وَلَا أَعْجَلُ مُكَافَأَةً ، وَلَا أَخَفُّ مُؤْنَةً مِنْهُ ، إِنْ نَظَرْتَ فِيهِ أَطَالَ إِمْتَاعَكَ (٦) ، وَشَحَذَ (٧) طِبَاعَكَ ، وَأَكْثَرَ عِلْمَكَ ، وَتَعْرِفُ مِنْهُ فِي شَهْرٍ ، مَا لَا تَعْرِفُ مِنْ أَفْوَاهِ ٱلرِّجَالِ فِي دَهْرٍ ،

---

(١) البادرة البديهة . وهى ما يستقبل به الامر فجأة أى مفاجأته إياك بالطرائف

(٢) ندر الشيء شذ ومنه النوادر وشذوذها غرابتها والمراد الطرائف النادرة أى القليلة

(٣) فى الاصل أجل (٤) فى الاصل أبد هكذا

(٥) فى الاصل : عيبة . (٦) فى الاصل : امتناعك

(٧) شحذ ـ شحذت السكين أشحذه أى حددته والمشحذ المسن

يُغْنِيكَ عَنْ كَدِّ الطَّالِبِ ، وَعَنِ الْخُضُوعِ إِلَى مَنْ أَنْتَ أَثْبَتُ مِنْهُ أَصْلاً ، وَأَرْسَخُ مِنْهُ فَرْعاً ، وَهُوَ الْمُعَلِّمُ الَّذِي لَا يَجْفُوكَ ، وَإِنْ قَطَعْتَ عَنْهُ الْمَادَّةَ ، لَمْ يَقْطَعْ عَنْكَ الْفَائِدَةَ . وَكَانَ عُبَيْدُ اللهِ ابْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ عَائِشَةَ الْقُرَشِيُّ يَقُولُ : الْأَخْبَارُ تَصْلُحُ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا . قُلْنَا : الدُّنْيَا قَدْ عَرَفْنَا فَمَا لِلْآخِرَةِ ؟ قَالَ : فِيهَا الْعِبَرُ ، يَعْتَبِرُهَا الرَّجُلُ . وَقَالَ اللهُ تَعَالَى مُخْبِراً عَنْ قِصَّةِ يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ . « لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ » . وَقَالَ تَعَالَى : « وَمَثَلاً مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ » . وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : « كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ » . وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْضُهُمْ لِوَلَدِهِ : عَلَيْكَ بِالْأَخْبَارِ ، فَإِنَّهَا لَا تَعْدَمْ كَامِةً [1] عَلَى هُدًى ، وَأُخْرَى تَنْهَى عَنْ رَدًى ، وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ : أَجِمُّوا [2] هَذِهِ الْقُلُوبَ وَالْتَمِسُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ ، فَإِنَّهَا تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ . وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ لَا يَعْدُو النَّحْوَ ، فَقَالَ لَهُ خَلَفٌ الْأَحْمَرُ .

---

(١) هكذا فى الاصل . ولعله سقط منه فعل تدل أو تحض

(٢) أجموا : الجمام بالفتح الراحة ، وأجم الفرس إذا ترك أن يركب على مالم يسم فاعله . ويقال أجم نفسك يوما أو يومين .

قَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى النَّحْوِ لَمْ تَعْدُهُ، وَلَقَلَّمَا يَنْبُلُ مُتَفَرِّدٌ بِهِ، فَعَلَيْكَ بِالْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ. وَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ فِي كِتَابِهِ فِي الْأَدَبِ، «ثُمَّ انْظُرِ الْأَخْبَارَ الرَّائِعَةَ فَتَحَفَّظْ مِنْهَا، فَإِنَّ مِنْ شَأْنِ الْإِنْسَانِ الْحِرْصَ عَلَى الْأَخْبَارِ، وَلَا سِيَّمَا مَا يَرْتَاحُ لَهُ النَّاسُ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ مَنْ يُحَدِّثُ بِمَا يَسْمَعُ، وَلَا يُبَالِي مِمَّنْ سَمِعَ، وَذَلِكَ مَفْسَدَةٌ لِلصِّدْقِ، وَمَزْرَاةٌ (١) بِالرَّأْيِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَلَّا تُخْبِرَ بِشَيْءٍ إِلَّا وَأَنْتَ بِهِ مُصَدِّقٌ، وَأَلَّا يَكُونَ تَصْدِيقُكَ إِلَّا بِبُرْهَانٍ فَافْعَلْ».

قَالَ الْأَخْفَشُ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ: أَنْشَدَنِي أَبُو سَعِيدٍ السُّكَّرِيُّ:

وَذَكَّرَنِي حُلْوَ الزَّمَانِ وَطِيبَهُ
مَجَالِسُ قَوْمٍ يَمْلَئُونَ الْمَجَالِسَا
حَدِيثًا وَأَشْعَارًا وَفِقْهًا وَحِكْمَةً
وَبِرًّا وَمَعْرُوفًا وَإِلْفًا مُؤَانِسَا

وَقَالَ ابْنُ عَتَّابٍ: يَكُونُ الرَّجُلُ نَحْوِيًّا عَرُوضِيًّا حَسَنَ الْكِتَابِ، جَيِّدَ الْحِسَابِ، حَافِظًا لِلْقُرْآنِ، رَاوِيَةً (٢) لِلشِّعْرِ،

(١) مزراة: الازراء التهاون بالشيء يقال ازريت به اذا قصرت في شأنه
(٢) راوية — التاء للمبالغة أي كثير الرواية له

وَهُوَ رَاضٍ بِأَنْ يُعَلِّمَ أَوْلَادَنَا بِسِتِّينَ دِرْهَمًا . وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ حَسَنَ ٱلْبَيَانِ حَسَنَ ٱلتَّخْرِيجِ [١] لِلْمَعَانِي لَيْسَ عِنْدَهُ غَيْرُ ذَلِكَ لَمْ يَرْضَ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . لِأَنَّ ٱلنَّحْوِيَّ لَيْسَ عِنْدَهُ إِمْتَاعٌ كَالنَّجَّارِ ٱلَّذِي يُدْعَى لِيُغَلِّقَ بَابًا ، فَلَوْ كَانَ أَحْذَقَ ٱلنَّاسِ ، ثُمَّ فَرَغَ مِنْ تَغْلِيقِ ذَلِكَ ٱلْبَابِ ، قِيلَ لَهُ ٱنْصَرِفْ ، وَصَاحِبُ ٱلْإِمْتَاعِ يُرَادُ فِي ٱلْحَالَاتِ كُلِّهَا . وَقَالَ مُعَاوِيَةُ : لَيْسَ يَنْبَغِي (لِلْقُرَشِيِّ [٢] وَلِلرَّجُلِ) أَنْ يَسْتَغْرِقَ شَيْئًا مِنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا عِلْمَ ٱلْأَخْبَارِ ، فَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ فَالنُّتَفُ [٣] وَٱلشُّذَرُ [٤] . وَكَتَبَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ ، ٱنْظُرْ لِي رَجُلًا عَالِمًا بِالْحَلَالِ وَٱلْحَرَامِ ، عَارِفًا بِأَشْعَارِ ٱلْعَرَبِ وَأَخْبَارِهَا ، أَسْتَأْنِسُ بِهِ وَأُصِيبُ عِنْدَهُ مَعْرِفَةً ، فَوَجِّهْهُ إِلَيَّ مِنْ قِبَلِكَ . فَوَجَّهَ إِلَيْهِ ٱلشَّعْبِيَّ ، وَكَانَ أَجْمَعَ أَهْلِ زَمَانِهِ ، قَالَ ٱلشَّعْبِيُّ : فَلَمْ أَلْقَ وَالِيًا وَلَا سُوقَةً إِلَّا وَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَيَّ [٥] ، وَلَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ مَا خَلَا عَبْدَ ٱلْمَلِكِ ، مَا أَنْشَدْتُهُ

---

(١) التخريج — إظهار المعانى المرادة وتوجيهها إلى الاوجه الصحيحة المقبولة مؤيدة بالشواهد والادلة (٢) لم أوفق الى اصلاح مابين قوسين ولا معنى للقرشي والرجل وذكرهما خاصة ولو أن مكانهما (للعربى ولاى رجل) لكان أسلس فى القول وأمكن فى النفس

(٣) النتف الشيء القليل وما تنتفه بأصابعك من النبت وغيره ، ويقال رجل نتفة مثال همزة للذى ينتف من العلم شيئاً ولا يستقصيه .

(٤) الشذر من الذهب ما يلقط من المعدن من غير إذابة الحجارة ، القطعة منه شذرة والشذر أيضاً صغار اللؤلؤ . يريد أنفس المسائل . (٥) فى الاصل (إليه)

شِعْرًا ، وَلَا حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا ، إِلَّا وَهُوَ يَزِيدُنِي فِيهِ ، وَكُنْتُ رُبَّمَا حَدَّثْتُهُ وَفِي يَدِهِ اللُّقْمَةُ فَأَمْسَكَهَا ، فَأَقُولُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسِغْ طَعَامَكَ ، فَإِنَّ الْحَدِيثَ مِنْ وَرَائِهِ ، فَيَقُولُ : مَا تُحَدِّثُنِي بِهِ أَوْقَعُ بِقَلْبِي مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ ، وَأَحْلَى مِنْ كُلِّ فَائِدَةٍ .

وَكَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى الْحَجَّاجِ : أَنْتَ عِنْدِي كَقِدْحِ (١) ابْنِ مُقْبِلٍ ، فَلَمْ يَدْرِ الْحَجَّاجُ مَا عَنَى ، فَسَأَلَ قُتَيْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ ، وَكَانَ رَاوِيَةً عَالِمًا عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : قَدْ مَدَحَكَ ، فَإِنَّ ابْنَ (٢) مُقْبِلٍ نَعَتَ قِدْحَهُ فَقَالَ :

مُفَدًّى مُؤَدًّى بِالْيَدَيْنِ مُلَعَّنٌ (٣)
خَلِيعُ قِدَاحٍ فَائِزٌ مُتَمَنَّحُ (٤)
خَرُوجٌ مِنَ الْغُمَّى (٥) إِذَا صُكَّ صَكَّةً
بَدَا وَالْعُيُونُ الْمُسْتَكِفَّةُ تَلْمَحُ

---

(١) القدح بالكسر — سهم الميسر

(٢) فان ابن — عبارة الاصل « قال ابن مقبل » . وصوابه ماذكرناه

(٣) ملعن : إذا لم يفز — والخليع القدح الفائز أولا .

(٤) المتمنح — هو المنيح وهو القدح المستعار الذى يتبرك بفوزه . وقد ذكر ذلك ابن مقبل فقال :

إذا امتنحته من معد عصابة   غدا ربه قبل المفيضين يقدح

يقول إذا استعاروا هذا القدح غدا صاحبه يقدح النار لثقته بفوزه .

(٥) الغمى الداهية ويراد الشدة

قَالَ : فَكَانَتْ فِي نَفْسِ الْحَجَّاجِ حَتَّى وَلَّاهُ خُرَاسَانَ ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزَّيَّاتُ فِي رَجُلٍ خِلْوٍ[1] مِنَ الْأَدَبِ :

يَا أَيُّهَا الْعَائِبِي وَلَمْ تَرَ بِي
عَيْبًا أَلَا تَنْتَهِي وَتَزْدَجِرُ ؟
هَلْ لَكَ وِتْرٌ لَدَيَّ تَطْلُبُهُ
أَمْ لَسْتَ مِمَّا أَتَيْتَ تَعْتَذِرُ ؟
إِنْ كَانَ قَسْمُ الْإِلَهِ فَضَّلَنِي
وَأَنْتَ صَلْدٌ[2] مَا فِيكَ مُعْتَصَرُ[3]
فَالْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالثَّنَاءُ لَهُ
وَلِلْحَسُودِ التُّرَابُ وَالْحَجَرُ
اِقْرَأْ لَنَا سُورَةً تُخَوِّفُنَا
فَإِنَّ خَيْرَ الْمَوَاعِظِ السُّوَرُ
أَوِ ارْوِ فِقْهًا تُحْيِي الْقُلُوبَ بِهِ
جَاءَ بِهِ عَنْ نَبِيِّنَا أَثَرُ

(١) الخلو : بالكسر : الخالى ، للمذكر والمؤنث .
(٢) الحجر الصلد : الصلب الاملس
(٣) مافيك معتصر : أى مافيك فائدة

أَوْ هَاتِ مَا الْحُكْمُ فِي فَرَائِضِنَا ؟
مَا يَسْتَحِقُّ الْإِنَاثُ وَالذَّكَرُ ؟

أَوِ ارْوِ عَنْ فَارِسٍ لَنَا مَثَلاً
فَإِنَّ أَمْثَالَ فَارِسٍ عِبَرُ

أَوْ مِنْ أَحَادِيثِ جَاهِلِيَّتِنَا
فَإِنَّهَا عِبْرَةٌ وَمُعْتَبَرُ

أَوْ هَاتِ كَيفَ الْإِعْرَابُ فِي الرَّفْعِ وَالْخَفْـ
ـضِ وَكَيْفَ التَّصْرِيفُ وَالصَّدَرُ ؟ (١)

أَوِ ارْوِ شِعْراً أَوْ صِفْ لَنَا عُرُضاً (٢)
يُتْلَى صَحِيحٌ مِنْهُ وَمُنْكَسِرُ

إِذَا جَهِلْتَ الْآدَابَ مُرْتَقِياً
عَنْهَا وَخِلْتَ الْعَمَى هُوَ الْبَصَرُ

وَلَمْ تُعَوَّضْ مِنْ ذَاكَ مَيْسُرَةً (٣)
عَلَيْكَ مِنْهَا لِبَهْجَةٍ أَثَرُ

---

(١) فى الطبعة الثانية البيت هكذا :
او هات كيف الصواب فى الرفع والخفـ ـض وكيف التصريف والصور
(٢) أى خذ فى العروض والقافية وبيان أوزان الشعر وعرض جمع عروض
(٣) الميسره : اليسار والغنى .

فَغَنِّ صَوْتًا تُلْهِي ٱلْفُؤَادَ بِهِ
وَكُلُّ مَا قَدْ جَهِلْتَ مُغْتَفَرُ
تَعِيشُ فِينَا وَلَا تُلَائِمُنَا
فَاُذْهَبْ وَدَعْنَا حَتَّامَ تَنْتَظِرُ؟
تُغْلِي عَلَيْنَا ٱلْأَشْعَارَ أَنَّى؟(١) وَمَا
عِنْدَكَ نَفْعٌ يُرْجَى وَلَا ضَرَرُ
هَمُّكَ فِي مَرْتَعٍ وَمُغْتَبَقٍ(٢)
كَمَا يَعِيشُ ٱلْحَمِيرُ وَٱلْبَقَرُ

(١) أنى : كأنها أنى الاستنهامية وهى للتعجب بمعنى كيف .؟
(٢) المغتبق : مصدر ميمى — الشرب ليلا

باب الألف

﴿ ١ – آدَمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَسَدٍ الْهَرَوِىُّ ﴾ *

آدم بن أحمد الهروى

أَبُو سَعْدٍ النَّحْوِىُّ اللُّغَوِىُّ ، حَاذِقٌ مُنَاظِرٌ ، ذَكَرَهُ الْحَافِظُ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِىُّ ، فَقَالَ : هُوَ مِنْ أَهْلِ هَرَاةَ (١) سَكَنَ بَلْخَ (٢) ، كَانَ أَدِيباً فَاضِلاً عَالِماً بِأُصُولِ اللُّغَةِ صَائِباً ، حَسَنَ السِّيرَةِ ، قَدِمَ بَغْدَادَ حَاجًّا سَنَةَ عِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمَاتَ فِى الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَمَّا وَرَدَ بَغْدَادَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ ، وَقَرَءُوا عَلَيْهِ الْحَدِيثَ وَالْأَدَبَ ، وَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّيْخِ أَبِى مَنْصُورٍ مَوْهُوبِ ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْخَضِرِ الْجَوَالِيقِىِّ بِبَغْدَادَ مُنَاظَرَةٌ (٣) فِى شَىْءٍ اخْتَلَفَا فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ الْهَرَوِىُّ : أَنْتَ لَا تُحْسِنُ أَنْ تَنْسُبَ نَفْسَكَ

---

(١) هراة : بفتح الهاء والراء بلد النسب اليها هروى

(٢) بلخ : بفتح وسكون يصرف ويمنع من الصرف واليها ينسب أبو معشر البلخى

(٣) فى الطبعة الثانية لمرجليوث المستشرق : منافرة .

(*) فى بغية الوعاة فى ذكر طبقات النحاة ترجمة للهروى فى نسخة دار الكتب الملكية قرأناها فى صحيفة ١٧٦ فلتراجع :

فَإِنَّ ٱلْجَوَالِيقِيَّ نِسْبَةٌ إِلَى ٱلْجَمْعِ ، وَالنِّسْبَةُ إِلَى ٱلْجَمْعِ بِلَفْظِهِ لَا تَصِحُّ . قَالَ : وَهَـٰذَا الَّذِي ذَكَرَهُ ٱلْهَرَوِيُّ نَوْعُ مُغَالَطَةٍ ، فَإِنَّ لَفْظَ ٱلْجَمْعِ إِذَا سُمِّيَ بِهِ جَازَ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ بِلَفْظِهِ ، كَمَدَائِنِيٍّ وَمَعَافِرِيٍّ وَأَنْمَارِيٍّ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

قَالَ مُؤَلِّفُ هَـٰذَا ٱلْكِتَابِ : وَهَـٰذَا ٱلِاعْتِذَارُ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ ، لِأَنَّ الْجَوَالِيقَ [1] لَيْسَ بِاسْمِ رَجُلٍ فَيَصِحَّ مَا ذَكَرَهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ نِسْبَةٌ إِلَى بَائِعِ [2] ذَلِكَ وَاللهُ أَعْلَمُ . فَإِنْ كَانَ اِسْمَ رَجُلٍ أَوْ قَبِيلَةٍ أَوْ مَوْضِعٍ نُسِبَ إِلَيْهِ صَحَّ مَا ذَكَرَهُ . وَقَالَ ٱلْحَافِظُ ٱلْإِمَامُ السَّمْعَانِيُّ : سَمِعْتُ أَبَا ٱلْقَاسِمِ الطَّرِيفِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا سَعْدٍ ٱلْهَرَوِيَّ ٱلْمُؤَدِّبَ يَقُولُ : سُئِلَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنِ التَّقْوَى فَأَنْشَدَ :

إِنِّي وَجَدْتُ فَلَا تَظُنُّوا غَيْرَهُ
هَذَا التَّوَرُّعَ [3] عِنْدَ ذَاكَ [4] الدِّرْهَمِ

(١) الجوالق والجواليق — وعاء من صوف أوشعر مندوف وهو الذى يقول عنه العامة شوال— قال الراجز:

يا حبذا ما فى الجواليق السود من خشكنان وسويق مقنود

أى مختلط بالقند وهو عسل قصب السكر . يقال سويق مقنود ومقند .

(٢) قوله نسبة إلى بائع ذلك : فى التعبير نوع تسامح لا يخفى وفى الهامش : لعله بيع

(٣) الورع والتورع — الزهد فى الدنيا ، وتورع من كذا تحرج ، والورع بالكسر الرجل التقى . (٤) فى الطبعة الثانية : عند هذا : والمراد أن التورع انما ينسب اليه المرء ويوسم به إذا قدر على التمتع والتلهى والدراهم ولم يفعل

فَإِذَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ ثُمَّ تَرَكْتَهُ
فَاعْلَمْ بِأَنَّ هُنَاكَ تَقْوَى ٱلْمُسْلِمِ

وَكَانَ ٱلرَّشِيدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْجَلِيلِ ٱلْمُلَقَّبُ بِالْوَطْوَاطِ كَاتِبُ ٱلْإِنْشَاءِ لِخَوَارِزْمَ شَاهَ مِنْ تَلَامِيذِ الشَّيْخِ أَبِي سَعْدٍ آدَمَ بْنِ أَحْمَدَ ٱلْهَرَوِيِّ ، وَانْتَقَلَ ٱلرَّشِيدُ مِنْ بَلْخَ إِلَى خَوَارِزْمَ ، وَأَقَامَ بِهَا فِي خِدْمَةِ خَوَارِزْمَ شَاهَ أَشْهُراً ، وَكَانَ يُكَاتِبُ الشَّيْخَ أَبَا سَعْدٍ (١) وَيَخْضَعُ لَهُ ، وَيُقِرُّ بِفَضْلِهِ . فَمِمَّا كَتَبَ إِلَيْهِ ، رِسَالَةٌ نُسْخَتُهَا .

كِتَابِي وَفِي ٱلْأَحْشَاءِ وَجْدٌ (٢) عَلَى وَجْدِ
إِلَى ٱلصَّدْرِ (٣) مَوْلَانَا ٱلْأَجَلِّ أَبِي سَعْدِ
أَشَمَّ (٤) طَوِيلِ ٱلْبَاعِ أَصْبَحَ رَافِعًا
إِلَى قِمَّةِ (٥) ٱلْأَفْلَاكِ أَلْوِيَةَ (٦) ٱلْمَجْدِ

---

(١) فى الاصل الذى بمكتبة اكسفورد : سعيد .
(٢) الوجد — الحزن والشوق .
(٣) الصدر — البارز السابق — يقال صدر الفرس أى برز بصدره وسبق وصدروه فى المجلس فتصدر .
(٤) أشم — رجل أشم أى طويل الرأس — وأشم الرجل مر رافعاً رأسه ، والمراد علو المكانة .
(٥) قمة الجبل وقنته وقته : أعلاه
(٦) ألوية جمع لواء — وهو العلم

سَرَاةُ (١) بَنِي ٱلْإِسْلَامِ عِقْدُ جَوَاهِرٍ
وَفِيهِمْ أَبُو سَعْدٍ كَوَاسِطَةِ (٢) ٱلْعِقْدِ

سَقَى ٱللهُ أَيَّامَنَا بِالْعَقِيقِ (٣) وَدُهُورَنَا بِاللِّوَى ، وَأَعْوَامَنَا بِٱلْخُلَيْصَاءِ ، وَشُهُورَنَا بِالْحِمَى ، فَإِنَّ هَذِهِ ٱلْمَغَانِيَ (٤) لِأَلْفَاظِ ٱلْمَسَرَّاتِ كَالْمَعَانِي ، فِيهَا أَثْمَارُ أَطَايِبِ ٱلْأَمَانِي ، مِنْ أَشْجَارِ وِصَالِ ٱلْغَوَانِي (٥) لَا بَلْ سَقَى مَوَاقِفَنَا بِبَلْخَ فِي ٱلْمَدْرَسَةِ ٱلنِّظَامِيَّةِ وَاجْتِمَاعَنَا فِي ٱلْمَجَالِسِ ٱلْأَجَلِيَّةِ ٱلإِمَامِيَّةِ

مَجَالِسِ مَوْلَانَا أَبِي سَعْدٍ ٱلَّذِي
بِهِ سَعِدَ ٱلْأَيَّامُ وَٱلدِّينُ وَٱلدُّنْيَا
هُمَامٌ حَوَى يَوْمَ ٱلْفَخَارِ بَنَانُهُ
عَلَى رَغْمِ آنَافِ ٱلْعِدَا قَصَبَ (٦) ٱلْعَلْيَا

---

(١) سراة — السرو سخاء فى مروءة . يقال سرا يسرو وسرى بالكسر سروا فيهما وسرو يسرو سراوة أى صار سريا . قال الشاعر :

وترى السرى من الرجال بنفسه   وابن السرى إذا سرى أسراهما

وجمع السرى سراة وهو جمع عزيز أن يجمع فعيل على فعلة ولا يعرف غيره ، وأصله سروة مثال كهنة وسحرة قلب الواو ألفاً لتحركها وفتح ما قبلها .

(٢) حبة كبيرة تجعل فى وسط العقد عند نظمه فى سمطه هى أثمن حبات العقد وزينته .

(٣) العقيق واللوى والخليصاء أماكن بعينها .

(٤) المغانى — جمع مغنى — وهو الموضع الآهل بأهله .

(٥) الغوانى — جمع غانية — وهى التى استغنت بجمالها عن الزينة .

(٦) قصب العليا — أى استولى على الامد والغاية فى العلياء والرفعة — أصله أنهم كانوا ينصبون فى حلبة السباق قصبة فمن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه السابق من غير نزاع ثم كثر حتى أطلق على كل مبرز

الْإِمَامُ أَبُو سَعْدٍ ، وَمَا أَدْرَاكَ (١) مَا الْإِمَامُ أَبُو سَعْدٍ ، سَعْدٌ كُلُّهُ ، خَيْرٌ قَوْلُهُ وَفِعْلُهُ ، صَاحِبُ جُيُوشِ الْفَصَاحَةِ ، وَمَالِكُ رِقَابِ (٢) الْبَلَاغَةِ ، وَنَاظِمُ عِقْدِ الْمَحَامِدِ ، وَجَامِعُ شَمْلِ الْمَكَارِمِ ، وَنَاشِرُ أَرْدِيَةِ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ ، وَعَامِرُ أَبْنِيَةِ الْأَدَبِ وَالْحِكَمِ :

لِلّٰهِ دَرُّ إِمَامٍ كُلُّهُ أَدَبٌ بِفَضْلِهِ يَتَحَلَّى الْعُجْمُ وَالْعَرَبُ

اللّٰهُ يَعْلَمُ أَنِّي وَإِنْ شَطَّ (٣) الْمَزَارُ ، وَشَحَطَتِ (٤) الدِّيَارُ ، لَا أَقْطَعُ أَكْثَرَ أَوْقَاتِي ، وَلَا أُزَجِّي (٥) أَغْلَبَ سَاعَاتِي ، إِلَّا فِي مَدْحِ مَعَالِيهِ ، وَشَرْحِ أَيَادِيهِ (٦) لَوْ أَنْفَقْتُ جَمِيعَ عُمْرِي فِي ذَلِكَ وَسَلَكْتُ طُولَ دَهْرِي تِلْكَ الْمَسَالِكَ :

لَمَا كُنْتُ أَقْضِي بَعْضَ وَاجِبِ حَقِّهِ
وَلَا كُنْتُ أُحْصِي مِنْ صَنَائِعِهِ (٧) عُشْرًا (٨)

(١) استفهام يقصد به التفخيم والتهويل كقوله تعالى «الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة» أى شيء عظيم (٢) أى متمكن منها (٣) شط المزار — بعد (٤) شحطت : بعدت (٥) أزجى — زجيت الشيء تزجية اذا دفعته برفق يقال كيف تزجى الايام أى كيف تقضيها والريح تزجى السحاب (٦) أياديه فى الاصل الذى باكسفورد أدبه بدل أياديه والايادى هنا أنسب بالمعنى والسياق والايادى النعم مجاز مرسل علاقته السببية كما هو معروف (٧) صنائع — جمع صنيعة وهى الجميل والمعروف قال الشاعر

إن الصنيعة لا تكون صنيعة حتى تصيب بها مكان الصنع

وفى الحديث : صنائع المعروف تقى مصارع السوء

(٨) عشرا — يريد جزءا قليلا لا العشر بعينه قال تعالى : وما بلغوا معشار ما آتيناهم أى بعضه

وَكَيْفَ لَا أُبَالِغُ فِي ثَنَائِهِ ، وَلَا أُوَاظِبُ عَلَى دُعَائِهِ ، وَهُوَ ٱلَّذِي رَفَعَ قَدْرِي ، وَشَرَحَ لِلْآدَابِ صَدْرِي ، وَسَقَانِي كُؤُوسَ ٱلْعِلْمِ وَأَحْشَائِي صَادِيَةٌ [١] ، وَكَسَانِي حُلَلَ ٱلْفَضْلِ وَعَوْرَاتِي بَادِيَةٌ ، ٱغْتَرَفْتُ مِنْ بِحَارِهِ ، وَٱقْتَطَفْتُ مَا ٱقْتَطَفْتُ مِنْ ثِمَارِهِ :

وَأَنْتَ ٱلَّذِي عَرَّفْتَنِي طُرُقَ ٱلْعُلَا
وَأَنْتَ ٱلَّذِي هَدَّيْتَنِي [٢] كُلَّ مَقْصِدِ
وَأَنْتَ ٱلَّذِي بَلَّغْتَنِي كُلَّ رُتْبَةٍ
مَشَيْتُ إِلَيْهَا فَوْقَ أَعْنَاقِ حُسَّدِي

عَبْدُ مَجْلِسِهِ ٱلشَّرِيفِ أَخِي عُمَرُ — أَيَّدَهُ ٱللهُ — وَرَدَ مِنْ خُرَاسَانَ ذَاكِرًا لِمَا يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ ٱلْكَرِيمِ فِي ٱلْمَجَالِسِ وَٱلْمَحَافِلِ ، بَيْنَ أَيْدِي ٱلْأَكَابِرِ وَٱلْأَمَاثِلِ ، مِنْ مَدْحِي وَثَنَائِي ، وَتَقْرِيظِي [٣] وَإِطْرَائِي ، فَمَا ٱسْتَبْدَعْتُ [٤] ذَلِكَ مِنْ خَصَائِصِ كَرَمِهِ ، وَلَا ٱسْتَغْرَبْتُهُ مِنْ لَطَائِفِ شِيَمِهِ ، وَكَانَتْ كَلِمَاتُهُ حَامِلَةً إِيَّايَ عَلَى هَذَا ٱلتَّصْدِيعِ [٥] ، لِمَجْلِسِهِ ٱلرَّفِيعِ ، وَرَأْيُهُ فِي سَحْبِ ذَيْلِ ٱلْعَفْوِ عَلَى هَذَا ٱلتَّجَاسُرِ [٦] وَتَبْلِيغِ

(١) صادية — الصديان العطشان (٢) ما رأيت هدى إلا بمعنى أهدى فلعل البيت فهديتنى
(٣) التقريظ والاطراء : المبالغة فى المدح (٤) الاوفق أنها استبعدت
(٥) صدعت الى الشىء ملت اليه (٦) التجاسر الجرأة

تَحِيَّتِي إِلَى القَارِئِينَ عليهِ ، وَالْمُخْتَلِفِينَ (١) إِلَيْهِ مِنْ أَبْنَاءِ جِنْسِي ، وَشُرَكَاءِ دَرْسِي يَقْتَضِي (٢) الشَّرَفَ وَالسَّلَامُ

﴿ ٢ – أَبَانُ بْنُ تَغْلِبَ بْنِ رِيَاحٍ الْجَرِيرِيُّ * ﴾

أبان بن تغلب الجريري

أَبُو سَعِيدٍ البَكْرِيُّ ، مَوْلَى بَنِي جَرِيرِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَاشَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ . ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ . فِي مُصَنِّفِي الْإِمَامِيَّةِ ، وَمَاتَ أَبَانُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : هُوَ ثِقَةٌ (٣) جَلِيلُ الْقَدْرِ ، عَظِيمُ الْمَنْزِلَةِ فِي أَصْحَابِنَا ، لَقِيَ أَبَا مُحَمَّدٍ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ، وَأَبَا جَعْفَرٍ ، وَأَبَا عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَرَوَى عَنْهُمْ ، وَكَانَتْ لَهُ عِنْدَهُمْ

---

(١) المختلفين اليه الخ المترددين عليه من طلاب العلم والآداب

(٢) يقتضى الشرف — من براعات المقطع المستعملة فى ذلك العصر .

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٧٦ وقد جاء فيها ما يأتى

أبان بن تغلب بن رباح الحريرى الخ وفى هامش الطبعة الثانية ذكر : أبو سعد الربعى وزاد فى ترجمته ما نصه : هو ربعى . كوفى . نحوى . يكنى أبا اميمة . أخذ القراءة عن عاصم بن ابى النجود ، وطلحة بن مصرف ، وسليمان الاعمش . وهو أحد الثلاثة الذين ختموا عليه القرآن . وسمع الحكم بن عتيبة . وأبا اسحاق الهمدانى . وفضيل بن عمرو وعطية العوفى . وسمع منه شعبة وابن عيينة وحماد بن زيد . وهارون بن موسى

(٣) اخبار بالمصدر على وجه المبالغة كما تقول هو عدل

حُظْوَةٌ(١) وَقَدَمٌ(٢)، قَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ: اجْلِسْ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ وَأَفْتِ النَّاسَ، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَرَى فِي شِيعَتِي مِثْلَكَ. وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ — لَمَّا أَتَاهُ نَعْيُهُ —: أَمَا وَاللهِ لَقَدْ أَوْجَعَ قَلْبِي مَوْتُ أَبَانَ.

قَالَ: وَكَانَ قَارِئًا فَقِيهًا، لُغَوِيًّا نَبِيهًا ثَبَتًا(٣) وَسَمِعَ مِنَ الْعَرَبِ وَحَكَى عَنْهُمْ، وَصَنَّفَ كِتَابَ الْغَرِيبِ فِي الْقُرْآنِ، وَذَكَرَ شَوَاهِدَهُ(٤) مِنَ الشِّعْرِ، فَجَاءَ فِيمَا بَعْدُ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيُّ الْكُوفِيُّ، فَجَمَعَ مِنْ كِتَابِ أَبَانَ وَمُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ وَابْنِ رَوْقٍ عَطِيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ فَجَعَلَهُ كِتَابًا، فِيمَا(٥) اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ، فَتَارَةً يَجِيءُ كِتَابُ أَبَانَ مُفْرَدًا، وَتَارَةً يَجِيءُ مُشْتَرَكًا، عَلَى مَا عَمِلَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَلِأَبَانَ أَيْضًا كِتَابُ الْفَضَائِلِ.

﴿ ٣ — أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا * ﴾

اللُّؤْلُؤِيُّ يُعْرَفُ بِالْأَحْمَرِ الْبَجَلِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللهِ مَوْلَاهُمْ(٦)

(١) قربى وزلفى (٢) قدم أى سابقة يقال لفلان قدم صدق أى أثرة حسنة
(٣) وفى رواية بنيها ولا معنى لها والثبت بفتح الباء الحجة والرجل الثقة فى روايته
(٤) شواهده: هكذا فى الفهرست: والاصل شواهد بدون إضافة
(٥) فيما — عبارة الفهرست: والاصل وهى ما — ولا شك أنها محرفة (٦) من الشيعة
(*) ترجم له صاحب بغية الوعاة صفحة ١٧٧

ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِيُّ فِي كِتَابِ أَخْبَارِ مُصَنِّفِي الإِمَامِيَّةِ، وَقَالَ أَصْلُهُ الْكُوفَةُ، (١) وَكَانَ يَسْكُنُهَا تَارَةً، وَالْبَصْرَةَ أُخْرَى، وَقَدْ أَخَذَ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَّامٍ الْجُمَحِيُّ، وَأَكْثَرُوا الْحِكَايَةَ عَنْهُ فِي أَخْبَارِ الشُّعَرَاءِ وَالنَّسَبِ وَالْأَيَّامِ: (٢) رَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ، وَأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَمَا عُرِفَ مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ إِلَّا كِتَابٌ جَمَعَ فِيهِ الْمَبْدَأَ وَالْمَبْعَثَ، (٣) وَالْمَغَازِيَ، (٤) وَالْوَفَاةَ، وَالسَّقِيفَةَ وَالرِّدَّةَ،

﴿ ٤ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ تُوزُونُ (٥) ﴾

ابراهيم بن أحمد الطبري

الطَّبَرِيُّ النَّحْوِيُّ، أَحَدُ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ، سَكَنَ بَغْدَادَ، وَصَحِبَ أَبَا عُمَرٍو الزَّاهِدَ، وَكَتَبَ عَنْهُ كِتَابَ الْيَاقُوتَةِ،

(١) موطنه الأصلى الكوفة

(٢) أيام العرب فى جاهليتها كيوم الكلاب ويوم ذى قار الخ لوقعات وحوادث بينهم

(٣) المبعث — بعثته عليه الصلاة والسلام (٤) غزواته ووفاته وما شجر من الخلاف بين المهاجرين والأنصار فى شأن الخلافة بالسقيفة وردة بعض العرب عقب وفاته عليه الصلاة والسلام وما أبلاه أبو بكر رضى الله عنه فى حفظ بيضة الاسلام

(٥) وعنه ابن الانبارى اسمه تيزون قال فى الأصل ولعله بيروز وترجم له صاحب نزهة الألبا فى طبقات الأدبا، طبع مصر صفحة ٤٠، وكناه أبا اسحق : باسم ابن توزون وهى ترجمة موجزة

(*) بغية الوعاة ص ١٧٧

وَعَلَى ٱلنُّسْخَةِ ٱلَّتِي بِخَطِّهِ الاعْتِمَادُ مِنْ كِتَابِ أَبِي عَمْرٍو كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي تَرْجَمَةِ أَبِي عَمْرٍو ، وَلَقِيَ أَكَابِرَ ٱلْعُلَمَاءِ مِنْ هَذِهِ ٱلطَّبَقَةِ ، وَكَانَ صَحِيحَ ٱلنَّقْلِ ، جَيِّدَ ٱلْخَطِّ وَٱلضَّبْطِ .

ذَكَرَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ بْنُ ٱلثَّلَّاجِ : أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْأَبْزَارِيِّ ٱلطَّبَرِيِّ (١) صَاحِبِ أَبِي حَاتِمٍ ٱلسِّجِسْتَانِيِّ : لَا أَعْرِفُ لَهُ تَصْنِيفاً غَيْرَ جَمْعِهِ لِشِعْرِ أَبِي نُوَاسٍ ، فَإِنَّهَا رِوَايَةٌ مَشْهُورَةٌ بِأَيْدِي ٱلنَّاسِ .

وَقَالَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱلتَّنُوخِيُّ : (٢) حَدَّثَنِي أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلطَّبَرِيُّ ، غُلَامُ الزَّاهِدِ غُلَامِ ثَعْلَبٍ ، وَكَانَ مُنْقَطِعاً إِلَى بَنِي حَمْدَانَ (٣) ، وَقَرَأْتُ بِخَطِّهِ قَصِيدَةَ شِبْلِ بْنِ عُرْوَةَ ٱلضُّبَعِيِّ ، وَقَدْ قَرَأَهَا عَلَى أَبِي عُمَرَ الزَّاهِدِ ، وَتَنَاوَلَهَا مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرِ ابْنِ دَرَسْتَوَيْهِ (٤) . وَقَدْ قَرَأَ عَلَيْهِ إِلَى : «سَيْباً مِنْ حَرِّ سَيْلْ» ، ثُمَّ قَالَ : بَلَغْتُ بِقِرَاءَتِي إِلَى هٰهُنَا ، وَقَالَ لِي ابْنُ دَرَسْتَوَيْهِ : قَدْ دَفَعْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي بِخَطِّي ، مِنْ يَدِي إِلَى يَدِكَ ، وَقَدْ أَجَزْتُ

---

(١) نسبة إلى طبرية . (٢) نسبة الى تنوخ — وزان تعول : اسم قبيلة .

(٣) بنو حمدان : ممن استقلوا بولايتهم بالموصل لما ضعفت الخلافة العباسية ببغداد وكان مقر ملكهم الموصل وأشهرهم سيف الدولة ممدوح المتنبي ، وقد كان للادب فى دولتهم سوق رائجة .

(٤) من قوله : وقد قرأ عليه ، إلى قوله : قد دفعت اليك الخ ساقط من الطبعة الثانية .

لكَ ٱلْقَصِيدَةَ فَارْوِهَا عَنِّى، فَإِنَّ هذَا يَنُوبُ عَنِ ٱلسَّمَاعِ وَٱلْقِرَاءَةِ، فَقَبِلْتُ ذلِكَ مِنْهُ .

وَكَتَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلطَّبَرِىُّ الرُّويَانِىُّ بِخَطِّهِ : وَالْاِعْتِمَادُ عَلَيْهِ أَوْلَى، وَلَـكِنَّ الْخَطِيبَ قَالَ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ ابْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِبَيْرُوزَ، فَإِنْ كَانَ نَسَبَ نَفْسَهُ إِلَى جَدِّهِ فَذَاكَ، وَاللّٰهُ أَعْلَمُ .

﴿ ٥ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ اللَّيْثِ ﴾ *

إبرهيم بن أحمد بن الليث

ٱلْأَزْدِىُّ ٱللُّغَوِىُّ ٱلْـكَاتِبُ، لَا أَعْرِفُ مِنْ حَالِهِ إِلَّا مَاقَالَهُ السِّلَفِىُّ . أَنْشَدَنِى أَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱلْحَسَنُ بْنُ ٱلْفَتْحِ ٱلْهَمَذَانِىُّ قَالَ : أَبُو ٱلْمُظَفَّرِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ ابْنِ لَلَّيْثِ ٱلْأَزْدِىُّ (١) ٱللُّغَوِىُّ ٱلْـكَاتِبُ — قَدِمَ عَلَيْنَا هَمَذَانَ، وَقَدْ حَضَرَ مَجْلِسَهُ ٱلْأُدَبَاءُ وَٱلنُّحَاةُ لِمَحَلِّهِ مِنَ ٱلْأَدَبِ —

---

(١) الأزدى — أزد أبوحي من اليمن وهو ازد بن غوث بن ثبت بن مالك بن كهلان ابن سبأ يقال أزد شنوءة وأزد عمان وأزد السراة قال قيس بن عمرو

وكنت كذى رجلين رجل صحيحة ورجل بها ريب من الحدثان
فأما التى صحت فأزد شنوءة وأما التى شلت فأزد عمان

* ترجم لابن الليث صاحب بغية الوعاة صحيفة ١٧٧ فلتراجع

وَقَدْ أَغْدُو وَصَاحِبَتِى مَحُوصٌ (١)

عَلَى عَذْرَاءَ (٢) نَاءَ بِهَا الرَّهِيصُ (٣)

كَأَنَّ ثِنِيَّ النُّحُوصِ (٤) عَلَى ذُرَاهَا

حَوَائِمُ (٥) مَا لَهَا عَنْهُ مَحِيصُ

٦ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَقَ ٱلْحَرْبِيُّ *

ابراهيم بن اسحاق الحربى

نقَلْتُ مِنْ كِتَابِ أَبِى بَكْرٍ ٱلْخَطِيبِ قَالَ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَقَ بْنِ بَشِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ دَيْسَمَ، أَبُو إِسْحَقَ ٱلْحَرْبِيُّ، وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ، وَمَاتَ بِبَغْدَادَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ فِى ذِى ٱلْحِجَّةِ، وَدُفِنَ فِى بَيْتِهِ فِى شَارِعِ بَابِ ٱلْأَنْبَارِ، وَكَانَ ٱلْجَمْعُ كَثِيراً جِدًّا.

وَكَانَ قَدْ سَمِعَ أَبَا نُعَيْمٍ ٱلْفَضْلَ بْنَ دُكَيْنٍ، وَعَفَّانَ ٱبْنَ مُسْلِمٍ، وَعُبَيْدَ اللهِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَائِشَةَ، وَأَحْمَدَ بْنَ

(١) المحوص العداءة

(٢) العذراء رملة فيها ارتفاع وأيضاً رملة لم توطأ

(٣) الرهصة: ما يحصل فى حافر الفرس إذا أصابه حجر أو نحوه ولعل جملة ناء بها الرهيص حال من صاحبتى أى أنها سريعة العدو مع كونها مرهوصة

(٤) النحوص: الاتان الوحشية والهاء فى ذراها تعود على عذراء.

(٥) العطاش.

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٧٨

حَنْبَلٍ ، وعُثْمَانَ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ ، وَعُبَيْدَ اللهِ القَوارِيرِىَّ ، وَخَلْقاً مِنْ أَمْثَالِهِمْ ، رَوَى عَنْهُ مُوسَى بْنُ هرُونَ الْحَافِظُ ، وَيَحْيَي بْنُ صَاعِدٍ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ ، وَالْحُسَيْنُ الْمَحَامِلِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُخَلَّدٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ الْأَنْبَارِيُّ النَّحْوِيُّ ، وَأَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ صَاحِبُهُ ، وَخَلْقٌ كَثِيرٌ غَيْرُهُمْ . وَكَانَ إِمَاماً فِي الْعِلْمِ ، رَأْساً فِي الزُّهْدِ ، عَارِفاً بِالْفِقْهِ ، بَصِيراً بِالْأَحْكَامِ حَافِظاً لِلْحَدِيثِ ، مُمَيِّزاً لِعِلَلِهِ ، قَيِّماً بِالْأَدَبِ ، جَمَّاعاً لِلُّغَةِ ، وَصَنَّفَ كُتُباً كَثِيرَةً ، مِنْهَا : كِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ .

وَأَصْلُهُ مِنْ مَرْوَ ، وكَانَ يَقُولُ : أُمِّي تَغْلِبِيَّةٌ ، وَأَخْوَالِي نَصَارَى [1] أَكْثَرُهُمْ . وَقِيلَ : لِمَ سُمِّيتَ إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيَّ* ؟ فَقَالَ : صَحِبْتُ قَوْماً مِنَ الْحَرْبِيَّةِ [2] فَسَمَّوْنِي الْحَرْبِيَّ بِذَلِكَ . وَحَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مَاهَانَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَسَدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيَّ يَقُولُ : أَجْمَعَ عُقَلَاءُ الْأُمَّةِ أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَجْرِ مَعَ الْقَدَرِ ، لَمْ يَهْنَأْ بِعَيْشِهِ ،

(١) قال فى المحيط : النصارى أتباع يسوع المسيح ، الواحد نصرانى نسبة على غير قياس إلى الناصرة ، أو جمع نصران ، كالندامى جمع ندمان ، أو جمع نصرى ، كمهرى ومهارى

(٢) الحربية : حى من أحياء مدينة بغداد . وفى الاصل صحبت قوما من الكرخ على الحديث الخ . غير أن عندهم كل ماجاوز القنطرة العتيقة يعد من الحربية

كَانَ يَكُونَ قَمِيصِى (١) أَنْظَفَ قَمِيصٍ ، وَإِزَارِى (٢) أَوْسَخَ إِزَارٍ ، مَاحَدَّثْتُ نَفْسِى أَنَّهُمَا يَسْتَوِيَانِ قَطُّ ، وَفَرْدُ عَقِبِى (٣) مَقْطُوعٌ ، وَفَرْدُ عَقِبِى الآخَرُ صَحِيحٌ ، أَمْشِى بِهِمَا ، وَأَدُورُ بَغْدَادَ كُلَّهَا ، هٰذَا الْجَانِبَ ، وَذَاكَ الْجَانِبَ ، لَا أُحَدِّثُ نَفْسِى أَنِّى أُصْلِحُهُمَا ، وَمَا شَكَوْتُ إِلَى أُمِّى ، وَلَا إِلَى أُخْتِى ، وَلَا إِلَى امْرَأَتِى ، وَلَا إِلَى بَنَاتِى قَطُّ حُمًّى وَجَدْتُهَا . الرَّجُلُ هُوَ الَّذِى يُدْخِلُ غَمَّهُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَلَا يَغُمُّ عِيَالَهُ .

كَانَ بِى شَقِيقَةٌ (٤) خَمْساً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، مَا أَخْبَرْتُ بِهَا أَحَدًا قَطُّ ، وَلِى عَشْرُ سِنِينَ أُبْصِرُ بِفَرْدِ عَيْنٍ ، مَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا ، وَأَفْنَيْتُ مِنْ عُمْرِى ثَلَاثِينَ سَنَةً بِرَغِيفٍ فِى الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ، إِنْ جَاءَتْنِى امْرَأَتِى أَوْ إِحْدَى بَنَاتِى أَكَلْتُهُ ، وَإِلَّا بَقِيتُ جَائِعاً عَطْشَانَ (٥) إِلَى اللَّيْلَةِ الأُخْرَى ، وَالآنَ آكُلُ نِصْفَ رَغِيفٍ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ تَمْرَةً إِنْ كَانَ بَرْنِيًّا (٦) ،

(١) القميص : ماجيبه إلى المنكب ويلبس تحت الازار
(٢) الازار : الملحفة —
(٣) النعل على سبيل المجاز المرسل كما هو ظاهر
(٤) صداع بأحد جانبي الرأس — كناية عن أنه شديد احتمال شظف العيش ، راغب عن لذات الحياة وزخارفها قنوع صبور (٥) كانت فى الأصل مصروفة خطأ
(٦) برنيا بفتح الباء وسكون الراء وكسر النون بعدها ياء مشددة: نوع من التمر غليظ الحجم جيد .

أَوْ نَيِّفًا وَعِشْرِينَ إِنْ كَانَ دَقَلًا [١] ، وَمَرِضَتِ ٱبْنَتِي فَمَضَتِ ٱمْرَأَتِي فَأَقَامَتْ عِنْدَهَا شَهْرًا ، فَقَامَ إِفْطَارِي فِي هَذَا الشَّهْرِ بِدِرْهَمٍ وَدَانِقَيْنِ وَنِصْفٍ ، وَدَخَلْتُ الْحَمَّامَ وَاشْتَرَيْتُ لَهُمْ صَابُونًا بِدَانِقَيْنِ ، فَقَامَ بَقِيَّةُ شَهْرِ رَمَضَانَ كُلِّهِ بِدِرْهَمٍ وَأَرْبَعَةِ دَوَانِيقَ وَنِصْفٍ ، وَلَا تَزَوَّجْتُ [٢] وَلَا زَوَّجْتُ قَطُّ ، وَلَا أَكَلْتُ مِنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ فِي يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ

وَحَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ٱلْقَطِيعِيُّ قَالَ : أُضِقْتُ [٣] إِضَاقَةً شَدِيدَةً ، فَمَضَيْتُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ ٱلْحَرْبِيِّ لِأَبُثَّهُ [٤] مَا أَنَا فِيهِ ، فَقَالَ لِي : لَا يَضِقْ صَدْرُكَ ، فَإِنَّ اللّٰهَ مِنْ وَرَاءِ ٱلْمَعُونَةِ ، وَإِنِّي أُضِقْتُ مَرَّةً حَتَّى ٱنْتَهَى أَمْرِي فِي ٱلْاِضَاقَةِ إِلَى عَدَمِ عِيَالِي ٱلْقُوتَ ، فَقَالَتْ لِي الزَّوْجَةُ : هَبْ أَنِّي وَإِيَّاكَ نَصْبِرُ ، فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِهَاتَيْنِ الصَّبِيَّتَيْنِ ؟ فَهَاتِ شَيْئًا مِنْ كُتُبِكَ نَبِيعُهُ أَوْ نَرْهَنُهُ ، فَضَنِنْتُ [٥] بِذَلِكَ ، وَقُلْتُ : ٱقْتَرِضِي [٦] لَهُمَا شَيْئًا ،

(١) دقلا بفتح الدال والقاف : وهو أردأ التمر.

(٢) لعله يريد غير زوجته الاولى (٣) نزل بي ضيق

(٤) بثه حزنه : شكا اليه — والبث — الحال والحزن ومنه قول يعقوب عليه السلام — انما أشكو بثي وحزني الى الله . .

(٥) الضن : البخل

(٦) اقترضي استسلفي . يقال استسلف منه دراهم وتسلف

وَأَنْظَرِنِي[١] بَقِيَّةَ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، وَكَانَ لِي بَيْتٌ فِي دِهْلِيزِ[٢] دَارِي فِيهِ كُتُبِي، فَكُنْتُ أَجْلِسُ فِيهِ لِلنَّسْخِ وَالنَّظَرِ، فَلَمَّا كَانَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، إِذَا دَاقٌّ يَدُقُّ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هٰذَا؟ فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْجِيرَانِ، فَقُلْتُ ادْخُلْ، فَقَالَ أَطْفِ[٣] السِّرَاجَ حَتَّى أَدْخُلَ، فَكَبَبْتُ عَلَى السِّرَاجِ شَيْئًا وَقُلْتُ ادْخُلْ، فَدَخَلَ، وَتَرَكَ إِلَى جَانِبِي شَيْئًا وَانْصَرَفَ، فَكَشَفْتُ عَنِ السِّرَاجِ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا مِنْدِيلٌ لَهُ قِيمَةٌ، وَفِيهِ أَنْوَاعٌ مِنَ الطَّعَامِ، وَكَاغِدٌ[٤] فِيهِ خَمْسُمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَدَعَوْتُ الزَّوْجَةَ، وَقُلْتُ: نَبِّهِي الصِّبْيَانَ حَتَّى يَأْكُلُوا، وَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ، قَضَيْنَا دَيْنًا كَانَ عَلَيْنَا مِنْ تِلْكَ الدَّرَاهِمِ.

وَكَانَ مَجِيءُ الْحَاجِّ[٥] مِنْ خُرَاسَانَ، فَجَلَسْتُ عَلَى بَابِي مِنْ غَدِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَإِذَا جَمَّالٌ يَقُودُ جَمَلَيْنِ عَلَيْهِمَا حِمْلَانِ وَرَقًا، وَهُوَ يَسْأَلُ عَنْ مَنْزِلِ إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيِّ، فَانْتَهَى إِلَيَّ، فَقُلْتُ: أَنَا إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ، فَحَطَّ الْحِمْلَيْنِ وَقَالَ: هٰذَانِ الْحِمْلَانِ

(١) أنظره: أمهله
(٢) الدهليز للبيت: مابين الباب والدار من فناء
(٣) أطف أصلها أطفىء فسهلت الهمزة الى ياء وحذفت تشبيهاً لها بياء الفعل المعتل الآخر فهى مبنية على سكون الهمزة المسهلة المحذوفة تخفيفاً (٤) كاغد: أي قرطاس. فارسى معرب
(٥) الحاج: اسم جمع بمعنى الحجاج وعليه قول النحاة قدم الحاج حتى المشاة

أَنْفَذَهُمَا[١] لَكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ، فَقُلْتُ مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ قَدِ اسْتَحْلَفَنِي[٢] أَلَّا أَقُولَ لَكَ مَنْ هُوَ؟.

وَحَدَّثَ أَبُو عُثْمَانَ الرَّازِيُّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمُعْتَضِدِ[٣] إِلَى إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيِّ بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ مِنْ عِنْدِ الْمُعْتَضِدِ، يَسْأَلُهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُفَرِّقَ ذَلِكَ، فَرَدَّهُ وَانْصَرَفَ الرَّسُولُ، ثُمَّ عَادَ فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسْأَلُكَ أَنْ تُفَرِّقَهُ فِي جِيرَانِكَ، فَقَالَ لَهُ: عَافَاكَ اللَّهُ، هَذَا مَالٌ لَمْ نَشْغَلْ أَنْفُسَنَا بِجَمْعِهِ، فَلَا نَشْغَلُهَا بِتَفْرِقَتِهِ، قُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: إِنْ تَرَكْتَنَا، وَإِلَّا تَحَوَّلْنَا مِنْ جِوَارِكَ.

وَحَدَّثَ أَبُو الْقَاسِمِ الْجِيلِيُّ قَالَ: اعْتَلَّ[٤] إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحَرْبِيُّ عِلَّةً حَتَّى أَشْرَفَ[٥] عَلَى الْمَوْتِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أَنَا فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ مَعَ ابْنَتِي، ثُمَّ قَالَ لَهَا قُومِي وَاخْرُجِي إِلَى عَمِّكِ، فَخَرَجَتْ وَأَلْقَتْ عَلَى

---

(١) أنفذ: ارسل

(٢) استحلفنى: اقسمت له يمينا بناء على طلبه

(٣) الخليفة العباسى: وهو المعتضد ابو العباس احمد بن الموفق بويع فى رجب سنة ٢٧٧ وتوفى ببغداد سنة ٢٨٩

(٤) اعتل: أصيب بعلة أى مرض

(٥) اشرف وشارف: قارب

وَجْهِهَا خِمَارَهَا(١) ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : هَذَا عَمُّكِ كَامِيهِ ، فَقَالَتْ لِى يَاعَمُّ : نَحْنُ فِى أَمْرٍ عَظِيمٍ ، لَافِى الدُّنْيَا وَلَا فِى الْآخِرَةِ ، الشَّهْرَ(٢) وَالدَّهْرَ مَالَنَا طَعَامٌ إِلَّا كِسَرٌ يَابِسَةٌ وَمِلْحٌ ، وَرُبَّمَا عَدِمْنَا(٣) الْمِلْحَ ، وَبِالْأَمْسِ قَدْ وَجَّهَ إِلَيْنَا الْمُعْتَضِدُ مَعَ بَدْرٍ(٤) بِأَلْفِ دِينَارٍ فَلَمْ يَأْخُذْهَا ، وَوَجَّهَ إِلَيْهِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ ، فَلَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا وَهُوَ عَلِيلٌ ، فَالْتَفَتَ الْحَرْبِيُّ إِلَيْهَا وَتَبَسَّمَ وَقَالَ : يَابُنَيَّةُ ، خِفْتِ(٥) الْفَقْرَ ؟ فَقَالَتْ نَعَمْ ، فَقَالَ لَهَا : انْظُرِى إِلَى تِلْكَ الزَّاوِيَةِ ، فَنَظَرَتْ فَإِذَا كُتُبٌ ، فَقَالَ لَهَا : هُنَاكَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ جُزْءٍ ، لُغَةٌ وَغَرِيبٌ ، كَتَبْتُهُ بِخَطِّى ، إِذَا مُتُّ فَوَجِّهِى فِى كُلِّ يَوْمٍ بِجُزْءٍ تَبِيعِينَهُ بِدِرْهَمٍ ، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَلَيْسَ هُوَ فَقِيرًا .

وَحَدَّثَ أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ وَابْنُ الْمُنَادِى : سَمِعْتُ ثَعْلَبًا يَقُولُ : مَافَقَدْتُ(٦) إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيَّ مِنْ مَجْلِسِ لُغَةٍ أَوْ نَحْوٍ خَمْسِينَ سَنَةً .

---

(١) الخمار ويقال له النصيف : ثوب تغطى به المرأة رأسها ، ويعرف اليوم «بالطرحة»

(٢) الشهر والدهر منصوبان على الظرفية: اى طول الشهر والدهر

(٣) عدمنا : عدم الشىء لم يجده (٤) بدر : لعله اسم رسول الخليفة

(٥) خفت : اى اخفت بحذف همزة الاستفهام (٦) اى ماغاب

وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ الشَّافِعِيُّ قَالَ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ : مَا أَخَذْتُ عَلَى عِلْمٍ قَطُّ أَجْرًا إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً ، فَإِنِّي وَقَفْتُ عَلَى بَقَّالٍ فَوَزَنْتُ لَهُ قِيرَاطًا إِلَّا فَلْسًا ، فَسَأَلَنِي عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَبْتُهُ ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ : أَعْطِ بِقِيرَاطٍ [١] وَلَا تَنْقُصْهُ شَيْئًا ، فَزَادَنِي فَلْسًا . وَحَدَّثَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ ، وَقَدْ سَأَلُوهُ عَنْ حَدِيثِ عَبَّاسٍ الْبَقَّالِ فَقَالَ : خَرَجْتُ إِلَى الْكَبْشِ [٢] وَوَزَنْتُ لِعَبَّاسٍ الْبَقَّالِ دَانِقًا [٣] إِلَّا فَلْسًا [٤] ، فَقَالَ لِي يَا أَبَا إِسْحَقَ : حَدِّثْنِي حَدِيثًا فِي السَّخَاءِ ، فَلَعَلَّ اللهَ يَشْرَحُ صَدْرِي فَأَعْمَلَ شَيْئًا ، قَالَ قُلْتُ لَهُ نَعَمْ : رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، أَنَّهُ كَانَ مَارًّا فِي بَعْضِ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ ، فَرَأَى أَسْوَدَ بِيَدِهِ رَغِيفٌ يَأْكُلُ لُقْمَةً ، وَيُطْعِمُ الْكَلْبَ لُقْمَةً ، إِلَى أَنْ شَاطَرَهُ [٥] الرَّغِيفَ ، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ شَاطَرْتَهُ ؟ فَلَمْ تُغَابِنْهُ فِيهِ بِشَيْءٍ ، فَقَالَ : اسْتَحَتْ عَيْنَايَ مِنْ عَيْنَيْهِ أَنْ أُغَابِنَهُ [٦] ، فَقَالَ لَهُ

---

(١) القيراط نصف دانق معرب (٢) الكبش اسم شارع ببغداد

(٣) الدانق والدانق بفتح النون . سدس الدرهم معرب دانك بالفارسية وهو عند اليونان حبتا خرنوب لان درهمهم اثنتا عشرة حبة خرنوب — والدانق الاسلامي حبتا خرنوب وثلثا حبة خرنوب لان الدرهم الاسلامي ست عشرة حبة

(٤) الفلس : بالفتح قطعة مضروبة من النحاس يتعامل بها وهي من المسكوكات القديمة

(٥) اى اعطاه نصفه والشطر بالفتح النصف

(٦) تغابنه : غبنه فى القسمة ونحوها . زاد عنه ورجح نفسه

الْحَسَنُ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَا بَرِحْتَ حَتَّى أَعُودَ إِلَيْكَ ، فَمَرَّ فَاشْتَرَى الْغُلَامَ وَالْحَائِطَ ، وَجَاءَ إِلَى الْغُلَامِ فَقَالَ : يَاغُلَامُ ، قَدِ اشْتَرَيْتُكَ ، فَقَامَ قَائِمًا ، فَقَالَ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِلهِ وَلِرَسُولِهِ وَلَكَ يَامَوْلَاىَ ، قَالَ : وَقَدِ اشْتَرَيْتُ الْحَائِطَ ، وَأَنْتَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى ، وَالْحَائِطُ هِبَةٌ مِنِّى إِلَيْكَ ، فَقَالَ الْغُلَامُ : يَامَوْلَاىَ ، قَدْ وَهَبْتُ الْحَائِطَ [١] لِلَّذِى [٢] وَهَبَنِى لَهُ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَقَالَ عَبَّاسٌ الْبَقَّالُ . حَسَنٌ وَاللهِ يَا أَبَا إِسْحَاقَ . يَاغُلَامُ : لِأَبِي إِسْحَاقَ دَانِقٌ إِلَّا فَلْسًا ، أَعْطِهِ بِدَانِقٍ مَا يُرِيدُ ، وَلَا تَنْقُصْهُ شَيْئًا ، فَقُلْتُ : وَاللهِ لَا أَخَذْتُ إِلَّا بِدَانِقٍ إِلَّا فَلْسًا .

وَحَدَّثَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ : كَانَ أَبِي يَقُولُ لِى : امْضِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيِّ يُلْقِ عَلَيْكَ الْفَرَائِضَ ، قَالَ : وَلَمَّا مَاتَ سَعْدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، جَاءَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ إِلَى عَبْدِ اللهِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللهِ ، فَقَالَ : تَقُومُ إِلَيَّ ؟ فَقَالَ : لِمَ لَا أَقُومُ إِلَيْكَ ؟ وَاللهِ لَوْ رَآكَ أَبِي لَقَامَ إِلَيْكَ ، قَالَ وَاللهِ لَوْ رَأَى ابْنُ عُيَيْنَةَ أَبَاكَ لَقَامَ إِلَيْهِ ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ : إِنَّ [٣]

(١) الحائط : البستان (٢) اى لله تعالى
(٣) كان الاصل قال ابراهيم الحربى فى كتاب غريب الحديث الخ . وصوابه ما ذكرناه

فِى كِتَابِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ الَّذِى صَنَّفَهُ أَبُو عُبَيْدٍ ثَلَاثَةً وَخَمْسِينَ حَدِيثاً لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ ، وَقَدْ أَعْلَمْتُ (١) عِلَّتَهَا فِى كِتَابِ الشَّرْوَى ، مِنْهَا : أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِى يَدِهَا مَنَاجِذُ (٢) ، وَنَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لُبْسِ السَّرَاوِيلَاتِ الْمُخَرْفَجَةِ (٣) ، وَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلُ قَاهَةَ ، وَقَالَ عُمَرُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَمَرْتَ بِهٰذَا الْبَيْتِ فَسُفِرُوا ، عَنِ النَّبِيِّ أَنَّهُ قَالَ لِلنِّسَاءِ : إِذَا جُعْتُنَّ خَجِلْتُنَّ ، وَإِذَا شَبِعْتُنَّ دَقِعْتُنَّ . (٤) وَحَدَّثَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ مَسْرُوقٍ قَالَ : قَالَ لِى إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِىُّ : لَا تُحَدِّثْ فَتَسْخَنَ (٥) عَيْنُكَ ، كَمَا سَخِنَتْ عَيْنِى ، قُلْتُ لَهُ فَمَا أَعْمَلُ ؟ قَالَ تُطَأْطِئُ رَأْسَكَ وَتَسْكُتُ ، قُلْتُ لَهُ فَأَنْتَ لِمَ تُحَدِّثُ ؟ قَالَ : لَيْسَ وَجْهِى مِنْ خَشَبٍ . وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْكَاتِبُ قَالَ : كُنْتُ يَوْماً عِنْدَ الْمُبَرِّدِ (٦) فَأَنْشَدَنَا :

---

(١) أعلمت الخ : أخبرت بعلتها .

(٢) مناجذ ، جمع ولا واحد له من لفظه

(٣) المخرفجة ، خرفج الشيء أخذه اخذاً شديداً ، وكأنه يريد انها اخذت وهي تخاط اخذاً حتى ضاقت فصارت بحيث تصور اعضاء الجسم لضيقها (٤) دقعتن : أى خضعتن ولصقتن بالتراب .

(٥) سخنت عينه من باب طرب . واسخن الله عينه اى ابكاه

(٦) هو ابو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد النحوى المتوفى سنة ٢٨٥

جِسْمِي مَعِي غَيْرَ أَنَّ ٱلرُّوحَ عِنْدَكُمُ
فَالْجِسْمُ فِي غُرْبَةٍ وَٱلرُّوحُ فِي وَطَنِ
فَلْيَعْجَبِ النَّاسُ مِنِّي أَنَّ لِي بَدَنًا
لَا رُوحَ فِيهِ وَلِي رُوحٌ بِلَا بَدَنِ

ثُمَّ قَالَ : مَا أَظُنُّ أَنَّ الشُّعَرَاءَ قَالُوا أَحْسَنَ مِنْ هذَا . قُلْتُ : وَلَا قَوْلَ ٱلْأَخْرَقِ ؟ قَالَ هِيهِ (١) قُلْتُ ٱلَّذِي يَقُولُ :

فَارَقْتُكُمْ وَحَيِيتُ بَعْدَكُمُ ... مَا هٰكَذَا كَانَ الَّذِي يَجِبُ
فَالْآنَ أَلْقَى النَّاسَ مُعْتَذِراً ... مِنْ أَنْ أَعِيشَ وَأَنْتُمُ غُيُبُ

قَالَ وَلَا هذَا : قُلْتُ وَلَا قَوْلَ خَالِدٍ ٱلْكَاتِبِ ؟

رُوحَانِ لِي رُوحٌ تَضَمَّنَهَا ... بَلَدٌ وَأُخْرَى حَازَهَا (٢) بَلَدُ
وَأَظُنُّ غَائِبَتِي كَشَاهِدَتِي ... بِمَكَانِهَا تَجِدُ الَّذِي أَجِدُ

قَالَ وَلَا هذَا . قُلْتُ : أَنْتَ إِذَا هَوِيتَ شَيْئًا مِلْتَ إِلَيْهِ وَلَمْ تَعْدِلْ إِلَى غَيْرِهِ ، قَالَ : لَا وَلٰكِنَّهُ ٱلْحَقُّ ، فَأَتَيْتُ ثَعْلَبًا فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ ثَعْلَبٌ : أَلَا أَنْشَدْتَهُ :

غَابُوا فَصَارَ ٱلْجِسْمُ مِنْ بَعْدِهِمْ ... مَا تَنْظُرُ ٱلْعَيْنُ لَهُ فَيَّا (٣)

---

(١) هيه ، وايه اسم فعل امر ومعناه طلب الزيادة من الكلام عاما إن نون وخاصاً إن لم ينون كما هنا (٢) جازها فى الاصل بالجيم . والاظهر حازها بالحاء المهملة وبلد نكرة ، اعيدت نكرة فكانت غير الاولى وحازها — أى اشتمل عليها

(٣) فيا ، اى فيئاً والفىء: الظل. حذف الهمزة لمناسبة الروى

بِأَىِّ وَجْهٍ أَتَلَقَّاهُمُ إِذَا رَأَوْنِى بَعْدَهُمْ حَيًّا ؟
يَا خَجْلَتِي مِنْهُمْ وَمِنْ قَوْلِهِمْ مَا ضَرَّكَ ٱلْفَقْدُ لَنَا شَيًّا

قَالَ: وَأَتَيْتُ إِبْرَاهِيمَ ٱلْحَرْبِيَّ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: أَلَا أَنْشَدْتَهُ:

يَاحَيَائِي مِمَّنْ أُحِبُّ إِذَا مَا
قُلْتُ بَعْدَ ٱلْفِرَاقِ إِنِّى حَيِيتُ
لَوْصَدَقْتُ[(١)] ٱلْهَوَى حَبِيباً عَلَى الصِّحَّ
ةِ لَمَّا نَأَى[(٢)] لَكُنْتُ أَمُوتُ

قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى ٱلْمُبَرِّدِ فَقَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ إِلَّا هٰذَيْنِ ٱلْبَيْتَيْنِ، يَعْنِي بَيْتَيْ إِبْرَاهِيمَ.

قَالَ: وَأَنْشَدَ رَجُلٌ إِبْرَاهِيمَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

أَنْكَرْتَ ذُلِّى فَأَىُّ شَىْءٍ أَحْسَنُ مِنْ ذِلَّةِ ٱلْمُحِبِّ؟[(٣)]
أَلَيْسَ شَوْقِى وَفَيْضُ دَمْعِي وَضَعْفُ جِسْمِي شُهُودَ حُبِّي؟

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: هَؤُلَاءِ شُهُودٌ ثِقَاتٌ. قَالَ: وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ لِإِبْرَاهِيمَ ٱلْحَرْبِيِّ:

(١) صدقه الهوى : اخلص فيه ، يتعدى لمفعولين ، ومنه قوله تعالى (وقالوا الحمد لله صدقنا وعده) والهوى مصدر هوى بمعنى احب وبابه طرب . وقوله على الصحة ، اى على الوجه الصحيح (٢) نأى : بعد . والنأى : البعد ، وبابه فتح ، والمعنى لو انى كنت مخلصاً فى هواى لمن احبه اخلاصاً صحيحاً لمت حين فارقنى (٣) المحب : العاشق . وكأن العاشق يرى فى ذله لمعشوقه لذة ، وقد جعل من الشوق وفيض الدمع وضعف الجسم شهوداً على هواه

إِثْنَانِ إِذَا عُدَّا نَخَيْرٌ لَهُمَا الْمَوْتُ
فَقِيرٌ مَا لَهُ زُهْدٌ (١) وَأَعْمَى مَا لَهُ صَوْتُ (٢)

وَرُوِىَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِىِّ أَنَّهُ قَالَ : مَا أَنْشَدْتُ شَيْئاً مِنَ الشِّعْرِ قَطُّ إِلَّا قَرَأْتُ بَعْدَهُ «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .

وَحَدَّثَ الطُّومَارِىُّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِىِّ وَهُوَ مَرِيضٌ ، وَقَدْ كَانَ يُحْمَلُ مَاؤُهُ (٣) إِلَى الطَّبِيبِ ، وَكَانَ يَجِىءُ إِلَيْهِ وَيُعَالِجُهُ ، وَرَدَّتِ الْجَارِيَةُ (٤) الْمَاءَ وَقَالَتْ : مَاتَ الطَّبِيبُ ، فَقَالَ (٥)

إِذَا مَاتَ الْمُعَالِجُ مِنْ سَقَامٍ (٦)
فَيُوشِكُ (٧) الْمُعَالِجِ أَنْ يَمُوتَا

وَدَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ يَعُودُونَهُ فَقَالُوا : كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَبَا إِسْحَقَ ؟ قَالَ أَجِدُنِى كَمَا قَالَ (٨) :

---

(١) الزهد : الانصراف عن الدنيا والقناعة بما يكون
(٢) ماله صوت : أى رخيم لانه فى الغالب يكون من المرتلين للقرآن او المغنين
(٣) ماؤه . اى بوله فى قارورة للاستعانة على تشخيص المرض كما يفعل الاطباء الآن
(٤) فى الاصل وردت الماء — والصواب ما ذكرنا
(٥) فقال: اى الحربى حين اخبرته الجارية بموت الطبيب والاصل وقال والصواب ماذكرنا
(٦) السقم بالفتح : المرض
(٧) لامعنى للام المعالج إذ هو اسم يوشك إلا ان اعتبرنا اللام زائدة أو أن يكون الاصل ذا المعالج
(٨) أى القائل ولعلها سقطت

دَبَّ فِي الْمَقَامِ سُفْلاً وَعُلْواً
وَأَرَانِي أَذُوبُ عُضْواً فَعُضْوَا
بَلِيَتْ جِدَّتِي[١] بِطَاعَةِ نَفْسِي
وَتَذَكَّرْتُ طَاعَةَ اللهِ نِضْوَا[٢]

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ: إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ ثِقَةٌ، وَكَانَ إِمَاماً، يُقَاسُ بِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي زُهْدِهِ وَعِلْمِهِ وَوَرَعِهِ، وَهُوَ إِمَامٌ مُصَنِّفٌ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، بَارِعٌ فِي كُلِّ عِلْمٍ صَدُوقٌ، وَذَكَرَ وَفَاتَهُ كَمَا تَقَدَّمَ، هَذَا آخِرُ مَا نَقَلْتُهُ مِنْ تَارِيخِ الْخَطِيبِ. نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ الْإِمَامِ الْحَافِظِ أَبِي نَصْرٍ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ وَهْبَانَ صَدِيقِنَا وَمُفِيدِنَا، قَالَ: نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ السَّمْعَانِيِّ، سَمِعْتُ أَبَا الْمَعَالِي ثَابِتَ بْنَ بُنْدَارٍ الْبَقَّالَ يَقُولُ: حَكَى لَنَا الْبَرْقَانِيُّ «رَحِمَهُ اللهُ» قَالَ[٣]: كَانَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي يَشْتَهِي رُؤْيَةَ إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيِّ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ، يَقُولُ:

---

(١) جدتى — يريد الشباب والقوة

(٢) النضو البعير المهزول — والمراد الضعف والشيخوخة : اى أفنيت شبابى فى طاعة نفسى وتذكرت الله وانا فى دور الضعف والهرم

(٣) هذه الرواية — اوردها صاحب فوات الوفيات ـ ١ ـ ٣

لَا أَدْخلُ دَارًا عَلَيْهَا بوَّابٌ ، فَأُخْبِرَ إِسْمَاعِيلُ بِذَلِكَ ، فقَالَ : أَنَا أَدعُ بَابِي كبَابِ الْجَامِعِ ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ إِلَيْهِ ، فلمَّا دخل عَلَيْهِ خلع نَعْلَيْهِ ، فأَخَذَ أَبُو عُمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ القَاضِي نَعْلَيْهِ وَلَفَّهُمَا فِي مِنْدِيلٍ دَبِيقِيٍّ (١) وَجَعَلَهُ فِي كُمِّهِ ، وَجَرَى بَيْنَهُمَا عِلْمٌ (٢) كَثِيرٌ ، فَلمَّا قَامَ إِبْرَاهِيمُ التمسَ نعليْهِ فَأَخْرَجَ أَبُو عُمَرَ النَّعْلَ مِنْ كُمِّهِ ، فقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : غَفَرَ اللهُ لكَ كَمَا أَكْرَمْتَ العِلْمَ ، فلمَّا مَاتَ أَبُو عُمَرَ القَاضِي رُئِيَ فِي الْمَنَامِ ، فقِيلَ لَهُ مَا فعلَ اللهُ بِكَ ؟ فقَالَ أُجِيبَتْ فِيَّ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيِّ ، رَحِمَهُ اللهُ .

وَحَدَّثَنِي صَدِيقُنَا الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْمُودِ بْنِ النَّجَّارِ حرَسَهُ اللهُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ ابْنُ سَعِيدِ بْنِ أَحْمَدَ الصَبَّاغُ الأَصْبَهَانِيُّ بِهَا قَالَ :

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْفَضْلِ الْحَافِظُ الأَصْبَهَانِيُّ ، وَيُعْرَفُ بِجَنْكَ إِمْلَاءً ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُقْرِي ، يَعْنِي أَبَا عَلِيٍّ الْحَدَّادَ قَالَ : أَظُنُّهُ عَنْ أَبِي نُعَيمٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَحْضُرُ فِي

---

(١) دبيق ـ فى فوات الوفيات دبق كسكرى قرية بمصر ودبيق كأمير بلد بمصر منها الثياب الدبقية والدبيقية

(٢) علم : فى فوات الوفيات : بحث بدل علم وهو الانسب

مَجْلِسِ إبْرَاهِيمَ ٱلْحَرْبِيِّ جَمَاعَةٌ مِنَ ٱلشُّبَّانِ لِلْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ ، فَفَقَدَ [١] أَحَدَهُمْ أَيَّامًا ، فَسَأَلَ عَنْهُ مَنْ حَضَرَ ، فَقَالُوا : هُوَ مَشْغُولٌ ، فَسَكَتَ ، ثُمَّ سَأَلَهُمْ مَرَّةً أُخْرَى فِي يَوْمٍ آخَرَ ، فَأَجَابُوهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ ، وَكَانَ ٱلشَّابُّ قَدِ ابْتُلِيَ بِمَحَبَّةِ شَخْصٍ شَغَلَهُ عَنْ حُضُورِ مَجْلِسِهِ ، وَعَظَّمُوا [٢] إِبْرَاهِيمَ ٱلْحَرْبِيَّ أَنْ يُخْبِرُوهُ بِجَلِيَّةِ [٣] ٱلْحَالِ ، فَلَمَّا تَكَرَّرَ ٱلسُّؤَالُ عَنْهُ ، وَهُمْ لَا يَزِيدُونَهُ عَلَى أَنَّهُ مَشْغُولٌ ، قَالَ لَهُمْ : يَاقَوْمُ ، إِنْ كَانَ مَرِيضًا فَقُومُوا بِنَا لِعِيَادَتِهِ [٤] ، أَوْ مَدْيُونًا اجْتَهَدْنَا فِي مُسَاعَدَتِهِ ، أَوْ مَحْبُوسًا سَعَيْنَا فِي خَلَاصِهِ ، فَخَبِّرُونِي عَنْ جَلِيَّةِ حَالِهِ ، فَقَالُوا : نُجِلُّكَ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَا بُدَّ أَنْ تُخْبِرُونِي ، فَقَالُوا إِنَّهُ قَدِ ٱبْتُلِيَ بِعِشْقِ صَبِيٍّ ، فَوَجَمَ [٥] إِبْرَاهِيمُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : هَذَا ٱلصَّبِيُّ ٱلَّذِي ابْتُلِيَ بِعِشْقِهِ [٦] مَلِيحٌ أَوْ قَبِيحٌ ؟ فَعَجِبَ ٱلْقَوْمُ مِنْ سُؤَالِهِ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ مَعَ جَلَالَتِهِ فِي أَنْفُسِهِمْ ، وَقَالُوا : أَيُّهَا ٱلشَّيْخُ ، مِثْلُكَ يَسْأَلُ عَنْ مِثْلِ هَذَا ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ ٱلْإِنْسَانَ إِذَا ٱبْتُلِيَ بِمَحَبَّةِ

---

(١) فقده : لم يجده معهم (٢) اى اكبروه واجلوه عن ان يخبروه

(٣) بجلية الحال ـ المذكور فى فوات الوفيات : بحقيقة الحال

(٤) لعيادته ـ المذكور فى فوات الوفيات : لنعوده

(٥) وجم يجم وجماً ووجوماً سكت على غيظ أو سكت وعجز عن التكلم من كثرة الغم

(٦) فى الوافى للصفدى : هو — وفى الفوات — أهو ؟

صُورةٍ قبيحةٍ كانَ بلاءً[١] يجبُ الاستعاذةُ مِنْ مثلهِ ، وَإِنْ كانَ مليحاً كانَ ابتلاءً[٢] يجبُ الصبرُ عليهِ ، وَاحتمالُ المشقةِ فيهِ ، قالَ فعجبنا مِمَّا أَتَى بِهِ ، قلتُ : هذهِ الحكايةُ مَعَ الإسنادِ ، حدَّثنيهِ مفاوضةً بحلبَ ، ولَمْ يكنْ أصلهُ معهُ فكتبتهُ بالمعنى ، واللفظُ يزيدُ وينقصُ . ومِنْ مصنفاتِ إبراهيمَ الحربيِّ . كتابُ سجودِ القرآنِ ، كتابُ[٣] مناسكِ الحجِّ ، كتابُ الهدايا والسنةِ فيها ، كتابُ الحمَّامِ وآدابهِ . والذي خرجَ مِنْ تفسيرهِ لغريبِ الحديثِ ، مسندُ[٤] أبي بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ ، مسندُ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ ، مسندُ عثمانَ رضيَ اللهُ عنهُ ، مسندُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنهُ ، مسندُ الزبيرِ رضيَ اللهُ عنهُ ، مسندُ طلحةَ رضيَ اللهُ عنهُ ، مسندُ سعدِ ابنِ أبي وقاصٍ ، مسندُ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، مسندُ العباسِ رضيَ اللهُ عنهُ ، مسندُ شيبةَ بنِ عثمانَ رضيَ اللهُ عنهُ ، مسندُ عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ ، مسندُ المسورِ بنِ مخرمةَ رضيَ اللهُ عنهُ ، مسندُ المطلبِ ابنِ ربيعةَ ، مسندُ السائبِ ،

(١) بلاء : أى شقاء وعذابا (٢) ابتلاء : أى اختبارا

(٣) كتاب : معطوف بحذف العاطف وكذلك ما بعده

(٤) السند والمسند عند المحدثين : هو الطريق الموصل إلى متن الحديث

مُسْنَدُ خَالِدِ ابْنِ ٱلْوَلِيدِ ، مُسْنَدُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ ٱلْجَرَّاحِ ، مُسْنَدُ مَارُوِيَ عَنْ مُعَاوِيَةَ ، مُسْنَدُ مَارُوِيَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ ، مُسْنَدُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ ، مُسْنَدُ جَبَلَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ ، مُسْنَدُ عَمْرِو أبْنِ الْعَاصِ ، مُسْنَدُ عِمْرَانَ بْنِ ٱلْحُصَيْنِ ، مُسْنَدُ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ، مُسْنَدُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ زَمْعَةَ ، مُسْنَدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ ، مُسْنَدُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرٍو ، مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ،

٧ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَقَ ٱلْأَدِيبُ *

إبراهيم بن إسحاق الاديب

اللُّغَوِيُّ أَبُو إِسْحَاقَ ٱلضَّرِيرُ (١) ٱلْبَارِعُ ، سَمِعَ ٱلْحَدِيثَ بِالْبَصْرَةِ وَٱلْأَهْوَازِ وَبِبَغْدَادَ ، بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَالثَّلَاثِمَائَةِ ، وَكَانَ مِنْ ٱلشُّعَرَاءِ ٱلْمُجَوِّدِينَ (٢) ، طَافَ بَعْضَ الدُّنْيَا ، ثُمَّ ٱسْتَوْطَنَ نَيْسَابُورَ ، إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمَائَةٍ ، (وَكَانَ مِنَ ٱلشُّعَرَاءِ ٱلْمُجَوِّدِينَ) ، وَمِمَّنْ تَعَلَّمَ ٱلْفِقْهَ وَٱلْكَلَامَ (٣) قَالَ ذَلِكَ كُلَّهُ ٱلْحَاكِمُ . وَلَقِيَهُ وَرَوَى عَنْهُ شَيْئًا .

* راجع بغية الوعاة ص ١٧٨ فقد ترجم له أيضاً

(١) الضرير : الذاهب البصر

(٢) المجودين : جود الشيء حسنه أي يقول الشعر جيداً حسناً وقوله — وكان من الشعراء المجودين — كررت لغير سبب

(٣) الكلام : يراد به علم التوحيد والبحث في معاني صفات الله تعالى : ولما كانت صفة الكلام من الصفات التي حصل فيها كثير من الجدل والمناظرة سمى هذا العلم علم الكلام

٨ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ *

إبراهيم بن إسمعيل بن أحمد بن عبد الله

ٱلطَّرَابُلُسِيُّ ، يُعْرَفُ بِابْنِ ٱلْأَجْدَابِيِّ ، وَأَجْدَابِيَةُ مِنْ نَوَاحِي أَفْرِيقِيَةَ . لَهُ أَدَبٌ ، وَحِفْظٌ ، وَلُغَةٌ ، وَتَصَانِيفُ ، وَمِنْ مَشَاهِيرِهَا (١) : كِتَابُ كِفَايَةِ ٱلْمُتَحَفِّظِ ، صَغِيرُ ٱلْحَجْمِ ، كَثِيرُ ٱلنَّفْعِ ، وَكِتَابُ ٱلْأَنْوَاءِ .

٩ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلسَّرِيِّ بْنِ سَهْلٍ *

إبراهيم بن السري بن سهل

أَبُو إِسْحَاقَ ٱلنَّحْوِيُّ قَالَ ٱلْخَطِيبُ : كَانَ مِنْ أَهْلِ ٱلدِّينِ وَٱلْفَضْلِ ، حَسَنَ ٱلِاعْتِقَادِ ، جَمِيلَ ٱلْمَذْهَبِ ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ حِسَانٌ فِي ٱلْأَدَبِ ، مَاتَ فِي جُمَادَى ٱلْآخِرَةِ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

وَحَكَى ٱبْنُ مُهَذَّبٍ فِي تَارِيخِهِ . حَدَّثَنِي ٱلشَّيْخُ أَبُو ٱلْعَلَاءِ ٱلْمَعَرِّيُّ أَنَّهُ سَمِعَ عَنْهُ بِبَغْدَادَ ، أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ ٱلْوَفَاةُ سُئِلَ عَنْ سِنِّهِ ، فَعَقَدَ لَهُمْ سَبْعِينَ ، وَآخِرُ مَا سُمِعَ مِنْهُ : ٱللَّهُمَّ ٱحْشُرْنِي عَلَى مَذْهَبِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : وَأَبُو إِسْحَاقَ — هُوَ أُسْتَاذُ أَبِي عَلِيٍّ ٱلْفَارِسِيِّ .

(١) يرى الصرفيون أن القياس التصحيح : ولكني لا أمنع ذلك بعد أن ورد منه بعض جموع مكسرة

* ترجم له في بغية الوعاة ص ١٧٨

* ترجم له في بغية الوعاة ص ١٧٩ . وزاد بعد كلمة « أبواسحاق » : الزجاج النحوي

قَالَ الْخَطِيبُ بِإِسْنَادِهِ ، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ دَرَسْتَوَيْهِ النَّحْوِيُّ : حَدَّثَنِي الزَّجَّاجُ قَالَ : كُنْتُ أَخْرُطُ الزُّجَاجَ فَاشْتَهَيْتُ النَّحْوَ ، فَلَزِمْتُ الْمُبَرِّدَ لِتَعَلُّمِهِ ، وَكَانَ لَا يُعَلِّمُ مَجَّانًا (١) وَلَا يُعَلِّمُ بِأُجْرَةٍ (٢) إِلَّا عَلَى قَدْرِهَا ، فَقَالَ لِي : أَيُّ شَيْءٍ صِنَاعَتُكَ ؟ قُلْتُ : أَخْرُطُ (٣) الزُّجَاجَ ، وَكَسْبِي فِي كُلِّ يَوْمٍ دِرْهَمٌ وَدَانِقَانِ أَوْ دِرْهَمٌ وَنِصْفٌ ، وَأُرِيدُ أَنْ تُبَالِغَ (٤) فِي تَعْلِيمِي ، وَأَنَا أُعْطِيكَ كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَمًا ، وَأَشْرِطُ لَكَ أَنْ أُعْطِيَكَ إِيَّاهُ أَبَدًا ، إِلَى أَنْ يُفَرِّقَ الْمَوْتُ بَيْنَنَا ، اسْتَغْنَيْتُ عَنِ التَّعْلِيمِ أَوِ احْتَجْتُ إِلَيْهِ ، قَالَ : فَلَزِمْتُهُ ، وَكُنْتُ أَخْدُمُهُ فِي أُمُورِهِ مَعَ ذَلِكَ وَأُعْطِيهِ الدِّرْهَمَ ، فَيَنْصَحُنِي فِي الْعِلْمِ (٥) ، حَتَّى اسْتَقْلَلْتُ (٦) ، فَجَاءَ كِتَابُ بَعْضِ بَنِي مَارِقَةَ (٧) مِنَ الصَّرَاةِ (٨) يَلْتَمِسُونَ مُعَلِّمًا نَحْوِيًّا لِأَوْلَادِهِمْ ، فَقُلْتُ لَهُ أَسْمِنِي لَهُمْ ،

(١) مجاناً : أى بغير عوض

(٢) بأجرة الاعلى قدرها — فى الوافى بالوفيات للصفدى : ولا يعلم الا بالاجرة — وقوله على قدرها — أى يبذل من علمه بمقدار ما يعطى من الاجر

(٣) أخرط الزجاج : ويقال له الآن « الاسراتى » عند العامة

(٤) بالغ فى الامر بذل فيه جهده

(٥) فى الوافى : فى التعليم

(٦) استقللت : أى صرت مستقلا بعد أن تعلمت

(٧) بنو مارقة قوم يسكنون الصراة

(٨) الصراة اسم لنهر بأرض العراق سميت المحلة باسمه

فَأَسْمَانِي ، نَخَرَجْتُ فَكُنْتُ أُعَلِّمُهُمْ وَأُنْفِذُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا ، وَأَزِيدُهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَمَضَتْ مُدَّةٌ عَلَى ذَلِكَ ، فَطَلَبَ مِنْهُ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ سُلَيْمَانَ مُؤَدِّبًا لِابْنِهِ الْقَاسِمِ ، فَقَالَ لَهُ : لَا أَعْرِفُ لَكَ إِلَّا رَجُلًا بِالصَّرَاةِ مَعَ بَنِي مَارِقَةَ ، قَالَ : فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ عُبَيْدُ اللهِ فَاسْتَنْزَلَهُمْ (١) عَنِّي ، فَنَزَلُوا لَهُ ، فَأَحْضَرَنِي وَأَسْلَمَ الْقَاسِمَ إِلَيَّ ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ غَنَائِي (٢) ، وَكُنْتُ أُعْطِي الْمُبَرِّدَ ذَلِكَ الدِّرْهَمَ فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَلَا أُخْلِيهِ مِنَ التَّفَقُّدِ (٣) بِحَسَبِ طَاقَتِي ، قَالَ فَكُنْتُ أَقُولُ لِلْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ : إِنْ بَلَّغَكَ اللهُ مَبْلَغَ أَبِيكَ وَوَلِيتَ الْوَزَارَةَ مَاذَا تَصْنَعُ بِي ؟ فَيَقُولُ : مَاذَا أَحْبَبْتَ ؟ فَأَقُولُ لَهُ : تُعْطِينِي عِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَكَانَتْ غَايَةَ أُمْنِيَّتِي ، فَمَا مَضَتْ سِنُونَ حَتَّى وَلِيَ الْقَاسِمُ الْوَزَارَةَ ، وَأَنَا عَلَى مُلَازَمَتِي لَهُ ، وَصِرْتُ نَدِيمَهُ ، فَدَعَتْنِي نَفْسِي إِلَى إِذْكَارِهِ بِالْوَعْدِ ، ثُمَّ هِبْتُهُ ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ وِزَارَتِهِ قَالَ لِي : يَا أَبَا إِسْحَاقَ ، لَمْ أَرَكَ أَذْكَرْتَنِي بِالنَّذْرِ ، فَقُلْتُ : عَوَّلْتُ عَلَى رِعَايَةِ الْوَزِيرِ

(١) استنزلهم : أى طلب اليهم أن يتركونى له

(٢) الغناء : الغنى والثروة — كالغنى — والغناء أيضاً الكفاية . تقول فى هذا الامر غناء

(٣) التفقد : الرعاية له والسؤال عنه والاهتمام بأمره

أَيَّدَهُ اللهُ ، وَأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى إِذْكَارٍ بِنَذْرٍ عَلَيْهِ فِي أَمْرِ خَادِمٍ وَاجِبِ الْحَقِّ ، فَقَالَ لِي : إِنَّهُ الْمُعْتَضِدُ (١) ، وَلَوْلَاهُ مَا تَعَاظَمَنِي دَفْعُ ذَلِكَ إِلَيْكَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ ، وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ يَصِيرَ لِي مَعَهُ حَدِيثٌ ، فَاسْمَحْ بِأَخْذِهِ مُتَفَرِّقًا ، فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي أَفْعَلُ ، فَقَالَ : اجْلِسْ لِلنَّاسِ وَخُذْ رِقَاعَهُمْ فِي الْحَوَائِجِ الْكِبَارِ وَاسْتَجْعِلْ (٢) عَلَيْهَا ، وَلَا تَمْتَنِعْ عَنْ مَسْأَلَتِي شَيْئًا تُخَاطَبُ فِيهِ ، صَحِيحًا كَانَ أَوْ مُحَالًا ، إِلَى أَنْ يَحْصُلَ لَكَ مَالُ النَّذْرِ ، قَالَ : فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ، وَكُنْتُ أَعْرِضُ عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ رِقَاعًا ، فَيُوَقِّعُ لِي فِيهَا ، وَرُبَّمَا قَالَ لِي : كَمْ ضُمِنَ لَكَ عَلَى هَذَا ؟ فَأَقُولُ كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ لِي غُبِنْتَ ، هَذَا يُسَاوِي كَذَا وَكَذَا ، إِرْجِعْ فَاسْتَزِدْ ، فَأُرَاجِعُ الْقَوْمَ ، فَلَا أَزَالُ أُمَاكِسُهُمْ (٣) وَيَزِيدُونِي ، حَتَّى أَبْلُغَ الْحَدَّ الَّذِي رَسَمَهُ ، قَالَ وَعَرَضْتُ عَلَيْهِ شَيْئًا عَظِيمًا ، فَحَصَلَتْ عِنْدِي عِشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَأَكْثَرُ مِنْهَا فِي مُدَيْدَةٍ (٤) ، فَقَالَ

(١) أى أن الخليفة المعتضد يقظ حريص على مال الدولة ويعرب المعتضد خبر لانه يراد منه التعظيم أو بدل والخبر محذوف تقديره من تعرفه مثلا

(٢) استجعل الخ : خذ جعلا عليها أى أجرة — وفى هامش الاصل — واستعجل .

(٣) يماكسه : يطلب منه المكس ، أى الجباية — وهو نوع من الضريبة .

(٤) أى فى مدة قليلة تصغير مدة .

لِي بَعْدَ شُهُورٍ يَا أَبَا إِسْحَاقَ ، حَصَلَ مَالُ ٱلنَّذْرِ ؟ فَقُلْتُ لَا ، فَسَكَتَ ، وَكُنْتُ أَعْرِضُ عَلَيْهِ فَيَسْأَلُنِي فِي كُلِّ شَهْرٍ وَنَحْوِهِ حَصَلَ ٱلْمَالُ ؟ فَأَقُولُ لَا ، خَوْفًا مِنِ ٱنْقِطَاعِ ٱلْكَسْبِ ، إِلَى أَنْ حَصَلَ لِي ضِعْفُ ذَلِكَ ٱلْمَالِ .

وَسَأَلَنِي يَوْمًا فَٱسْتَحْيَيْتُ مِنَ ٱلْكَذِبِ ٱلْمُتَّصِلِ ، فَقُلْتُ قَدْ حَصَلَ ذَلِكَ بِبَرَكَةِ ٱلْوَزِيرِ ، فَقَالَ فَرَّجْتَ وَٱللهِ عَنِّي ، فَقَدْ كُنْتُ مَشْغُولَ ٱلْقَلْبِ إِلَى أَنْ يَحْصُلَ لَكَ ، قَالَ ثُمَّ أَخَذَ ٱلدَّوَاةَ فَوَقَّعَ إِلَى خَزَّانِهِ[1] بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِينَارٍ صِلَةً فَأَخَذْتُهَا ، وَٱمْتَنَعْتُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْهِ شَيْئًا ، وَلَمْ أَدْرِ كَيْفَ أَقَعُ مِنْهُ ؟ فَلَمَّا كَانَ مِنَ ٱلْغَدِ جِئْتُهُ وَجَلَسْتُ عَلَى رَسْمِي ، فَأَوْمَأَ إِلَيَّ أَنْ هَاتِ مَا مَعَكَ ، يَسْتَدْعِي مِنِّي ٱلرِّقَاعَ عَلَى ٱلرَّسْمِ ، فَقُلْتُ مَا أَخَذْتُ مِنْ أَحَدٍ رُقْعَةً ، لِأَنَّ ٱلنَّذْرَ وَقَعَ ٱلْوَفَاءُ بِهِ ، وَلَمْ أَدْرِ كَيْفَ أَقَعُ مِنَ ٱلْوَزِيرِ ؟ فَقَالَ يَا سُبْحَانَ ٱللهِ ! أَتُرَانِي أَقْطَعُ عَنْكَ شَيْئًا قَدْ صَارَ لَكَ عَادَةً ؟ وَعَلِمَ بِهِ ٱلنَّاسُ ، وَصَارَتْ لَكَ بِهِ مَنْزِلَةٌ عِنْدَهُمْ وَجَاهٌ ، وَغُدُوٌّ وَرَوَاحٌ إِلَى بَابِكَ ، وَلَا يُعْلَمُ سَبَبُ ٱنْقِطَاعِهِ ، فَيُظَنُّ ذَلِكَ

(١) فى هامش الاصل : خازنه

لِضَعْفِ جَاهِكَ عِنْدِي ، أَوْ تَغَيُّرِ رُتْبَتِكَ عِنْدِي ، أُعْرِضْ عَلَىَّ رَسْمَكَ ، وَخُذْ بِلَا حِسَابٍ ، فَقَبَّلْتُ يَدَهُ ، وَبَاكَرْتُهُ مِنْ غَدٍ بِالرِّقَاعِ ، فَكُنْتُ أَعْرِضُ عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ شَيْئًا إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَقَدْ تَأَثَّلَتْ (١) حَالِي هَذِهِ

وَحَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ ٱلْفَارِسِيُّ ٱلنَّحْوِيُّ قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ شَيْخِنَا أَبِي إِسْحَاقَ ٱلزَّجَّاجِ عَلَى ٱلْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ ٱلْوَزِيرِ ، فَوَرَدَ عَلَيْهِ خَادِمٌ وَسَارَّهُ بِشَيْءٍ (٢) ٱسْتَبْشَرَ لَهُ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى شَيْخِنَا أَبِي إِسْحَاقَ بِالْمُكُوثِ (٣) إِلَى أَنْ يَعُودَ ، ثُمَّ نَهَضَ فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ عَادَ وَفِي وَجْهِهِ أَثَرُ ٱلْوُجُومِ (٤) ، فَسَأَلَهُ شَيْخُنَا عَنْ ذَلِكَ ، لِأُنْسٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، فَقَالَ لَهُ : كَانَتْ تَخْتَلِفُ (٥) إِلَيْنَا جَارِيَةٌ لِإِحْدَى ٱلْمُغَنِّيَاتِ ، فَسُمْتُهَا (٦) أَنْ تَبِيعَنِي إِيَّاهَا فَٱمْتَنَعَتْ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَشَارَ عَلَيْهَا أَحَدُ مَنْ يَنْصَحُهَا أَنْ تُهْدِيَهَا إِلَيَّ ، رَجَاءَ أَنْ أُضَاعِفَ لَهَا ثَمَنَهَا ، فَلَمَّا وَرَدَتْ أَعْلَمَنِي ٱلْخَادِمُ بِذَلِكَ ، فَنَهَضْتُ مُسْتَبْشِرًا لِأَفْتَضَّهَا (٧) ،

---

(١) تأثلت : تأصلت مالى وزكا (٢) فى ابن خلكان : بسر

(٣) بالمكوث : سقطت من الاصل وصواب العبارة ما ذكرنا

(٤) وجم يجم : مثل وعد : حزن والواجم الذى اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام

(٥) تختلف الينا : تتردد علينا (٦) السوم : تقدير ثمن السلعة : تقول سمته بعيره سيمة حسنة (٧) افتض الجارية : أزال بكارتها وفى ابن خلكان : لافتضاضها

فَوَجَدْتُهَا قَدْ حَاضَتْ ، فَكَانَ مِنِّى مَا تَرَى ، فَأَخَذَ شَيْخُنَا الدَّوَاةَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَكَتَبَ :

فَارِسٌ مَاضٍ بِحَرْبَتِهِ حَاذِقٌ (١) بِالطَّعْنِ فِى الظُّلَمِ
رَامَ أَنْ يُدْمِى (٢) فَرِيسَتَهُ فَاتَّقَتْهُ مِنْ دَمٍ بِدَمِ

قَالَ : وَجَرَى بَيْنَ الزَّجَّاجِ وَبَيْنَ الْمَعْرُوفِ بِمُسَيْنِدٍ (٣) ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ تَنَمُّرٌ (٤) ، فَاتَّصَلَ وَنَسَجَهُ إِبْلِيسُ وَأَلْحَمَهُ (٥) ، حَتَّى خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِىِّ إِلَى حَدِّ الشَّتْمِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُسَيْنِدٌ :

أَبَى الزَّجَّاجُ إِلَّا شَتْمَ عِرْضِى لِيَنْفَعَهُ فَأَثَّمَهُ (٦) وَضَرَّهْ
وَأُقْسِمُ صَادِقًا مَا كَانَ حُرٌّ لِيُطْلِقَ لَفْظَةً فِى شَتْمِ حُرَّهْ
وَلَوْ أَنِّى كَرَرْتُ (٧) لَفَرَّ مِنِّى وَلَكِنْ لِلْمَنُونِ عَلَىَّ كَرَّهْ
فَأَصْبَحَ قَدْ وَقَاهُ اللهُ شَرِّى لِيَوْمٍ لَا وَقَاهُ اللهُ شَرَّهْ

فَلَمَّا اتَّصَلَ هٰذَا الشِّعْرُ بِالزَّجَّاجِ قَصَدَهُ رَاجِلًا (٨) حَتَّى اعْتَذَرَ

---

(١) حاذق : ماهر (٢) أدمى الفريسة : أصابها وأراق دمها
(٣) مسيند : ذكر بهذا الاسم فى روضات الجنات . وفى الاصل مسيبة
(٤) تنمر : أى عداوة يقال لبس له جلد النمر إذا عاداه
(٥) اللحمة : ما نسج فى الثوب عرضا بخلاف السدى : والمراد استحكام العداء وفى الاصل — أحله وهو تحريف (٦) أثمه : أوقعه فى الاثم
(٧) الكر الاقدام والاقبال على المقاتل والفر الرجوع والفرار
(٨) راجلا ماشيا على رجليه

إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ ٱلصَّفْحَ . كُلُّ هٰذَا مِنْ تَارِيخِ ٱلْخَطِيبِ إِبْرَاهِيمَ .

أَنْبَأَنَا يَزِيدُ بْنُ ٱلْحَسَنِ ٱلْكِنْدِيُّ عَنْ أَبِي مَنْصُورٍ ٱلْجَوَالِيقِيِّ عَنِ ٱلْمُبَارَكِ ٱلصَّيْرَفِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الدَّهَّانِ ، عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَسَنٍ ٱلْبَصْرِيِّ ، قَالَ : كَتَبَ إِلَيْنَا أَبُو ٱلْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الشِّمْشَاطِيُّ مِنَ ٱلْمَوْصِلِ قَالَ : قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ [1] بْنُ السَّرِيِّ الزَّجَّاجُ رَحِمَهُ اللهُ ، دَخَلْتُ عَلَى أَبِي ٱلْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ رَحِمَهُ اللهُ ، فِي أَيَّامِ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ [2] ٱلْمُبَرِّدِ وَقَدْ أَمْلَى شَيْئًا مِنَ ٱلْمُقْتَضَبِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ أَبُو مُوسَى ٱلْحَامِضُ ، وَكَانَ يَحْسُدُنِي شَدِيداً ، وَيُجَاهِرُنِي [3] بِالْعَدَاوَةِ ، وَكُنْتُ أَلِينُ لَهُ ، وَأَحْتَمِلُهُ لِمَوْضِعِ الشَّيْخُوخَةِ [4] ، فَقَالَ لِي أَبُو ٱلْعَبَّاسِ : قَدْ حَمَلَ إِلَيَّ بَعْضَ مَا أَمْلَاهُ هٰذَا ٱلْخُلْدِيُّ [5] ، فَرَأَيْتُهُ لَا يَطُوعُ [6] لِسَانُهُ بِعِبَارَةٍ [7] ، فَقُلْتُ لَهُ إِنَّهُ لَا يَشُكُّ فِي حُسْنِ عِبَارَتِهِ اثْنَانِ ، وَلَكِنَّ سُوءَ رَأْيِكَ فِيهِ يَعِيبُهُ عِنْدَكَ ، فَقَالَ : مَا رَأَيْتُهُ إِلَّا أَلْكَنَ مُتَغَلِّقاً [8] ،

(١) قال قال أبو اسحق : هذه الحكاية قد جاء بها السيوطى فى المزهر — ١ : ١٠٠
(٢) فى بعض نسخ الاصل : ابن زيد .
(٣) يجاهرنى يعادينى عداء ظاهراً (٤) الهرم وكبر السن
(٥) الخلدى : يعنى المبرد (٦) طاع له يطوع ويطاع طوعا — انقاد له — أى فلا ينقاد له لسانه (٧) أى أنه غير فصيح (٨) أى به عى ولكنة

فَقَالَ أَبُو مُوسَى : وَاللهِ إِنَّ صَاحِبَكُمْ أَلْكَنُ يَعْنِي سِيبَوَيْهِ ، فَأَحفظنِي (١) ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ :

بَلَغَنِي عَنِ الْفَرَّاءِ أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ فَلَقِيتُ يُونُسَ وَأَصْحَابَهُ ، فَسَمِعْتُهُمْ يَذْكُرُونَهُ بِالْحِفْظِ وَالدِّرَايَةِ وَحُسْنِ الْفِطْنَةِ ، فَأَتَيْتُهُ فَإِذَا هُوَ أَعْجَمُ لَا يُفْصِحُ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ لِجَارِيَةٍ لَهُ : هَاتِ ذِيكِ الْمَاءَ مِنْ ذَاكِ الْجَرَّةِ ، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَلَمْ أَعُدْ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : هَذَا لَا يَصِحُّ عَنِ الْفَرَّاءِ ، وَأَنْتَ غَيْرُ مَأْمُونٍ فِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ ، وَلَا يَعْرِفُ أَصْحَابُ سِيبَوَيْهِ مِنْ هَذَا شَيْئًا ، وَكَيْفَ تَقُولُ هَذَا لِمَنْ يَقُولُ فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ : هَذَا بَابُ عِلْمِ مَا الْكَلِمُ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ ؟ وَهَذَا يَعْجِزُ عَنْ إِدْرَاكِ فَهْمِهِ كَثِيرٌ مِنَ الْفُصَحَاءِ ، فَضْلًا عَنِ النُّطْقِ بِهِ : فَقَالَ ثَعْلَبٌ : قَدْ وَجَدْتُ فِي كِتَابِهِ نَحْوًا (٢) مِنْ هَذَا ، قُلْتُ : مَا هُوَ ؟ قَالَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ فِي غَيْرِ نُسْخَةٍ : حَاشَا حَرْفٌ يَخْفِضُ مَا بَعْدَهُ كَمَا تَخْفِضُ حَتَّى ، وَفِيهَا مَعْنَى الِاسْتِثْنَاءِ ، فَقُلْتُ لَهُ : هَذَا كَذَا فِي كِتَابِهِ ، وَهُوَ صَحِيحٌ ، ذَهَبَ فِي التَّذْكِيرِ إِلَى الْحَرْفِ ، وَفِي التَّأْنِيثِ إِلَى الْكَلِمَةِ ، قَالَ :

(١) أغاظني (٢) أي مثل هذا والنحو المثل والمقدار تقول : لقيت نحو ألف رجل

وَالْأَجْوَدُ (١) أَنْ يُحْمَلَ الْكَلَامُ عَلَى وَجْهٍ وَاحِدٍ ، قُلْتُ : كُلٌّ جَيِّدٌ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً » . وَقُرِئَ وَتَعْمَلْ صَالِحاً . وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ » ذَهَبَ إِلَى الْمَعْنَى ، ثُمَّ قَالَ : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ » ذَهَبَ إِلَى اللَّفْظِ ، وَلَيْسَ لِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ : لَوْ حُمِلَ الْكَلَامُ عَلَى وَجْهٍ وَاحِدٍ فِي الِاثْنَيْنِ كَانَ أَجْوَدَ ، لِأَنَّ كُلاًّ جَيِّدٌ ، فَأَمَّا نَحْنُ فَلَا نَذْكُرُ حُدُودَ الْفَرَّاءِ ، لِأَنَّ صَوَابَهُ (٢) فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُعَدَّ ، وَلَكِنْ هٰذَا أَنْتَ : عَمِلْتَ كِتَابَ الْفَصِيحِ لِلْمُبْتَدِئِ الْمُتَعَلِّمِ ، وَهُوَ عِشْرُونَ وَرَقَةً ، أَخْطَأْتَ فِي عَشَرَةِ مَوَاضِعَ مِنْهُ ، قَالَ لِي اذْكُرْهَا ، قُلْتُ لَهُ نَعَمْ ، قُلْتَ وَهُوَ عِرْقُ النَّسَا ، وَلَا يُقَالُ عِرْقُ النَّسَا (٣) ، كَمَا لَا يُقَالُ عِرْقُ الْأَبْهَرِ ، (٤) وَلَا عِرْقُ الْأَكْحَلِ (٥) .

قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

---

(١) هكذا فى المزهر — وفى الاصل — أفلا يجوز بدل والاجود . والصحيح ما فى المزهر

(٢) صوابه — فى الاصل : خطأه والذى ذكرناه هو الذى فى المزهر وهو الصواب

(٣) النسا : عرق من الورك الى الكعب فقول الناس عرق النسا غير صحيح وانما يقال النسا

(٤) الابهر عرق إذا انقطع مات صاحبه — وهما أبهران يخرجان من القلب ثم يتشعبان

(٥) الاكحل — عرق فى الذراع يفصد ولا تقل عرق الاكحل

فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النَّسَا   فَقُلْتُ هُبِلْتَ[١] أَلَا تَنْتَصِرْ

وَقُلْتَ: حَلَمْتُ فِي النَّوْمِ أَحْلُمُ حُلُماً، لَيْسَ بِمَصْدَرٍ، وَإِنَّمَا هُوَ اسْمٌ، قَالَ اللهُ تَعَالَى «وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ» وَإِذَا كَانَ لِلشَّيْءِ مَصْدَرٌ وَاسْمٌ، لَمْ يُوضَعِ الاِسْمُ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: حَسِبْتُ الشَّيْءَ أَحْسِبُهُ حَسْباً وَحِسَاباً[٢]، وَالْحَسْبُ الْمَصْدَرُ، وَالْحِسَابُ الاِسْمُ، وَلَوْ قُلْتَ مَا بَلَغَ الْحَسْبُ إِلَيْكَ وَرَفَعْتُ الْحَسْبَ إِلَيْكَ لَمْ يَجُزْ، وَأَنْتَ تُرِيدُ وَرَفَعْتُ الْحِسَابَ إِلَيْكَ، وَقُلْتَ: رَجُلٌ عَزَبٌ[٣]، وَامْرَأَةٌ عَزَبَةٌ، وَهَذَا خَطَأٌ، إِنَّمَا يُقَالُ رَجُلٌ عَزَبٌ، وَامْرَأَةٌ عَزَبٌ، لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ وُصِفَ بِهِ فَلَا يُجْمَعُ وَلَا يُثَنَّى، وَلَا يُؤَنَّثُ، كَمَا يُقَالُ رَجُلٌ خَصْمٌ وَامْرَأَةٌ خَصْمٌ، وَقَدْ أَتَيْتُ بِبَابٍ مِنْ هَذَا النَّوْعِ فِي الْكِتَابِ، وَأَفْرَدْتُ هَذَا مِنْهُ، قَالَ الشَّاعِرُ

يَا مَنْ يَدُلُّ عَزَباً عَلَى عَزَبْ.

وَقُلْتَ كِسْرَى بِكَسْرِ الْكَافِ وَهَذَا خَطَأٌ[٤]، إِنَّمَا هُوَ

---

(١) هبلت : ثكلت — والهابل الثاكل (٢) فى الاصل : حسباناً وهو خطأ لان حسابا هو المذكور فى المثال لا حسبانا كما لايخفى (٣) عزب : فى القاموس — العزب من لا أهل له من الرجال والنساء — ثم قال كقوله يامن يدل عزباً على عزب وفيه أيضاً قال الكسائى العزب الذى لاأهل له — والعزبة التى لازوج لها (٤) الذى فى القاموس كسرى ويفتح : ملك الفرس معرب خسرو واسم الملك والنسبة كسرى وكسروى وضبط بكسر الكاف

كِسْرَى ، وَٱلدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّا وَإِيَّاكُمْ لَا نَخْتَلِفُ فِي النَّسَبِ إِلَى كِسْرَى ، يُقَالُ كِسْرَوِيٌّ بِفَتْحِ ٱلْكَافِ ، وَلَيْسَ هَذَا مِمَّا يُغَيِّرُ بِالنَّسَبِ لِبُعْدِهِ مِنْهَا ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ نَسَبْتَ إِلَى مِعْزَى لَقُلْتَ مِعْزَوِيٌّ ، وَإِلَى دِرْهَمٍ قُلْتَ دِرْهَمِيٌّ وَلَا يُقَالُ مَعْزَوِيٌّ وَلَا دَرْهَمِيٌّ ، وَقُلْتَ : وَعَدْتُ ٱلرَّجُلَ خَيْرًا وَشَرًّا ، فَإِذَا لَمْ تَذْكُرِ ٱلشَّرَّ قُلْتَ أَوْعَدْتُهُ بِكَذَا ، نَقْضًا لِمَا أَصَّلْتَ ، لِأَنَّكَ قُلْتَ بِكَذَا ، وَقَوْلُكَ بِكَذَا كِنَايَةٌ عَنِ ٱلشَّرِّ ، وَٱلصَّوَابُ أَنْ تَقُولَ إِذَا لَمْ تَذْكُرِ ٱلشَّرَّ قُلْتَ أَوْعَدْتُهُ ، وَقُلْتَ : وَهُمُ ٱلْمُطَوِّعَةُ ، وَإِنَّمَا هُمُ ٱلْمُطَّوِّعَةُ ، بِتَشْدِيدِ ٱلطَّاءِ كَمَا قَالَ ٱللهُ تَعَالَى : « يَلْمِزُونَ (١) ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَاتِ » فَقَالَ مَا قُلْتُ إِلَّا ٱلْمُطَّوِّعَةَ ، فَقُلْتُ : هَكَذَا قَرَأْتُهُ عَلَيْكَ ، وَقَرَأَهُ غَيْرِي وَأَنَا حَاضِرٌ أَسْمَعُ مِرَارًا . وَقُلْتَ هُوَ لِرِشْدَةٍ (٢) وَزِنْيَةٍ ، كَمَا قُلْتَ هُوَ لِغِيَّةٍ ، وَٱلْبَابُ فِيهَا وَاحِدٌ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلْمَرَّةَ ٱلْوَاحِدَةَ ، وَمَصَادِرُ ٱلثُّلَاثِيِّ إِذَا أَرَدْتَ ٱلْمَرَّةَ ٱلْوَاحِدَةَ لَمْ تَخْتَلِفْ ،

(١) اللمز العيب ـ وأصله الاشارة بالعين ونحوها وبابه ضرب ونصر وقرىء بهما قوله تعالى (ومنهم من يلمزك فى الصدقات) (٢) هو لرشدة وزنية ـ فى الصحاح تقول هو لرشدة ضد قولهم لزنية ثم قال هو بكسر الراء والزاى وفتحهما أيضاً ـ والمعنى فى الاول هو لرشاد وفى الثانية لضلال

نَقُولُ ضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً ، وَجَلَسْتُ جَلْسَةً وَرَكِبْتُ رَكْبَةً ، لَا ٱخْتِلَافَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنَ ٱلنَّحْوِيِّينَ ، وَإِنَّمَا تَكْسِرُ مِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ هَيْئَةَ حَالٍ ، فَتَصِفُهَا بِالْحُسْنِ وَٱلْقُبْحِ وَغَيْرِهِمَا ، فَتَقُولُ : هُوَ حَسَنُ ٱلْجِلْسَةِ وَٱلسِّيرَةِ وَٱلرِّكْبَةِ [١] ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ ذَلِكَ . وَقُلْتَ : أَسْنِمَةُ [٢] لِلْبَلْدَةِ ، وَرَوَاهُ ٱلْأَصْمَعِيُّ بِضَمِّ ٱلْهَمْزَةِ أُسْنُمَةُ ، فَقَالَ : مَا رَوَى ٱبْنُ ٱلْأَعْرَابِيِّ وَأَصْحَابُنَا إِلَّا أَسْنُمَةُ ، فَقُلْتُ قَدْ عَلِمْتَ أَنْتَ أَنَّ ٱلْأَصْمَعِيَّ أَضْبَطُ لِمَا يَحْكِي ، وَأَوْثَقُ فِيمَا يَرْوِي ، وَقُلْتَ : [٣] إِذَا عَزَّ [٤] أَخُوكَ فَهُنْ ، وَٱلْكَلَامُ فَهِنْ ، وَهُوَ مِنْ هَانَ يَهِينُ إِذَا لَانَ ، وَمِنْهُ قِيلَ هَيِّنٌ لَيِّنٌ ، لِأَنَّ هُنْ مِنْ هَانَ يَهُونُ مِنَ ٱلْهَوَانِ ، وَٱلْعَرَبُ لَا تَأْمُرُ بِذَلِكَ ، وَلَا مَعْنَى لِهَذَا ٱلْكَلَامِ يَصِحُّ لَوْ قَالَتْهُ ٱلْعَرَبُ ، وَمَعْنَى عَزَّ لَيْسَ مِنَ ٱلْعِزَّةِ ٱلَّتِي هِيَ ٱلْمَنَعَةُ وَٱلْقُدْرَةُ ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِكَ عَزَّ ٱلشَّيْءُ إِذَا ٱشْتَدَّ ، وَمَعْنَى ٱلْكَلَامِ : إِذَا صَعُبَ أَخُوكَ وَٱشْتَدَّ فَذِلَّ مِنَ

---

(١) هيئة الركوب (٢) أسنمة: بفتح الهمزة وضم النون أكمة معروفة بقرب طخفة قال بشر
كأن ظباء أسنمة عليها   كوانس قالصا عنها المغار

(٣) أى فى كتاب الفصيح

(٤) عز أخوك الخ : فى القاموس عزه إذا غلبه فى الخطاب والمحاجة : ومنه المثل إذا عز أخوك فهن — أى إذا غلبك ولم تقاومه فلن له

الذُّلَّ لَهُ ، وَلَا مَعْنَى لِلذُّلِّ هٰهُنَا ، كَمَا تَقُولُ إِذَا صَعُبَ أَخُوكَ فَلِنْ لَهُ ، قَالَ فَمَا قُرِئَ عَلَيْهِ كِتَابُ ٱلْفَصِيحِ بَعْدَ ذَلِكَ عِلْمِي ، ثُمَّ بَلَغَنِي أَنَّهُ سَئِمَ ذَلِكَ ، فَأَنْكَرَ كِتَابَ ٱلْفَصِيحِ أَنْ يَكُونَ لَهُ .

قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : وَهَذِهِ ٱلْمَآخِذُ(١) الَّتِي أَخَذَهَا الزَّجَّاجُ عَلَى ثَعْلَبٍ لَمْ يُسَلِّمْ إِلَيْهِ ٱلْعُلَمَاءُ بِاللُّغَةِ فِيهَا ، وَقَدْ أَلَّفُوا تَآلِيفَ فِي ٱلانْتِصَارِ لِثَعْلَبٍ يَضِيقُ هَذَا ٱلْمُخْتَصَرُ عَنْ ذِكْرِهَا .

وَحَدَّثَ الزَّجَّاجُ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱلْمُبَرِّدُ :

فِيَّ انْقِبَاضٌ(٢) وَحِشْمَةٌ(٣) فَإِذَا
رَأَيْتُ أَهْلَ ٱلْوَفَاءِ وَٱلْكَرَمِ
أَرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى سَجِيَّتِهَا(٤)
وَجِئْتُ مَا جِئْتُ غَيْرَ مُحْتَشِمِ

قَالَ عُبَيْدُ اللهِ ٱلْفَقِيرُ : وَهَذَانِ ٱلْبَيْتَانِ يُرْوَيَانِ لِمُحَمَّدِ بْنِ كُنَاسَةَ ، وَقَدْ رَوَاهُمَا آخَرُونَ لِأَبِي نُوَاسٍ ، قَالَ الزَّجَّاجُ : فَقُلْتُ لَهُ : أَلَيْسَ يَقُولُ ٱلْأَصْمَعِيُّ ٱلْحِشْمَةُ ٱلْغَضَبُ ؟ وَٱلْحِشْمَةُ

---

(١) المآخذ جمع مأخذ : ما يؤخذ على الانسان من النقص والعيب والتقصير

(٢) انقباض : انكماش وعدم تبسط (٣) الحشمة : الاستحياء والظهور بمظهر الوقار والرزانة والرصانة (٤) سجيتها : طبيعتها وفطرتها وغريزتها

ٱلاسْتِحْيَاءِ ، لِأَنَّ ٱلْغَضَبَ وَٱلاسْتِحْيَاءَ جَمِيعاً نُقْصَانٌ فِى النَّفْسِ ، وَٱنْحِطَاطٌ عَنِ ٱلْـكَمَالِ ، فَلِذَلِكَ كَانَ مَخْرَجُهُمَا وَاحِداً ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : أَلَيْسَ ٱلْحَيَاءُ مَحْمُوداً ، وَٱلْغَضَبُ مَذْمُوماً ؟؟ وَقَدْ رُوِى أَنَّ ٱلْحَيَاءَ شُعْبَةٌ(١) مِنَ ٱلْإِيمَانِ ، وَقَدْ قِيلَ : إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَافْعَلْ مَا تَشَاءُ ، فَقَالَ : ٱلْحَيَاءُ مَحْمُودٌ فِى الدِّينِ ، وَفِى اجْتِنَابِ ٱلْمَحَارِمِ(٢) ، وَفِى ٱلْإِفْضَالِ(٣) ، وَأَمَّا فِى تَرْكِ ٱلْحُقُوقِ ، وَٱلنُّكُوصِ عَنِ(٤) ٱلْخُصُومِ عِنْدَ ٱلْحِجَاجِ(٥) ، فَهُوَ نُقْصَانٌ فِى النَّفْسِ .

قَالَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ : وَسَمِعْتُ ٱلْمَازِنِىَّ يَقُولُ : مَعْنَى قَوْلِهِمْ إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ ، أَىْ إِذَا صَنَعْتَ مَالَا تَسْتَحِى(٦) مِنْ مِثْلِهِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ ، وَلَيْسَ عَلَى مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ ٱلْعَوَامُّ ، وَهَذَا تَأْوِيلٌ حَسَنٌ .

قَالَ حَمْزَةُ بْنُ ٱلْحَسَنِ ٱلْأَصْبِهَانِىُّ فِى كِتَابِ ٱلْمُوَازَنَةِ : كَانَ الزَّجَّاجُ يَزْعُمُ أَنَّ كُلَّ لَفْظَتَيْنِ ٱتَّفَقَتَا بِبَعْضِ ٱلْحُرُوفِ

(١) شعبة : الشعبة غصن الشجر : تقول أنا شعبة من دوحتك . أى فرع من فروع الايمان
(٢) المحارم : ماحرمها الله (٣) الافضال : التطول والاحسان
(٤) النكوص : الاحجام والتراجع (٥) الحجاج : المجادلة والمناظرة
(٦) أى اعرض الامر على نفسك فان رأيت أن عمل مثله لايستحى منه فافعله

وَإِنْ نَقَصَ حُرُوفُ إِحْدَاهُمَا عَنْ حُرُوفِ ٱلْأُخْرَى فَإِنَّ إِحْدَاهُمَا مُشْتَقَّةٌ(١) مِنْ ٱلْأُخْرَى ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ مُشْتَقٌّ مِنَ ٱلرَّجْلِ ، وَالثَّوْرُ إِنَّمَا يُسَمَّى ثَوْرًا لِأَنَّهُ يُثِيرُ(٢) ٱلْأَرْضَ ، وَالثَّوْبُ إِنَّمَا سُمِّيَ ثَوْبًا لِأَنَّهُ ثَابَ(٣) لِبَاساً بَعْدَ أَنْ كَانَ غَزْلاً ، حَسِيبُهُ ٱللّٰهُ ، كَذَا قَالَ ، قَالَ : وَزَعَمَ أَنَّ ٱلقَرْنَانَ إِنَّمَا سُمِّيَ قَرْنَاناً لِأَنَّهُ مُطِيقٌ لِفُجُورِ ٱمْرَأَتِهِ ، كَالثَّوْرِ القَرْنَانِ أَيْ ٱلْمُطِيقِ لِحَمْلِ قَرْنِهِ ، وَفِي ٱلْقُرْآنِ «وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ» أَيْ مُطِيقِينَ قَالَ : وَحَكَى يَحْيَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى ٱلْمُنَجِّمُ ، أَنَّهُ سَأَلَهُ بِحَضْرَةِ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدُونَ النَّدِيمِ ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ أُشْتُقَّ ٱلْجَرْجِيرُ(٤) ؟ قَالَ لِأَنَّ ٱلرِّيحَ تُجَرْجِرُهُ ، قَالَ وَمَا مَعْنَى تُجَرْجِرُهُ ؟ قَالَ تُجَرِّرُهُ ، قَالَ وَمِنْ هٰذَا قِيلَ لِلْحَبْلِ ٱلْجَرِيرُ(٥) ، لِأَنَّهُ يُجَرُّ عَلَى ٱلْأَرْضِ ، قَالَ : وَٱلْجَرَّةُ لِمَ سُمِّيَتْ جَرَّةً ؟ قَالَ : لِأَنَّهَا تُجَرُّ عَلَى ٱلْأَرْضِ ، فَقَالَ لَوْ جُرَّتْ عَلَى ٱلْأَرْضِ

---

(١) مشتقة : المراد من الاشتقاق هنا مجرد الاخذ لا الاشتقاق المصطلح عليه وهو تصريف المواد من المصادر

(٢) أى يشقها فيثير نقعها وغبارها. أى يجعل الغبار يصعد (٣) ثاب : بمعنى صار ورجع

(٤) بقلة معروفة (٥) الجرير : الحبل يقول الشاعر

لقد عظم البعير بغير لب ... فلم يستغن بالعظم البعير
يصرفه الصبي بكل وجه ... ويحبسه على الخسف الجرير

لانكسرت ، قال : فالمجرة لم سميت مجرة [١] ؟ قال : لأن الله جرها في السماء جرا ، قال : فالجرجور الذي هو اسم المائة من الإبل لم سميت به ؟ قال : لأنها تجر بالأزمة وتقاد ، قال : فالفصيل المجر ، الذي يشق طرف لسانه ، لئلا يرتضع أمه ، ما قولك فيه ؟ قال لأنهم جروا لسانه حتى قطعوه ، قال فإن جروا أذنيه فقطعوه [٢] تسميه مجرا ؟ قال لا يجوز ذلك ، فقال يحيى بن علي : قد نقضت العلة التي أتيت بها على نفسك ، ومن لم يدر أن هذا مناقضة فلا حس له ، قال حمزة [٣] : وشهدت ابن العلاف الشاعر وعنده من يحكي عن كتاب الزجاج أشياء من شنيع الاشتقاق الذي فيه ، ثم قال إني حضرته وقد سئل عن اشتقاق القصعة ، قال لأنها تقصع الجوع أي تكسره ، قال ابن العلاف يلزمه أن يقول : الخضض [٤] مشتق من الخضيض [٥] .

(١) المجرة : كواكب تبين كأنها خط أبيض — وفي القاموس المجرة التي في السماء سميت بذلك لانها كأثر المجر قال ابن سناء الملك

وأظمأ ان ابدى لي الماء منة ولو كان لي نهر المجرة موردا

(٢) هكذا بالاصل : ولعله فقطعوهما

(٣) في الاصل — حيرة والصواب ماذكرنا

(٤) الخضض : خرز أبيض تلبسه الصغار

(٥) الخضيض المكان المترب تبله الامطار

وَٱلْعُصْفُرُ (١) مُشْتَقٌّ مِنَ ٱلْعُصْفُورِ (٢) ، وَٱلدُّبُّ مُشْتَقٌّ مِنَ ٱلدَّبِّ ، وَٱلْعَذْبُ مِنَ ٱلشَّرَابِ مُشْتَقٌّ مِنَ ٱلْعَذَابِ ، وَٱلْخَرِيفُ مِنَ ٱلْخُرُوفِ ، وَٱلْعَقْلُ مُشْتَقٌّ مِنَ ٱلْعَاقُولِ (٣) ، وَٱلْحِلْمُ مُشْتَقٌّ مِنَ ٱلْحَلَمَةِ (٤) ، وَٱلْإِقْلِيمُ مُشْتَقٌّ مِنَ ٱلْقَلَمِ ، وَٱلْخُنْفُسَاءُ مِنَ ٱلْفُسَاءِ ، وَٱلْخُنْثَى مِنَ ٱلْأُنْثَى ، وَٱلْمُخَنَّثُ مِنَ ٱلْمُؤَنَّثِ ، ضَرَطَ إِبْلِيسَ عَلَى ذَا مِنْ أَدَبٍ

وَقَالَ ٱبْنُ بِشْرَانَ : كَانَ أَبُو إِسْحَاقَ ٱلزَّجَّاجُ يَنْزِلُ بِٱلْجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ مِنْ بَغْدَادَ ، فِي ٱلْمَوْضِعِ ٱلْمَعْرُوفِ بِٱلدُّوَيْرَةِ ، وَأُنْشِدْتُ لَهُ

قُعُودِي (٥) لَا يَرُدُّ ٱلرِّزْقَ عَنِّي
وَلَا يُدْنِيهِ (٦) إِنْ لَمْ يُقْضَ (٧) شَيْءٌ
قَعَدْتُ فَقَدْ أَتَانِي فِي قُعُودِي
وَسِرْتُ فَعَافَنِي (٨) وَٱلسَّيْرُ لَيٌّ

(١) العصفر : وزان قنفد نبت تصبغ به الثياب يقال ثوب معصفر
(٢) العصفور : طائر — وهو يطلق على ما دون الحمام
(٣) العاقول من النهر والوادى والرمل : ما أعوج منه ونبت وما التبس من الامور
(٤) الحلمة : رأس الثدى وفى القاموس الثؤلول وشجرة السعدان ونبات والصغير من القردان (٥) قعودى : مكثى وعدم سعيى
(٦) يدنيه : يقربه (٧) لم يقض : لم يسبق به القضاء
(٨) فعافنى : عاف الشيء — زهد فيه

فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْقَصْدَ (١) أَدْنَى (٢)
إِلَى رُشْدِى وَأَنَّ الْحِرْصَ غَىٌّ (٣)
تَرَكْتُ لِمُدْلِجٍ (٤) دَلَجَ اللَّيَالِى
وَلِى ظِلٌّ (٥) أَعِيشُ بِهِ وَفَىٌّ (٦)

حَدَّثَ أَبُو الْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْأَزْدِىُّ الْبَصْرِىُّ قَالَ : لَمَّا مَاتَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بَكَى أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ ، فَقُلْتُ مَا بُكَاؤُكَ ؟ فَقَالَ لِى : أَيْنَ يُذْهَبُ بِكَ ؟ أَلَيْسَ كَانَ يُقَالُ : أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى جَالِسٌ وَإِبْرَاهِيمَ الزَّجَّاجَ الْيَوْمَ ؟ فَقَالَ الزَّجَّاجُ وَنِفْطَوَيْهِ وَابْنُ الْأَنْبَارِىِّ : مَاتَ النَّاقِدُ (٧) ، وَنَفَقَتِ الْبَهَارِجُ (٨) . وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِىُّ فِى كِتَابِ الْمُقْتَبَسِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ مِنْ خَبَرِهِ غَيْرَ هٰذِهِ الْقِصَّةِ ، وَذَكَرَهَا ابْنُ النَّدِيمِ فِى فِهْرِسْتِهِ (٩) ، قَالَا جَمِيعاً : كَانَ السَّبَبُ فِى اتِّصَالِ

---

(١) القصد : الاعتدال والتوسط (٢) أدنى : أقرب (٣) غى : ضلال
(٤) المدلج : الذى يسير من أول الليل — والاسم الدلج بفتحتين
(٥ — ٦) الظلال — والافياء : الظل قبل الظهر — ويقال له بعده فىء : من فاء اذا رجع (٧) الناقد : الذى يبين صحيح القول من فاسده — كما ينتقد الصيرفى الدراهم والدنانير (٨) البهارج : جمع بهرج — المعدن الزائف قال الشاعر

متى يستقيم الظل والعود أعوج وهل ذهب صرف يساويه بهرج ؟

ونفقت : راجت (٩) فهرسته : الفهرست كتاب لابن النديم وهو فارسى معرب فهرس وقد فهرس الكتاب جعل له فهرساً

أَبِي إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِ بِالْمُعْتَضِدِ (١) ، أَنَّ بَعْضَ النُّدَمَاءِ وَصَفَ لِلْمُعْتَضِدِ كِتَابَ جَامِعِ النُّطْقِ الَّذِي عَمِلَهُ مُحْبَرَةُ النَّدِيمُ ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ خَاصَّةً ، وَاسْمُ مُحْبَرَةَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَبَّادٍ ، وَيُكْنَى أَبَا جَعْفَرٍ ، وَاسْمُ أَبِي عَبَّادٍ جَابِرُ بْنُ زَيْدِ بْنِ الصَّبَّاحِ الْعَسْكَرِيُّ ، وَكَانَ حَسَنَ الْأَدَبِ ، وَنَادَمَ الْمُعْتَضِدَ ، وَجَعَلَ كِتَابَهُ جَدَاوِلَ ، رَجَعَ الْكَلَامُ إِلَى اتِّفَاقِهِمَا ، فَأَمَرَ الْمُعْتَضِدُ الْقَاسِمَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ أَنْ يَطْلُبَ مَنْ يُفَسِّرُ تِلْكَ الْجَدَاوِلَ ، فَبَعَثَ إِلَى ثَعْلَبٍ وَعَرَضَهُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَتَوَجَّهْ (٢) إِلَى حِسَابِ الْجَدَاوِلِ ، وَقَالَ لَسْتُ أَعْرِفُ هَذَا ، وَإِنْ أَرَدْتُمْ كِتَابَ الْعَيْنِ فَمَوْجُودٌ ، وَلَا رِوَايَةَ لَهُ ، فَكَتَبَ ابْنُ عُبَيْدِ اللهِ إِلَى الْمُبَرِّدِ أَنْ يُفَسِّرَهَا ، فَأَجَابَهُمْ : إِنَّهُ كِتَابٌ طَوِيلٌ ، يَحْتَاجُ إِلَى تَعَبٍ وَشُغْلٍ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَبِرَ وَضَعُفَ عَنْ ذَلِكَ ، وَإِنْ دَفَعْتُمُوهُ إِلَى صَاحِبِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ السَّرِيِّ رَجَوْتُ أَنْ يَفِيَ بِذَلِكَ ، فَتَغَافَلَ (٣) الْقَاسِمُ عَنْ مُذَاكَرَةِ (٤) الْمُعْتَضِدِ بِالزَّجَّاجِ حَتَّى أَلَحَّ (٥) عَلَيْهِ الْمُعْتَضِدُ ،

---

(١) المعتضد : الخليفة العباسي في ذلك الزمن (٢) لم يتوجه الخ : أي لم يستطع
(٣) تغافل : تكلف الغفلة — أي أغفل ذلك
(٤) مذاكرة المعتضد : تذكيره (٥) ألح : ألحف وكرر الطلب وشدد فيه

فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ ثَعْلَبٍ وَٱلْمُبَرِّدِ وَأَنَّهُ أَحَالَ عَلَى ٱلزَّجَّاجِ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ بِالتَّقَدُّمِ إِلَى ٱلزَّجَّاجِ بِذَلِكَ، فَفَعَلَ ٱلْقَاسِمُ، فَقَالَ ٱلزَّجَّاجُ: أَنَا أَعْمَلُ ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ نُسْخَةٍ، وَلَا نَظَرٍ فِي جَدْوَلٍ، فَأَمَرَهُ بِعَمَلِ ٱلثُّنَائِيِّ، فَاسْتَعَارَ[١] ٱلزَّجَّاجُ كُتُبَ ٱللُّغَةِ مِنْ ثَعْلَبٍ وَٱلسُّكَّرِيِّ وَغَيْرِهِمَا، لِأَنَّهُ كَانَ ضَعِيفَ ٱلْعِلْمِ بِاللُّغَةِ، فَفَسَّرَ ٱلثُّنَائِيَّ كُلَّهُ، وَكَتَبَهُ بِخَطِّ ٱلتِّرْمِذِيِّ ٱلصَّغِيرِ أَبِي ٱلْحَسَنِ، وَجَلَّدَهُ، وَحَمَلَهُ إِلَى ٱلْوَزِيرِ، وَحَمَلَهُ ٱلْوَزِيرُ إِلَى ٱلْمُعْتَضِدِ، وَاسْتَحْسَنَهُ وَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ، وَتَقَدَّمَ[٢] إِلَيْهِ بِتَفْسِيرِهِ كُلِّهِ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِمَّا عَمِلَهُ ٱلزَّجَّاجُ نُسْخَةٌ إِلَى أَحَدٍ، إِلَّا إِلَى خِزَانَةِ ٱلْمُعْتَضِدِ وَوَزِيرِهِ.

وَقَالَ ٱبْنُ ٱلنَّدِيمِ: ثُمَّ ظَهَرَ فِي كِتَابِ ٱلسُّلْطَانِ هَذَا ٱلتَّفْسِيرُ مُنْقَطِعًا، وَرَأَيْنَاهُ فِي طِلْحِيٍّ[٣] لَطِيفٍ، وَصَارَ لِلزَّجَّاجِ بِهَذَا السَّبَبِ مَنْزِلَةٌ عَظِيمَةٌ، وَجُعِلَ لَهُ رِزْقٌ فِي ٱلنُّدَمَاءِ، وَرِزْقٌ فِي ٱلْفُقَهَاءِ، وَرِزْقٌ فِي ٱلْعُلَمَاءِ، نَحْوَ ثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ، قَالَ ٱبْنُ ٱلنَّدِيمِ:

---

(١) استعار: أخذ الشيء عارية ثم يرده (٢) تقدم اليه بتفسيره: طلب اليه ذلك

(٣) طلحي: في القاموس طلحية — هي الورقة من القرطاس وقال انه مولد والمعنى انه ظهر في ورق نظيف

وَلِلزَّجَّاجِ مِنَ ٱلْكُتُبِ : كِتَابُ مَا فَسَّرَهُ مِنْ جَامِعِ النُّطْقِ ، كِتَابُ مَعَانِي ٱلْقُرْآنِ ، « قَرَأْتُ عَلَى ظَهْرِ كِتَابِ ٱلْمَعَانِي : ابْتَدَأَ أَبُو إِسْحَاقَ بِإِمْلَاءِ كِتَابِهِ ٱلْمَوْسُومِ [١] بِمَعَانِي ٱلْقُرْآنِ فِي صَفَرٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَتَمَّهُ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ ٱلْأَوَّلِ ، سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَثِمِائَةٍ » ، كِتَابُ ٱلِاشْتِقَاقِ ، كِتَابُ ٱلْقَوَافِي ، كِتَابُ ٱلْعَرُوضِ ، كِتَابُ ٱلْفَرْقِ ، كِتَابُ خَلْقِ ٱلْإِنْسَانِ ، كِتَابُ خَلْقِ ٱلْفَرَسِ ، كِتَابُ مُخْتَصَرِ النَّحْوِ ، كِتَابُ فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ ، كِتَابُ مَا يَنْصَرِفُ وَمَا لَا يَنْصَرِفُ ، كِتَابُ شَرْحِ أَبْيَاتِ سِيبَوَيْهِ ، كِتَابُ النَّوَادِرِ .

﴿ ١٠ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدَانَ بْنُ حَمْزَةَ * ﴾

إبراهيم بن سعدان بن حمزة

الشَّيْبَانِيُّ ٱلْمُؤَدِّبُ [٢] ، ذَكَرَهُ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ فِي كِتَابِهِ وَقَالَ : كَانَ أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلْعَنَزِيُّ كَثِيرَ الرِّوَايَةِ عَنْهُ ، يَرْوِي عَنْهُ ٱلْأَخْبَارَ ، وَمُسْتَحْسَنَ [٣] ٱلْأَشْعَارِ . وَكَانَ لِسَعْدَانَ [٤]

---

(١) الموسوم : الوسم والسمة العلامة — والمراد المسمى

(٢) معلم الادب (٣) مستحسن الاشعار : من اضافة الصفة الى موصوفها أى الاشعار المستحسنة (٤) سعدان : علم منقول — والسعدان نبات من أحسن المرعى وأجوده يضرب به المثل فيقال فى الشىء يحسن ولا يبلغ فى الحسن درجة غيره : ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان

(*) له فى بغية الوعاة ترجمة أيضا صحيفة ١٨٠ فلتراجع

ابْنِ الْمُبَارَكِ النَّحْوِيِّ ابْنٌ يُسَمَّى إِبْرَاهِيمَ ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ النَّقَائِضَ ، وَرَوَاهَا عَنْهُ أَبُو سَعِيدٍ السُّكَّرِيُّ . وَلَسْتُ أَعْلَمُ أَهُوَ الَّذِي نَسَبَهُ الْعَنَزِيُّ إِلَيْهِ أَمْ غَيْرُهُ ؟ لِأَنَّ الْعَنَزِيَّ نَسَبَهُ إِلَى سَعْدَانَ بْنِ حَمْزَةَ الشَّيْبَانِيِّ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . كُلُّ هَذَا كَلَامُ الْمَرْزُبَانِيِّ .

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدَانَ النَّحْوِيُّ فِيمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ ، يُؤَدِّبُ الْمُؤَيَّدَ(١) ، وَكَانَ ذَا مَنْزِلَةٍ عِنْدَهُ . وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ الطَّلْحِيِّ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ فِي جَمَالِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدَانَ :

أَلَا أَيُّهَا الْعِيرُ (٢) الْمُصَرَّفُ لَوْنُهُ
بِلَوْنَيْنِ فِي قُرِّ (٣) الشِّتَاءِ وَفِي الصَّيْفِ
هَلُمَّ وَقَاكَ اللهُ مِنْ كُلِّ آفَةٍ (٤)
إِلَى مَجْدِ مَوْلَاكَ الشَّفِيقِ (٥) عَلَى الضَّيْفِ

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَحْيَى الْعَسْكَرِيِّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الطَّلْحِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدَانَ ،

(١) ابن المتوكل (٢) العير : بالكسر جماعة الابل (٣) القر : شدة البرد
(٤) الآفة : العلة (٥) الشفيق : الرحيم

قَالَ : حَرْفَانِ فِيهِمَا أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ نُقْطَةً لَا يُعْرَفُ مِثْلُهُمَا حَكَاهُمَا أَبُو الْحَسَنِ الْجُبَّانِيُّ ، تَتَقَنْقَتْ أَىْ صَعِدْتُ فِي الْجَبَلِ ، وَتَبَشْبَشْتُ مِنَ الْبَشَاشَةِ ، وَحَرْفٌ فِي الْقُرْآنِ هِجَاؤُهُ عَشْرَةُ أَحْرُفٍ مُتَّصِلَةٍ ، لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِثْلُهُ فِي سُورَةِ النُّورِ : « لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ »

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنِ الصُّولِيِّ عَنْ أَبِي الْعَيْنَاءِ قَالَ : قَالَ لِي الْمُتَوَكِّلُ : بَلَغَنِي أَنَّكَ رَافِضِيٌّ ، فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَكَيْفَ أَكُونُ رَافِضِيًّا (١) وَبَلَدِي الْبَصْرَةُ ، وَمَنْشَئِي مَسْجِدُ جَامِعِهَا ، وَأُسْتَاذِي الْأَصْمَعِيُّ ، وَجِيرَانِي بَاهِلَةُ (٢) ؟ وَلَيْسَ يَخْلُو النَّاسُ مِنْ طَلَبِ دِينٍ أَوْ دُنْيَا ، فَإِنْ أَرَادُوا دِينًا فَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى تَقْدِيمِ مَنْ أَخَّرُوا ، وَتَأْخِيرِ مَنْ قَدَّمُوا ، وَإِنْ أَرَادُوا دُنْيَا فَأَنْتَ وَآبَاؤُكَ أُمَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ ، لَا دِينَ إِلَّا بِكَ ، وَلَا دُنْيَا إِلَّا مَعَكَ ، أَبُوكَ مُسْتَنْزَلُ (٣) الْغَيْثِ ، وَفِي يَدَيْكَ خَزَائِنُ الْأَرْضِ ، وَأَنَا مَوْلَاكَ ، فَقَالَ : إِنَّ ابْنَ سَعْدَانَ زَعَمَ ذَلِكَ فِيكَ ، فَقُلْتُ :

(١) الرافضية فرقة من الشيعة — والنسبة اليها رافضى
(٢) باهلة قبيلة — النسب اليها باهلى
(٣) أى المستسقى به المطر — يقصد العباس بن عبد المطلب

وَمَنِ ابْنُ سَعْدَانَ (١)؟ وَاللهِ مَا يَفْرِقُ ذَلِكَ بَيْنَ الْإِمَامِ (٢) وَالْمَأْمُومِ، وَالتَّابِعِ وَالْمَتْبُوعِ، إِنَّمَا ذَاكَ حَامِلُ دِرَّةٍ (٣)، وَمُعَلِّمُ صِبْيَةٍ، وَآخِذٌ عَلَى كِتَابِ اللهِ أُجْرَةً، فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ، لِأَنَّهُ مُؤَدِّبُ الْمُؤَيَّدِ، فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: إِنَّهُ لَمْ يُؤَدِّبْهُ حِسْبَةً (٤)، وَإِنَّمَا أَدَّبَهُ بِأُجْرَةٍ، فَإِذَا أَعْطَيْتَهُ حَقَّهُ فَقَدْ قَضَيْتَ ذِمَامَهُ (٥)، فَقَامَ ابْنُ سَعْدَانَ فَقَالَ: يَا أَبَا الْعَيْنَاءِ، لَا وَاللهِ مَا صَدَقَ (٦) أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي شَيْءٍ مِمَّا حَكَاهُ عَنِّي، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَسْهَلُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْ يَنْقَضِيَ مَجْلِسُكَ عَلَى مَا تُحِبُّ، ثُمَّ يَخْرُجُ هَذَا فَيَقْطَعُنِي (٧)؟ قَالَ: فَضَحِكَ الْمُتَوَكِّلُ:

﴿ ١١ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الطَّيِّبِ * ﴾

أَبُو إِسْحَاقَ الرِّفَاعِيُّ، قَالَ أَبُو طَاهِرٍ السِّلَفِيُّ: وَسَأَلْتُهُ يَعْنِي إبراهيم بن سعيد بن الطيب

(١) استفهام العرض منه التحقير ومنه فى التنزيل قول الكفار فى الرسول عليه السلام «أهذا الذى بعث الله رسولا» (٢) أى لا يفرق بين الاصل والفرع
(٣) الدرة: سوط صغير (٤) حسبة — أى لله وبدون أجر
(٥) أى حقه — والذمام ما يجب على المرء مراعاته من علائق الصداقة والقرابة ونحوهما
(٦) فى الوافى بالوفيات للصفدى — ماصدقت — (٧) فى الاصل فيقطعنى
(*) ترجم له أيضاً صاحب البغية ص ١٨٠ فقال: «إبراهيم بن سعد بن الطيب أبو إسحاق الرفاعى» وقد ورد البيت الاول فيها بالنص الآتى:

وأحبة ماكنت أحسب أننى أبلى ببينهم فبنت وبانوا

أَبَا ٱلْـكَرَمِ ٱلْجُوْزِيَّ عَنِ الرَّفَاعِيِّ فقَالَ : هُوَ مِنْ عَبِيدِ النَّبْيِ [١] ، وَكَانَ ضَرِيراً [٢] ، قَدِمَ صَبِيًّا ذَا فَاقَةٍ [٣] إِلَى وَاسِطَ ، فَدَخلَ ٱلْجَامِعَ إِلَى حَلقَةِ عَبْدِ ٱلغفَارِ ٱلْحُصَيْنِيِّ ، فَتَلَقَّنَ ٱلْقُرْآنَ فَكَانَ مَعَاشُهُ مِنْ أَهْلِ ٱلْحَلْقَةِ ، ثُمَّ أَصْعَدَ [٤] إِلَى بَغْدَادَ ، فَصَحِبَ أَبَا سَعِيدٍ السِّيرَافِيَّ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ شَرْحِ سِيبَوَيْهِ ، وَسَمِعَ مِنْهُ كُتُبَ اللُّغَةِ وَالدَّوَاوِينَ ، وَعَادَ إِلَى وَاسِطَ وَقَدْ مَاتَ عَبْدُ ٱلْغَفَّارِ ، فَجَلَسَ صَدْراً يُقْرِئُ النَّاسَ فِي ٱلْجَامِعِ ، وَنَزَلَ الزَّيْدِيَّةَ [٥] مِنْ وَاسِطَ ، وَهُنَاكَ تَكُونُ الرَّافِضَةُ وَٱلْعَلَوِيُّونَ ، فَنُسِبَ إِلَى مَذْهَبِهِمْ ، وَمُقِتَ عَلَى ذَلِكَ ، وَجَفَاهُ ٱلنَّاسُ ، وَكَانَ شَاعِراً حَسَنَ ٱلشِّعْرِ جَيِّدَهُ ، وَحَدَّثَ فِي كِتَابِ أَبِي غَالِبٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَهْلٍ ٱلنَّحْوِيِّ ، أَنْشَدَنِي أَبُو إِسْحَاقَ ٱلرَّفَاعِيُّ لِنَفْسِهِ .

وَأَحِبَّةٍ [٦] مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّنِي
أُبْلَى بِبَيْنَتِهِمْ [٧] فَبِنْتُ وَبَانُوا

(١) فى الاصل .من عبد السبي (٢) أعمى (٣) فقر وخصاصة
(٤) أصعد فى الارض أى مضى — قال تعالى « إذ تصعدون ولا تلوون على أحد »
(٥) نزل الزيدية — هم فرقة من الشيعة وهم المنسوبون إلى زيد بن على بن زين العابدين — وهم ثلاث طوائف — الجارورية والسليمانية والبتيرية أصحاب بتير الثومي .
(٦) الواو واو رب . أى ورب أحبة ولعلها للتكثير . (٧) البين والبينة الفراق .

نَأَتِ [١] ٱلْمَسَافَةُ فَالتَّذَكُّرُ حَظُّهُمْ
مِنِّى وَحَظِّى مِنْهُمُ ٱلنِّسْيَانُ

وَمَاتَ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ —

سَمِعْتُ أَبَا نُعَيْمٍ أَحْمَدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ أَخِي سُدَّةَ ٱلْمُقْرِئَ ٱلْإِمَامَ يَقُولُ: رَأَيْتُ جِنَازَةَ أَبِي إِسْحَاقَ ٱلرِّفَاعِيِّ مَعَ غُرُوبِ ٱلشَّمْسِ تَخْرُجُ إِلَى ٱلْجَبَّانَةِ [٢] وَخَلْفَهَا رَجُلَانِ، فَحَدَّثْتُ بِهَا شَيْخَنَا أَبَا ٱلْفَتْحِ بْنَ ٱلْمُخْتَارِ ٱلنَّحْوِيَّ فَقَالَ: سُمِّيَ لَكَ ٱلرَّجُلَيْنِ [٣]؟ فَقُلْتُ لَا، فَقَالَ كُنْتُ أَنَا أَحَدَهُمَا، وَأَبُو غَالِبِ ٱبْنِ بِشْرَانَ ٱلْآخَرَ، وَمَا صَدَّقْنَا أَنَّا نَسْلَمُ خَوْفًا أَنْ نُقْتَلَ.

وَمِنْ عَجَائِبِ مَا ٱتَّفَقَ أَنَّ هَذَا ٱلرَّجُلَ تُوُفِّيَ وَكَانَ عَلَى هَذَا ٱلْوَصْفِ مِنَ ٱلْفَضْلِ فَكَانَتْ هَذِهِ حَالَهُ، وَتُوُفِّيَ فِي غَدِ يَوْمِ وَفَاتِهِ رَجُلٌ مِنْ حَشْوِ [٤] ٱلْعَامَّةِ، يُعْرَفُ بِدَنَاءَةَ كَانَ سَوَادِيًّا [٥]، فَأُغْلِقَ ٱلْبَلَدُ لِأَجْلِهِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ٱلنَّاسُ

(١) نأت: بعدت الشقة بيني وبينهم فلم يبق لي منهم إلا الذكرى على حين أنهم نسوني.

(٢) الجبان والجبانة الصحراء — ولما كانوا يدفنون الموتى في الصحراء غلب استعمال اللفظ على المقبرة.

(٣) جملة استفهامية حذف منها الاداة — أي أسمى المخبر الرجلين؟ وفي الاصل قال لعله. الرجلان. على اعتبار أن الفعل للمفعول. ولا ضرورة لذلك

(٤) حشو العامة — غمارها ودهماؤها.

(٥) منسوب إلى سواد، وسواد الكوفة والبصرة قراهما.

كَافَّةً ، وَلَمْ يُوصَلْ إِلَى جِنَازَتِهِ مِنْ كَثْرَةِ ٱلزِّحَامِ : آخِرُ كَلَامِ ٱلْجُوْزِيِّ . وَذَكَرَ لِي أَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ٱلذَّهَبِيُّ ، وَذَكَرَهُ فِي أَخْبَارِ ٱلنَّحْوِيِّينَ الْوَاسِطِيِّينَ أَنَّهُ تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فَذَاكَرْتُهُ بِمَا قَالَهُ ٱلْجُوْزِيُّ فَقَالَ : ٱلرُّجُوعُ إِلَى ٱلْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ ٱلتَّمَادِي عَلَى ٱلْبَاطِلِ ، ٱلَّذِي ذَكَرَهُ ٱلْجُوْزِيُّ هُوَ ٱلْحَقُّ ، أَنَا وَهِمٌ [1] .

وَحَدَّثَ أَبُو غَالِبِ بْنُ بِشْرَانَ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو إِسْحَاقَ ٱلرِّفَاعِيُّ - وَمَا رَأَيْتُ قَطُّ أَعْلَمَ مِنْهُ - قَالَ أَنْشَدَنَا عَبْدُ ٱلْغَفَّارِ ابْنُ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ نَفْطَوَيْهِ :

اقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا
إِنْ بَرَّ [2] عِنْدَكَ فِيمَا قَالَ أَوْ فَجَرَا [3]
فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ أَرْضَاكَ ظَاهِرُهُ
وَقَدْ أَجَلَّكَ [4] مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَتِرًا [5]

---

(١) لعله وهمت — أو واهم : أى مخطىء سقطت ألفه وهو الاقرب

(٢) بر — صدق

(٣) فجر — كذب

(٤) عظمك (٥) مختفياً — أى فى غيبتك

﴿ ١٢ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُفْيَانَ ٱلزِّيَادِيُّ * ﴾

ابراهيم بن سفيان الزيادى

هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ ، كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا رَاوِيَةً ، قَرَأَ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ عَلَى سِيبَوَيْهِ وَلَمْ يُتِمَّهُ ، وَرَوَى عَنِ الْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي عُبَيْدَةَ وَنُظَرَائِهِمَا ، وَكَانَ شَاعِرًا ، مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمِنْ شِعْرِهِ الَّذِي رَوَاهُ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ فِي حَجَرِ ٱلنَّارِ ٱلْهَاشِمِيِّ ،

دَفَعَ الرَّحْمٰنُ عَنْكَا م إِنَّ ذَاكَ ٱلدَّفْعَ عَنِّي
وَأَتَى[1] فِيكَ بِمَنْ[2] يَعْـــذِلُنِي قَارِعَ سِنِّ
إِنْ تَكُنْ بَرَزْتَ[3] فِي ٱلْحُسْـــنِ فَقَدْ بَرَّزَ حُزْنِي

حَدَّثَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ عَنْ ٱلْمُبَرِّدِ عَنِ الزِّيَادِيِّ قَالَ ، كَانَ فِي

(١) وأتى : صوابه هكذا : وأتى فيك: وقارع : يجب نصبها على أنها حال من فاعل يعذل

(٢) بمن : وفى الاصل — وإنى فيك من يعذلنى قارع سن

(٣) برزت فى الحسن : بلغت فيه الغاية .

(*) ترجم له أيضاً صاحب نزهة الالبا صحيفة ٢٦٩ وترجم له أيضاً صاحب بغية الوعاة ص ١٨١

وقد زاد على الترجمة بعد قوله ابي عبيدة — وكان يشبه به فى معرفة الشعر ومعانيه كما زاد أيضا بعد قوله وكان شاعراً — ذا دعابة وفرح .

جِوَارِى حَقٍّ (١) قَدْ دُعِيتُ إِلَيْهِ (٢) فَحَضَرْتُ ، وَجِىءَ بِنَبِيذٍ وَطُنْبُورٍ ، فَغَنَّى مُغَنِّيهِمْ :

قُولَا لِمَنْ يَتَعَرَّى ... وَمَنْ يُبَدِّدُ شَرًّا
تَرَكْتَ فِتْيَانَ صِدْقٍ ... يُجْلَوْنَ (٣) فِي الْحُسْنِ دُرًّا
وَصِرْتَ إِلْفَ (٤) خَسِيسٍ ... يُعِيدُ خَيْرَكَ شَرًّا
هَيْهَاتَ فَاتَكَ وَاللهِ ... مَنْ يَغُرُّكَ غِرًّا

فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا الشِّعْرُ ، أَصْلَحَكَ اللهُ ؟ قَالَ : لِي يَاسَيِّدِي ، وَأَنَا جَوَانُ بْنُ دَسْتَ الْبَاهِلِيُّ سَيِّدِي ، قُلْتُ لَيْسَ جَوَانُ وَدَسْتُ — عَافَاكَ اللهُ — مِنْ أَسْمَاءِ الْعَرَبِ ، قَالَ : أَيُّ شَيْءٍ (٥) عَلَيْكَ مِنْ ذَا سَيِّدِي ؟ ، قُلْتُ فَرَدِّدِ الصَّوْتَ ، قَالَ تُرِيدُ تَقَمُّشُهُ ؟ (٦) كَنَّكَ (٧) عُقَابٌ ، أَوْ كَنِّي مَا أَعْرِفُكَ ، مَا تَرَكْتَ عَلَى كَبِدِ ابْنِ عَمِّى الْأَصْمَعِيِّ الْمَاءَ (٨) ، وَقَدْ جِئْتَ إِلَيَّ ، طَارَتْ فِرَاخُ بُرْجِكَ طَارَتْ (٩) . قَالَ : فَوَثَبْتُ مِمَّا حَلَّ بِي فَلَمْ أَعُدْ إِلَيْهِمْ (١٠) .

---

(١) هكذا فى الاصل ولعلها حفل وقد جاء هذا اللفظ بعد بما يشبه المعنى الذى حددته له وسترى فيه بعد كلاما (٢) إليه — سقطت من الاصل . (٣) يجلون : أى يظهرون ويبدون فى حسنهم حال كونهم دراً : مثل بدت قمراً (٤) الالف : الاليف والصاحب .
(٥) وفى الاصل إيش عليك وقد جاءت فى كلام عمر (٦) تقمشه : أى تجمعه
(٧) كنك وكنى : أى كأنك عقاب — أو كأنى ما أعرفك (٨) أى أحرقت كبده
(٩) أى : خربت دارك — على الكناية . (١٠) شعر لامعنى لبعضه كالبيت الاول والاخر وفى حديث الزيادى مع المتنبي كلام لا قيمة له فمن هذا فارق المجلس

وَحَدَّثَ قَالَ: كَانَ الزِّيَادِيُّ يُشَبَّهُ بِالْأَصْمَعِيِّ فِى مَعْرِفَتِهِ لِلشِّعْرِ وَمَعَايِبِهِ (١) ، وَكَانَ فِيهِ دُعَابَةٌ (٢) وَمُزَاحٌ (٣) ، فَمِنْ شِعْرِهِ فِى ذَلِكَ :

قَدْ خَرَجَ (٤) الْهَجْرُ عَلَى الْوَصْلِ
وَانْقَطَعَ الْحَبْلُ (٥) مِنَ الْحَبْلِ
وَدَبِقَ (٦) الْهَجْرُ جَنَاحَ الْهَوَى
وَانْفَلَتَ الْوَصْلُ مِنَ الْبُخْلِ
فَلَيْتَ (٧) ذَا الْهَجْرَ قُبَيْلَ الْهَوَى
فَيَسْلَمَ الْوَصْلُ مِنَ الْقَتْلِ

وَقَالَ الْجَمَّازُ (٨) يَهْجُو الزِّيَادِيَّ

لَيْسَ بِكَذَّابٍ وَلَا آثِمٍ مَنْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ مَلْعُونْ
حُكْمُ رَسُولِ اللهِ فِى جَدِّهِ (٩) مَانَالَهُ إِلَّا الْمَلَاعِينْ
وَبَعْدَ هَـذَا كُلِّهِ إِنَّهُ يُعْجِبُهُ الْقِثَّاءُ (١٠) وَالتِّينْ

---

(١) فى الواقى بالوفيات: ومعانيه . (٢—٣) الدعابة : المزاح . وقد دعب يدعب كقطع يقطع فهو دعاب . والمداعبة الممازحة (٤) خرج الهجر على الوصل : قاومه وعاداه — والهجر القطيعة — والوصل القرب والرضا (٥) يريد أن صلة المودة انقطعت وبترت (٦) دبق : الدبق شىء يلتزق كالغراء تصاد به الطير — يريد أن طائر الهوى عجز عن النهوض ، لان جناحه دبق وبقية المعنى ظاهرة (٧) فى الواقى : فلست . على أن هذا كلام لا معنى له إلا بتكلف (٨) هكذا فى فوات الوفيات للصفدى الجماز بالجيم والزاى: وفى الاصل : الحمار . بالحاء والراء (٩) يريد زياد بن أبيه : وقوله حكم رسول الله فى جده . يريد قوله عليه الصلاة والسلام فى حجة الوداع « من دعى إلى غير أبيه أو تولى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين الخ (١٠) كأنها كناية عن أنه مأبون

وَلِلزِّيَادِيِّ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ النَّقْطِ وَالشَّكْلِ ، كِتَابُ الْأَمْثَالِ ، كِتَابُ تَنْمِيقِ الْأَخْبَارِ ، كِتَابُ أَسْمَاءِ السَّحَابِ وَالرِّيَاحِ وَالْأَمْطَارِ ، كِتَابُ شَرْحِ نُكَتِ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الزِّيَادِيُّ فِي جَارِيَةٍ سَوْدَاءَ كَانَ يُحِبُّهَا :

أَلَا حَبَّذَا حَبَّذَا حَبَّذَا ... حَبِيبٌ تَحَمَّلْتُ فِيهِ الْأَذَى
وَيَا حَبَّذَا بَرْدُ أَنْيَابِهِ (١) ... إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ وَاجْلَوَّذَا (٢)

﴿ ١٣ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ * ﴾

ابراهيم بن سليمان ابن حيان

ابْنِ حَيَّانَ النِّهْمِيُّ بَطْنٌ مِنْ هَمْدَانَ ، الْخَزَّازُ الْكُوفِيُّ أَبُو إِسْحَاقَ ، أَخْبَارِيٌّ ، ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ فِي كِتَابِ (٣) مُصَنِّفِي الْإِمَامِيَّةِ ، وَقَالَ : هُوَ ثِقَةٌ (٤) فِي الْحَدِيثِ ، سَكَنَ الْكُوفَةَ فِي بَنِي تَمِيمٍ ، فَرُبَّمَا قِيلَ التَّمِيمِيُّ (٥) ، قَالَ : ثُمَّ سَكَنَ فِي بَنِي هِلَالٍ ، فَرُبَّمَا قِيلَ الْهِلَالِيُّ وَنَسَبُهُ فِي نِهْمٍ .

---

(١) الناب من السن : أى برد أسنانه (٢) اجلوذ أسرع : هذا كشعره السابق نظم موزون وكفى : (٣) فى هامش الطبعة الثانية : فى مصنفى كتاب . (٤) ثقة : مصدر أخبر به على طريق المبالغة (٥) فى هامش الطبعة الثانية : الطوسى سكن فى بنى نهم قديما فلذلك قيل : النهمى ، ويسكن فى بنى تيم فيسمى تميمياً .

(*) عثرنا على ترجمة له بعد دقة البحث والمراجعة فى النجوم الزاهرة ج ثان ص ٥١٣

لَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ : كِتَابُ ٱلنَّوادِرِ ، كِتَابُ ٱلْخُطَبِ ، كِتَابُ ٱلدُّعَاءِ ، كِتَابُ ٱلْمَنَاسِكِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ ذِي الْقَرْنَيْنِ ، كِتَابُ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ، كِتَابُ قَبْضِ رُوحِ ٱلْمُؤْمِنِ وَٱلْكَافِرِ ، كِتَابُ ٱلدَّفَائِنِ ، كِتَابُ خَلْقِ ٱلسَّمٰوَاتِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ جُرْهُمَ .

﴿ ١٤ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحٍ ٱلْوَرَّاقُ * ﴾

ابراهيم الوراق

أَبُو إِسْحَاقَ ، تِلْمِيذُ أَبِي نَصْرٍ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَمَّادٍ ٱلْجَوْهَرِيِّ ، ذَكَرَهُ ٱلْبَاخَرْزِيُّ فِي كِتَابِ دُمْيَةِ ٱلْقَصْرِ فَقَالَ أَنْشَدَنِي لَهُ ٱلْأَدِيبُ يَعْقُوبُ بْنُ أَحْمَدَ ، وَهُوَ أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي مَعْنَى دُودِ ٱلْقَزِّ :

وَبَنَاتِ جَيْبٍ مَا ٱنْتَفَعْتُ بِعَيْشِهَا
وَوَأَدْتُهَا (١) فَنَفَعْنَنِي بِقُبُورِ

(*) جاء في الطبقات : أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ، كان أديباً فاضلا ، أخذ عن أبي علي الفارسي ، وصنف الصحاح في اللغة ، واعترته وسوسة ، وانتقل الى الجامع القديم بنيسابور فصعد إلى سطحه وقال أيها الناس: انى قد عملت في الدنيا شيئاً لم يغلب على ، فسأعمل في الآخرة أمراً لم أسبق اليه ، وضم إلى جنبيه مصراعي باب وشدهما بخيط ، وصعد مكاناً عالياً وزعم أنه يطير ، فوقع فمات ، وبقي سواد الصحاح غير منقح ، وكان قد حصل سماع أبي منصور منه إلى باب الضاد ، فبيضه بعض أصحاب أبي اسحق بن صالح الوراق بعد موته ، وغلط فيه في مواضع كثيرة »

(١) الوأد قتل البنات : والمراد دفن الدودة فيما تنسجه : يقول ما انتفعت بها حية ونفعتني ميتة

ثُمَّ ٱنْبَعَثْنَ عَوَاطِلًا فَإِذَا لَهَا
قَرْنُ ٱلْكِبَاشِ (١) إِلَى جَنَاحِ طُيُورِ

قَالَ : وَمِنَ ٱلْمَعَانِي ٱلْمُثَارَةِ (٢) مِنْ دُودِ ٱلْقَزِّ قَوْلُ أَبِي ٱلْفَتْحِ ٱلْبُسْتِيِّ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْمَرْءَ طُولَ حَيَاتِهِ
مُعَنًّى بِأَمْرٍ لَا يَزَالُ يُعَالِجُهْ ؟
تَرَاهُ كَدُودِ (٣) ٱلْقَزِّ يَنْسِجُ دَائِبًا
وَيَهْلِكُ غَمًّا وَسْطَ مَا هُوَ نَاسِجُهْ

وَلِأَبِي إِسْحَقَ يَهْجُو ٱبْنَ زَكَرِيَّا ٱلْمُتَكَلِّمَ ٱلْأَصْبَهَانِيَّ :
أَبَا أَحْمَدٍ يَا أَشْبَهَ ٱلنَّاسِ كُلِّهِمْ
خَلَاقًا وَخُلْقًا بِالرِّخَالِ (٤) ٱلنَّوَاسِجِ (٥)

---

(١) الكباش : جمع كبش — وهو الحمل إذا أثنى ، أو إذا خرجت رباعيته . والمراد الفراشة إذا خرجت من شرنقتها — والشرنقة واحدة الشرانق وهى البيوت التى ينسجها دود القز لنفسه

(٢) لعلها الممتازة

(٣) هكذا تحفظ البيت . وفى الاصل — كدود القز الخ

(٤) الرخال ج رخلة : وهي الانثى من أولاد الضأن يريد قلة العقل

(٥) النواسج : ج ناسجة — وهي التى تسرع نقل قوائمها وأصله للناقة : جاء فى اللسان نسجت الناقة تنسج من باب ضرب : أسرعت نقل قوائمها . يشبهه بالناقة الهوجاء فى عدم الاناة

لَعَمْرُكَ مَا طَالَتْ بِتِلْكَ ٱللِّحَى لَكُمْ

حَيَاةٌ وَلَكِنْ بِالعُقُولِ ٱلْكَوَاسِجِ (١)

﴿ ١٥ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عَبَّادٍ ٱلْيَمَنِيُّ * ﴾

ابراهيم اليمنى

وَهُوَ ٱبْنُ أَخِي ٱلْحَسَنِ بْنِ إِسْحَاقَ ، بْنِ أَبِي عَبَّادٍ ٱلنَّحْوِيِّ ، ذُكِرَ فِي مَوْضِعِهِ ، وَإِبْرَاهِيمُ هَذَا مِنْ أَعْيَانِ ٱلنَّحْوِيِّينَ بِالْيَمَنِ ، وَلَهُ تَصْنِيفَانِ فِي ٱلنَّحْوِ مُخْتَصَرَانِ ، سُمِّيَ أَحَدُهُمَا ٱلتَّلْقِينَ ، وَٱلْآخَرُ يُعْرَفُ بِمُخْتَصَرِ إِبْرَاهِيمَ ، وَكَانَ مُتَأَخِّرًا بَعْدَ ٱلْخَمْسِمِائَةِ .

﴿ ١٦ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ ٱلصُّولِيُّ * ﴾

ابراهيم بن العباس الصولى

أَبُو إِسْحَاقَ ٱلْكَاتِبُ ، هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ

---

(١) الكواسج : ج كوسج قال الازهرى لا أصل له فى العربية . وقال بعضهم معرب وأصله كوسق ، وقال ابن القوطية : كسج كتعب : لم تنبت له لحية ، وقال الجوهرى : الكوسج الأثط — والرجل الأثط أى ثقيل البطن ، وكوسج : قليل شعر اللحية والحاجبين يريد ما طالت بتلك اللحى حياة لكم ولكنها تطول بالعقول الجرداء التى ليس لها ما يذكيها فهو تأكيد للذم فالكواسج وضعف العقول يتحوز اذ يشبه العقل الضعيف بالكوسج ومن هنا جاء تأكيداً للذم

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٦ وقد ترجم له فى سلم الوصول بما يأتى : ص ٣٠ ابراهيم بن محمد بن أبى عباد اسحاق اليمنى الاديب النحوى كان فى أوائل المائة الخامسة من أعيان النحاة . وارتحل الناس اليه ، وإلى عمه الحسن ، لأخذ النحو عنهما ، وله فيه مختصران وله مختصر كتاب سيبويه ، سماه « تلقين المتعلم » ذكره السيوطى فى النحاة

(*) ترجم له فى سلم الوصول ص ٢١ بما يأتى :
ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين الصولى الشاعر المتوفى بسر من رأى فى شعبان سنة ثلاث وأربعين ومائتين ، كان شاعراً ماهرا له ديوان صغير كله منتخب ، ونثره بديع ، —

ابْنِ صُولٍ ، مَوْلَى يَزِيدَ ابْنِ الْمُهَلَّبِ ، كُنْيَتُهُ أَبُو إِسْحَاقَ مَاتَ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ بِسَامَرَّا ، وَهُوَ يَتَوَلَّى دِيوَانَ النَّفَقَاتِ وَالضِّيَاعِ ، مَوْلِدُهُ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ ، وَقِيلَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ ، وَكَانَ صُولٌ رَجُلًا تُرْكِيًّا ، وَكَانَ هُوَ وَأَخُوهُ فَيْرُوزُ مَلِكَيْ جُرْجَانَ ، وَتَمَجَّسَا(١) بَعْدَ التُّرْكِيَّةِ ، وَتَشَبَّهَا بِالْفُرْسِ ، فَلَمَّا حَضَرَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ ابْنِ أَبِي صُفْرَةَ جُرْجَانَ أَمَّنَهُمَا(٢) ، فَأَسْلَمَ صُولٌ عَلَى يَدِهِ ، وَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ يَزِيدُ يَوْمَ الْعَقْرِ(٣) .

وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ لَمَّا دَعَا إِلَى نَفْسِهِ لَحِقَ بِهِ صُولٌ وَغَيْرُهُ ، فَصَادَفَهُ قَدْ قُتِلَ . وَذَكَرَ الصُّولِيُّ أَنَّ صُولًا جَدَّهُ شَهِدَ الْحَرْبَ مَعَ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ ، وَأَنَّ يَزِيدَ وُجِدَ مَقْتُولًا بِلَا طَعْنَةٍ وَلَا ضَرْبَةٍ ، انْسَدَّتْ أُذُنَاهُ وَمَنْخِرَاهُ(٤) ، وَامْتَلَأَ فَمُهُ بِغُبَارِ الْعَسْكَرِ فَمَاتَ ، فَلَا يُعْرَفُ مِثْلُهُ قَتِيلُ غُبَارٍ ،

— وأكثر شعره من ثلاثة أبيات إلى العشرة . وكان صول ملك جرجان تركيا تمجس ، وجده محمد أحد أجلة الدعاة ، قتله عبد الله بن على عم السفاح ، واتصل الصولى وأخوه عبد الله بالوزير الفضل ، ثم تنقل فى الاعمال إلى أن مات ، ذكره ابن خلكان

(١) اعتقدا دين المجوس — وهم يعبدون النار

(٢) بذل لهما الامان

(٣) يوم العقر بفتح العين : من أيام العرب ، قتل فيه يزيد بن المهلب

(٤) المنخر كما ضبط وبضم الميم والخاء وكسرهما

قَالَ : وَمَعَهُ قُتِلَ صُولٌ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَغِلْمَانِهِ ، وَقِيلَ بَلِ انْحَازَ إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ غِلْمَانِهِ ، فَأَعْطَاهُ الْعَبَّاسُ أَمَانًا وَبَعْضُ أَوْلَادِ الْمُهَلَّبِ مَعَهُ ، فَلَمَّا حَصَلَا فِي يَدِهِ غَدَرَ بِهِمْ ، وَقَتَلَهُمْ جَمِيعًا ، وَكَانَ يُقَاتِلُ كُلَّ مَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَزِيدَ مِنْ جُيُوشِ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَيَكْتُبُ عَلَى سِهَامِهِ : صُولٌ يَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ فَاغْتَاظَ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : وَيْلِي عَلَى ابْنِ الْغَلْفَاءِ[١] ، مَالَهُ وَلِلدُّعَاءِ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ؟ وَلَعَلَّهُ لَا يَفْقَهُ[٢] صَلَاتَهُ .

وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ صُولٍ مِنْ رِجَالِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَدُعَاتِهَا ، وَكَانَ يُكْنَى أَبَا عِمَارَةَ ، وَقَتَلَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلِيٍّ ، لَمَّا خَالَفَ مَعَ مُقَاتِلِ بْنِ حَكِيمٍ الْعَكِّيِّ[٣] ، وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِيهِمْ ادَّعَوْا أَنَّهُمْ عَرَبٌ ، وَأَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ الْأَحْنَفِ الشَّاعِرَ خَالُهُمْ .

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَأَخُوهُ عَبْدُ اللهِ مِنْ وُجُوهِ

---

(١) الغلفة : الجليدة التى يقطعها الخاتن من غلاف رأس الذكر . جمعها غلف ، والاغلف الذى لم يختتن ، والانثى غلفاء يريد المغالاة فى أنه لايدرى من الدين شيئا

(٢) أى لايفهم (٣) العكى : فى الاصل . العتكى

ٱلْكُتَّابِ ، وَكَانَ عَبْدُ ٱللهِ أَسَنَّهُمَا ، وَأَشَدَّهُمَا تَقَدُّمًا ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ آدَبَهُمَا ، وَأَحْسَنَهُمَا ، شِعْرًا ، وَكَانَ إِذَا قَالَ شِعْرًا ٱخْتَارَهُ ، وَأَسْقَطَ رَذْلَهُ(١) ، وَأَثْبَتَ نُخْبَتَهُ(٢) ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

وَلَـٰكِنَّ ٱلْجَـوَادَ أَبَا هِشَامٍ
وَفِيُّ ٱلْعَهْدِ مَأْمُونُ ٱلْمَغِيبِ
بَطِيءٌ عِنْدَمَا ٱسْتَغْنَيْتَ عَنْهُ
وَطَلَّاعٌ عَلَيْكَ مَعَ ٱلْخُطُوبِ

وَهَذَا مِنْ نَادِرِ ٱلشِّعْرِ وَجَيِّدِهِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ لِأَخِيهِ عَبْدِ ٱللهِ :

وَلَـٰكِنَّ عَبْدَ ٱللهِ لَمَّا حَوَى ٱلْغِنَى
وَصَارَ لَهُ مِنْ بَيْنِ إِخْوَانِهِ مَالُ
رَأَى خَـلَّةً(٣) مِنْهُمْ تُسَدُّ بِمَالِهِ
فَسَاهَمَهُمْ(٤) حَتَّى ٱسْتَوَتْ بِهِمُ ٱلْحَالُ

وَهَذَا ٱلشِّعْرُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ قَبْلَهُ غَيْرَهُ(٥) ، وَلَوْلَا أَنْ يَـكُونَ

(١) الرذل من كل شيء : نفايته ورديئه (٢) أى صفوته ومختاره
(٣) الخلة : الفقر والحاجة (٤) أى قاسمهم (٥) أى من الشعر

قَبْلَهُ غَيْرُهُ لَقَالَ [١] أَلاَ إِنَّ الْجَوَادَ أَبَا هِشَامٍ ، وَأَلاَ إِنَّ عَبْدَ اللهِ أَوْ يَكُونُ قَصَدَ الْإِيهَامَ بِمَدْحٍ قَدْ تَقَدَّمَ ، هَذِهِ الْأَبْيَاتُ مِنْ جُمْلَتِهِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ كَاتِباً ، حَاذِقاً ، بَلِيغاً ، فَصِيحاً ، مُنْشِئاً ، وَإِبْرَاهِيمُ وَأَخُوهُ عَبْدُ اللهِ مِنْ صَنَائِعِ [٢] ذِي الرِّيَاسَتَيْنِ الْفَضْلِ ابْنِ سَهْلٍ ، اتَّصَلاَ بِهِ فَرَفَعَ مِنْهُمَا ، وَتَنَقَّلَ إِبْرَاهِيمُ فِي الْأَعْمَالِ الْجَلِيلَةِ ، وَالدَّوَاوِينِ ، إِلَى أَنْ مَاتَ وَهُوَ مُتَوَلٍّ دِيوَانَ الضِّيَاعِ وَالنَّفَقَاتِ بِسُرَّ مَنْ رَأَى ، سَنَةَ ثَلاَثٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ لِلنِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، وَكَانَ دِعْبِلٌ يَقُولُ : لَوْ تَكَسَّبَ إِبْرَاهِيمُ بِالشِّعْرِ لَتَرَكَنَا فِي غَيْرِ شَيْءٍ ، وَتَعَجَّبَ مِنْ قَوْلِهِ :

إِنَّ امْرَأً ضَنَّ بِمَعْرُوفِهِ
عَنِّي لَمَبْذُولٌ لَهُ عُذْرِي
مَا أَنَا بِالرَّاغِبِ فِي خَيْرِهِ
إِنْ كَانَ لَا يَرْغَبُ فِي شُكْرِي

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ صَدِيقاً لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزَّيَّاتِ ،

(١) أى لجاء باداة الاستفتاح وهي « ألا »
(٢) صنيعة الرجل — من ينتمى اليه ويعول فى اموره عليه

فَوَلَّى مُحَمَّدٌ الْوِزَارَةَ وَإِبْرَاهِيمُ عَلَى الْأَهْوَازِ ، فَقَصَدَهُ وَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِأَبِي الْجَهْمِ أَحْمَدَ بْنِ سَيْفٍ وَأَمَرَهُ بِكَشْفِهِ (١) ، فَتَحَامَلَ عَلَيْهِ تَحَامُلًا شَدِيدًا ، فَكَتَبَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ :

وَإِنِّي لَأَرْجُو بَعْدَ هَذَا مُحَمَّدًا
لِأَفْضَلِ مَا يُرْجَى أَخٌ وَوَزِيرُ

فَأَقَامَ مُحَمَّدٌ عَلَى أَمْرِهِ ، وَلَجَّ (٢) أَبُو الْجَهْمِ فِي التَّحَامُلِ عَلَيْهِ ، فَكَتَبَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى ابْنِ الزَّيَّاتِ ، يَشْكُو إِلَيْهِ أَبَا الْجَهْمِ وَيَقُولُ : هُوَ كَافِرٌ لَا يُبَالِي مَا عَمِلَ ، وَهُوَ الْقَائِلُ لَمَّا مَاتَ غُلَامُهُ يُخَاطِبُ مَلَكَ الْمَوْتِ :

تَرَكْتَ عَبِيدَ بَنِي طَاهِرٍ
وَقَدْ مَلَأُوا الْأَرْضَ عَرْضًا وَطُولَا

وَأَقْبَلْتَ تَسْعَى إِلَى وَاحِدِي
ضِرَارًا كَأَنْ قَدْ قَتَلْتُ الرَّسُولَا

---

(١) أى بالبحث فى شئون عمله حتى ينكشف امره
(٢) لج : تمادى . وفى الاصل لح بالحاء المهملة

فَسَوْفَ أَدِينُ بِتَرْكِ ٱلصَّلَا
ةِ وَأَصْطَبِحُ ٱلْخَمْرَ صِرْفًا⁽¹⁾ شَمُولَا

فَكَانَ مُحَمَّدٌ لِعَصَبِيَّتِهِ⁽²⁾ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَقَصْدِهِ لَهُ يَقُولُ : لَيْسَ هَذَا ٱلشِّعْرُ لِأَبِي ٱلْجَهْمِ ، وَإِنَّمَا إِبْرَاهِيمُ قَالَهُ وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِي ٱلْجَهْمِ

وَكَتَبَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى ٱبْنِ ٱلزَّيَّاتِ يَسْتَعْطِفُهُ : كَتَبْتُ وَقَدْ بَلَغَتِ ٱلْمُدْيَةُ⁽³⁾ ٱلْمَحَزَّ ، وَعَدَتِ⁽⁴⁾ ٱلْأَيَّامُ عَلَيَّ بَعْدَ عَدْوَاىَ بِكَ عَلَيْهَا ، وَكَانَ أَسْوَأُ ٱلظَّنِّ وَأَكْثَرُ خَوْفِي أَنْ تَسْكُنَ فِي وَقْتِ حَرَكَتِهَا ، وَتَكُفَّ عِنْدَ أَذَاتِهَا ، فَصِرْتَ أَضَرَّ عَلَيَّ مِنْهَا ، فَكَفَّ ٱلصَّدِيقُ عَنْ نُصْرَتِي خَوْفًا مِنْكَ ، وَبَادَرَ إِلَيَّ ٱلْعَدُوُّ تَقَرُّبًا إِلَيْكَ ، وَكَتَبَ تَحْتَ ذَلِكَ :

أَخٌ بَيْنِي وَبَيْنَ ٱلدَّهْـ
ـرِ صَاحِبَ أَيُّنَا⁽⁵⁾ غَلَبَا
صَدِيقِي مَا ٱسْتَقَامَ وَإِنْ
نَبَا دَهْرٌ عَلَيَّ نَبَا
وَثَبْتُ عَلَى ٱلزَّمَانِ بِهِ
فَعَادَ بِهِ وَقَدْ وَثَبَا

(١) الصرف : الخالصة ، والشمول : الباردة .

(٢) أى لتعصبه وقصده كشفه (٣) المدية : السكين . وهذا مثل يضرب للامر بلغ غاية الشدة ، يقال : بلغت السكين العظم وبلغ الحزام الطبيين . وبلغ السيل الزبى . وبلغت المديه المحز (٤) أى اعتدت (٥) أى أنا أو الدهر ، فان غلبت صاحبنى ، وان غلبنى الدهر صاحبه .

وَلَوْ عَادَ الزَّمَانُ لَنَا لَعَادَ بِهِ أَخًا حَدِبًا[١]

وَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَمَا وَاللهِ لَوْ آمَنْتُ وُدَّكَ لَقُلْتُ ، وَلَكِنِّي أَخَافُ مِنْكَ عَتْبًا لَا تُنْصِفُنِي فِيهِ ، وَأَخْشَى مِنْ نَفْسِي لَائِمَةً لَا تَحْتَمِلُهَا لِي ، وَمَا قُدِّرَ فَهُوَ كَائِنٌ ، عَنْ كُلِّ حَادِثَةٍ أُحْدُوثَةٌ ، وَمَا اسْتَبْدَلْتُ بِحَالَةٍ كُنْتُ فِيهَا مُغْتَبِطًا حَالًا أَنَا فِي مَكْرُوهِهَا[٢] ، وَلَكِنَّهَا أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ أَنِّي فَزِعْتُ إِلَى نَاصِرِي عِنْدَ ظُلْمٍ لَحِقَنِي ، فَوَجَدْتُ مَنْ ظَلَمَنِي أَخَفَّ نِيَّةً فِي ظُلْمِي مِنْهُ ، وَأَحْمَدُ اللهَ كَثِيرًا ، وَكَتَبَ تَحْتَهَا :

وَكُنْتَ أَخِي بِإِخَاءِ الزَّمَا نِ فَلَمَّا نَبَا صِرْتَ حَرْبًا عَوَانَا

وَكُنْتُ أَذُمُّ إِلَيْكَ الزَّمَا نَ فَأَصْبَحْتُ فِيكَ أَذُمُّ الزَّمَانَا

وَكُنْتُ أُعِدُّكَ لِلنَّائِبَا تِ فَهَا أَنَا أَطْلُبُ مِنْكَ الْأَمَانَا

قَالَ : ثُمَّ وَقَفَ الْوَاثِقُ عَلَى تَحَامُلِهِ عَلَيْهِ ، فَرَفَعَ يَدَهُ عَنْهُ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ مَا رَفَعَهُ[٣] ، وَيَرُدَّ إِلَى الْحَضْرَةِ مَصُونًا ،

(١) أى عطوفا (٢) الذى فى الأغانى وألمها وهي اظهر (٣) أى ما قدمه من المال

فَلَمَّا أَحَسَّ إِبْرَاهِيمُ بِذَلِكَ ، بَسَطَ لِسَانَهُ فِى ابْنِ الزَّيَّاتِ ، وَهَجَاهُ هِجَاءً كَثِيراً مِنْهُ :

قَدَرْتَ (١) فَلَمْ تَضْرُرْ عَدُوًّا بِقُدْرَةٍ
وَسُمْتَ بِهَا إِخْوَانَكَ ٱلذُّلَّ وَالرَّغْمَا
وَكُنْتَ (٢) مَلِيًّا بِالَّتِى قَدْ يَعَافُهَا
مِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَأْبَى ٱلدَّنِيَّةَ وَٱلذَّمَّا

وَقَالَ أَيْضاً فِيهِ :

أَبَا جَعْفَرٍ خَفْ خَفْضَةً بَعْدَ رِفْعَةٍ
وَقَصِّرْ قَلِيلًا عَنْ مَدَى غُلَوَائِكَا (٣)
فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أُوتِيتَ عِزًّا وَرِفْعَةً
فَإِنَّ رَجَائِى فِى غَدٍ كَرَجَائِكَا

وَقَالَ أَيْضاً فِيهِ :

دَعَوْتُكَ فِى بَلْوَى أَلَمَّتْ صُرُوفُهَا
فَأَوْقَدْتَ مِنْ ضِغْنٍ عَلَىَّ سَعِيرَهَا

---

(١) أى اعطيت قدرة فلم تستطع ان تضربها عدوا ولكنك بسطت يد العدوان بها على اخوانك تسومهم الذل والهوان (٢) الملىء تسهل همزته فيقال ملى ومعناه حسن القضاء أى حريا وجديرا بالخطة التى يعافها الشريف الذى يأبى الدنايا، ويتوق الذم (٣) الكبرياء وتجاوز القصد

وَإِنِّى إِذَا أَدْعُوكَ عِنْدَ مُلِمَّةٍ
كَدَاعِيَةٍ بَيْنَ الْقُبُورِ (١) نَصِيرَهَا

وَلَمَّا مَاتَ ابْنُ الزَّيَّاتِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ :

لَمَّا أَتَانِى خَبَرُ الزَّيَّاتِ
وَأَنَّهُ قَدْ عُدَّ فِى الْأَمْوَاتِ
أَيْقَنْتُ أَنَّ مَوْتَهُ حَيَاتِى

وَلَمَّا انْحَرَفَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ تَحَامَاهُ النَّاسُ إِنْ تَلَقَّوْهُ ، وَكَانَ الْحَارِثُ بْنُ بَسْخَنَرَ الزَّرِيمُ الْمُغَنِّى صَدِيقًا لَهُ مُصَافِيًا ، وَهَجَرَهُ فِيمَنْ هَجَرَهُ مِنَ الْإِخْوَانِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

تَغَيَّرَ لِى فِيمَنْ تَغَيَّرَ حَارِثٌ
وَكَمْ مِنْ أَخٍ قَدْ غَيَّرَتْهُ الْحَوَادِثُ
أَحَارِثُ (٢) إِنْ شُورِكْتُ فِيكَ فَطَالَمَا
غَنِينَا (٣) وَمَا بَيْنِى وَبَيْنَكَ ثَالِثُ

وَمِنْ مُسْتَحْسَنِ شِعْرِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ قَوْلُهُ :

(١) كناية عن خيبة الرجاء فى الدعاء وهذا كقول القائل
لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادى
(٢) أى وغنى كل منا بصاحبه
(٣) لعل الشعر أحارث ان توركت منك فطالما

خَلِّ النِّفَاقَ لِأَهْلِهِ وَعَلَيْكَ فَالْتَمِسِ الطَّرِيقَا
وَارْغَبْ بِنَفْسِكَ أَنْ تُرَى إِلَّا عَدُوًّا (١) أَوْ صَدِيقَا

وَمِنْهُ:

أَمِيلُ مَعَ الصَّدِيقِ عَلَى ابْنِ أُمِّي
وَأَقْضِي لِلصَّدِيقِ عَلَى الشَّقِيقِ
وَأَفْرِقُ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَنِّي (٢)
وَأَجْمَعُ بَيْنَ مَالِي وَالْحُقُوقِ
فَإِنْ أَلْفَيْتَنِي حُرًّا مُطَاعًا
فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهْوَى جَارِيَةً لِبَعْضِ الْمُغَنِّينَ بِسُرَّ مَنْ رَأَى، يُقَالُ لَهَا سَاهِرُ، شُهِرَ بِهَا، وَكَانَ مَنْزِلُهُ لَا يَخْلُو مِنْهَا، ثُمَّ دُعِيَتْ فِي وَلِيمَةٍ لِبَعْضِ أَهْلِهَا، فَغَابَتْ عَنْهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ جَاءَتْهُ وَمَعَهَا جَارِيَتَانِ لِمَوْلَاهَا، وَقَالَتْ لَهُ: قَدْ أَهْدَيْتُ صَاحِبَتَيَّ إِلَيْكَ، عِوَضًا عَنْ مَغِيبِي عَنْكَ، فَقَالَ:

(١) دع المداجاة فاما عدو بين العداوة واما صديق بين الصداقة على حد قول الشاعر:

فاما أن تكون اخي بحق فأعرف منك غثي من سميني
والا فاطرحني واتخذني عدوا أتقيك وتتقيني

(٢) المن: تعداد النعم والتعيير بها. وهي مفسدة للمعروف — يقول: لا أتبع معروفي منا

أَقْبَلْنَ يَحْفُفْنَ مِثْلَ ٱلشَّمْسِ طَالِعَةً
قَدْ حَسَّنَ ٱللهُ أُولَاهَا وَأُخْرَاهَا
مَا كُنْتِ فِيهِنَّ إِلَّا كُنْتِ وَاسِطَةً[1]
وَكُنَّ دُونَكِ يُمْنَاهَا وَيُسْرَاهَا

وَجَلَسَ يَوْمًا مَعَ إِخْوَانِهِ لِلشُّرْبِ ، وَبَعَثَ خَلْفَهَا فَأَبْطَأَتْ عَلَيْهِ ، وَتَنَغَّصَ عَلَيْهِ وَعَلَى جُلَسَائِهِ يَوْمُهُ ، وَكَانَ عِنْدَهُمْ عِدَّةٌ مِنَ ٱلْقِيَانِ[2] ، ثُمَّ وَافَتْ فَسُرِّيَ[3] عَنْهُ ، وَطَابَتْ نَفْسُهُ ، وَشَرِبَ وَطَرِبَ ، وَقَالَ :

أَلَمْ تَرَنَا يَوْمَنَا إِذْ نَأَتْ[4] وَلَمْ تَأْتِ مِنْ بَيْنِ أَتْرَابِهَا[5]
وَقَدْ غَمَرَتْنَا دَوَاعِي ٱلسُّرُو رِ بِإِشْغَالِهَا وَبِإِلْهَابِهَا
وَنَحْنُ فُتُورٌ[6] إِلَى أَنْ بَدَتْ وَبَدْرُ ٱلدُّجَى تَحْتَ أَثْوَابِهَا
وَلَمَّا نَأَتْ كَيْفَ كُنَّا بِهَا وَلَمَّا دَنَتْ كَيْفَ صِرْنَا بِهَا

فَتَغَضَّبَتْ فَقَالَتْ : مَا ٱلْقِصَّةُ كَمَا ذَكَرْتَ ، وَقَدْ كُنْتُمْ فِي قَصْفِكُمْ[7] مَعَ مَنْ حَضَرَ ، وَإِنَّمَا تَجَمَّلْتُمْ[8] لِي لَمَّا حَضَرْتُ ، فَقَالَ :

---

(١) أى كواسطة العقد (٢) أى الجوارى المغنيات ، الواحدة قينة (٣) أى زال حزنه وانقباضه (٤) النأى : البعد (٥) ترب الانسان : من ساواه فى السن
(٦) الفتور : الكسل وعدم النشاط مصدر أخبر به مبالغة والمعنى فى البيت بعده كيف كنا فتورا عن النأى . وكيف صرنا فى نشاط لما بدت
(٧) القصف : اللهو والمرح (٨) تجملتم من المجاملة

يَا مَنْ حَنِينِي إِلَيْهِ وَمَنْ فُؤَادِي لَدَيْهِ
وَمَنْ إِذَا غَابَ مِنْ يَدْ نِيهِمْ أَسِفْتُ عَلَيْهِ
إِذَا حَضَرْتَ فَمِنْ بَيْنِهِمْ أَصْبُو[١] إِلَيْهِ
مَنْ غَابَ غَيْرَكَ مِنْهُمْ فَإِذْنُهُ[٢] فِي يَدَيْهِ

فَرَضِيَتْ، فَأَقَامُوا يَوْمَهُمْ عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ، ثُمَّ طَالَ الْعَهْدُ بَيْنَهُمَا فَمَلَّهَا، وَكَانَتْ شَاعِرَةً، وَكَانَتْ تَهْوَاهُ أَيْضاً، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ تُعَاتِبُهُ:

بِاللهِ يَا نَاقِضَ الْعُهُودِ بِمَنْ
بَعْدَكَ مِنْ أَهْلِ وُدِّنَا نَثِقُ؟
وَاسَوْأَتَا[٣] مَا اسْتَحَيْتَ[٤] لِي أَبَداً
إِنْ ذَكَرَ الْعَاشِقُونَ مَنْ عَشِقُوا
لَا غَرَّنِي كَاتِبٌ لَهُ أَدَبٌ
وَلَا ظَرِيفٌ مُهَذَّبٌ لَبِقُ[٥]

(١) لعلها صبوت اليه
(٢) أى لايسأل عنه ، وهو حر فى أمر نفسه لا ضرورة لنا به ولا حاجة لنا فيه
(٣) السوأة : العورة والندبة وهي نداء المتوجع منه وهي بمنزلة وافضيحتاه
(٤) أى ماشعرت بالحياء والخجل من قطيعتى اذا ذكر العاشقون بوفائهم لمن عشقوا
(٥) أى فصيح

كُنْتَ بِذَاكَ ٱللِّسَانِ تَخْتِلُنِي (١)

دَهْراً وَلَمْ أَدْرِ أَنَّهُ مَلَقُ (٢)

فَاعْتَذَرَ إِلَيْهَا وَرَاجَعَهَا ، فَلَمْ تَرَ مِنْهُ مَا تَكْرَهُ حَتَّى فَرَّقَ ٱلْمَوْتُ بَيْنَهُمَا .

وَحَدَّثَ عَلِيُّ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ ٱلْإِسْكَافُ قَالَ : كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ ٱبْنٌ قَدْ يَفَعَ (٣) وَتَرَعْرَعَ ، وَكَانَ بِهِ مُعْجَباً ، فَاعْتَلَّ عِلَّةً لَمْ تَطُلْ حَتَّى مَاتَ ، فَرَثَاهُ مَرَاثِيَ كَثِيرَةً ، وَجَزِعَ عَلَيْهِ جَزَعاً شَدِيداً ، فَمِنْ مَرَاثِيهِ فِيهِ :

كُنْتَ ٱلسَّوَادَ لِمُقْلَتِي فَبَكَى عَلَيْكَ ٱلنَّاظِرُ

مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيَمُتْ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أُحَاذِرُ

وَقَالَ أَيْضاً فِيهِ :

وَمَا زِلْتُ مُذْ لَدُ أُعْطِيتُهُ

أُدَافِعُ عَنْهُ حِمَامَ (٤) ٱلْأَجَلْ

أُعَوِّذُهُ دَائِباً بِالْقُرَا

نِ وَأَرْمِي بِطَرْفِي إِلَى حَيْثُ حَلْ

---

(١) الختل : المكر والخديعة من باب ضرب ونصر (٢) الملق : الرياء والمداهنة

(٣) يفع الغلام ييفع يفعاً كما فى المحيط من باب فتح يفتح : راهق العشرين أو ترعرع وناهز البلوغ (٤) الحمام : الموت

فَأَضحَتْ يدِى قَصْدُها وَاحِدٌ

إِلَى حَيْثُ حَلَّ فَلَمْ يَرْتَحِلْ

وَمَرَّ إِبْرَاهِيمُ بِرَجُلٍ يَسْتَثْقِلُهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لِبَعْضِ مَنْ مَعَهُ : إِنَّهُ جُرْمِيٌّ ، فَقَالَ لَهُ : مَا كَانَ عِنْدِى إِلاَّ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ ٱلسَّوَادِ (١) ، فَضَحِكَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ : إِنَّمَا أَرَدْتُ قَوْلَ ٱلشَّاعِرِ

يُسَائِلُ عَنْ أَخِي جُرْمٍ ثَقِيلٌ وَٱلَّذِى (٢) خَلَقَهْ

وَكَتَبَ إِبْرَاهِيمُ شَفَاعَةً لِرَجُلٍ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ : فُلَانٌ مِمَّنْ يَزْكُو شُكْرُهُ ، وَيَعْنِينِى أَمْرُهُ ، وَٱلصَّنِيعَةُ عِنْدَهُ وَاجِدَةٌ مَوْضِعَهَا ، وَسَالِكَةٌ طَرِيقَهَا ،

وَأَفْضَلُ مَا يَأْتِيهِ ذُو ٱلدِّينِ وَٱلْحِجَى

إِصَابَةُ شُكْرٍ لَمْ يَضِعْ مَعَهُ أَجْرٌ

وَنَظَرَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى ٱلْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ وَهُوَ مَخْمُورٌ (٣) فَقَالَ لَهُ :

عَيْنَاكَ قَدْ حَكَتَا مَبِيـ (٤)

تَكَ كَيْفَ كُنْتَ وَكَيْفَ كَانَا

(١) أى قرى العراق (٢) جملة قسم ويدور بخلدى أن البيت كما يأتى :
يسائلى أخو جرم — ويكون ثقيل خبر المبتدإ محذوف
(٣) المخمور : من أصابه الخمار من السكر ، والخمار بضم الخاء : صداع الخمر وأذاها وبقية السكر . (٤) أى دلتا على ما فعلته فى أمسك وكيف كان مبيتك

وَلَرُبَّ عَيْنٍ قَدْ أَرَتْـ
كَ مَبِيتَ صَاحِبِهَا عِيَانَا

وَقَالَ: وَرَفَعَ أَحْمَدُ بْنُ ٱلْمُدَبِّرِ عَلَى بَعْضِ عُمَّالِ إِبْرَاهِيمَ، فَحَضَرَ إِبْرَاهِيمُ دَارَ ٱلْمُتَوَكِّلِ فَرَأَى هِلَالَ ٱلشَّهْرِ عَلَى وَجْهِهِ، وَدَعَا لَهُ وَضَحِكَ، وَقَالَ لَهُ: إِنَّ أَحْمَدَ بْنَ ٱلْمُدَبِّرِ رَفَعَ عَلَى عَامِلِكَ كَذَا وَكَذَا فَاصْدُقْنِي عَنْهُ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: فَضَاقَتْ عَلَيَّ ٱلْحُجَّةُ، وَخِفْتُ أَنْ أُحَقِّقَ قَوْلَهُ إِنِ ٱعْتَرَفْتُ، ثُمَّ لَا أَرْجِعَ مِنْهُ إِلَى شَيْءٍ فَيَعُودَ عَلَيَّ ٱلْغُرْمُ، فَعَدَلْتُ عَنِ ٱلْحُجَّةِ إِلَى ٱلْحِيلَةِ، فَقُلْتُ: أَنَا فِي هَذَا يَاأَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ كَمَا قُلْتُ فِيكَ:

رَدَّ قَوْلِي وَصَدَّقَ ٱلْأَقْوَالَا وَأَطَاعَ ٱلْوُشَاةَ[1] وَٱلْعُذَّالَا[2]
أَتُرَاهُ يَكُونُ شَهْرَ صُدُودٍ وَعَلَى وَجْهِهِ رَأَيْتُ ٱلْهِلَالَا؟

فَقَالَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ، وَٱللَّهِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَدًا، وَٱلْتَفَتَ إِلَى ٱلْوَزِيرِ وَقَالَ لَهُ: كَيْفَ تَقْبَلُ فِي ٱلْمَالِ قَوْلَ صَاحِبِهِ. وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ يَقُولُ: إِبْرَاهِيمُ ٱبْنُ

(١) الواشى: النمام من توشية الثوب وتزويقه: ذلك لانه يزوق النميمة
(٢) جمع عاذل: وهو اللائم

الْعَبَّاسِ أَشْعَرُ الْمُحْدَثِينِ ، وَمَا رُوِىَ شِعْرُ كَاتِبٍ غَيْرِهِ ، وَكَانَ يَسْتَجِيدُ قَوْلَهُ :

لَنَا إِبِلٌ كُومٌ (١) يَضِيقُ بِهَا الْفَضَا
وَيَفْتَرُّ (٢) عَنْهَا أَرْضُهَا وَسَمَاؤُهَا
فَمِنْ دُونِهَا أَنْ تُسْتَبَاحَ دِمَاؤُنَا
وَمِنْ دُونِنَا أَنْ نُسْتَذَمَّ دِمَاؤُهَا
حِمًى وَقِرًى فَالْمَوْتُ دُونَ مَرَامِهَا
وَأَيْسَرُ (٣) خَطْبٍ يَوْمَ حَقٍّ فَنَاؤُهَا

وَيَقُولُ : وَاللهِ لَوْ أَنَّ هَذَا لِبَعْضِ الْأَوَائِلِ لَاسْتُجِيدَ لَهُ :

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ فِى قَيْنَةٍ كَانَ يَهْوَاهَا :

وَعَلَّمْتِنِى كَيْفَ الْهَوَى وَجَهِلْتُهُ
وَعَلَّمَكُمْ صَبْرِى عَلَى ظُلْمِكُمْ ظُلْمِى
وَأَعْلَمُ مَالِى عِنْدَكُمْ فَيَرُدُّنِى
هَوَاىَ إِلَى جَهْلِى فَأَرْجِعُ عَنْ عِلْمِى

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِى قِصَرِ اللَّيْلِ ، قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ :

---

(١) الاكوم : المرتفع ، والبعير الضخم السنام ، والانثى كوماء الجمع كوم

(٢) أى تتكشف عن كثرتها الارض والسماء : وشبه ذلك التكشف بافترار الشفتين عن الاسنان (٣) اذا أفنيناها فى حق كان ذلك خطبا يسيرا أى أنها على معزتها وأننا نفتديها بدمائنا سهلة فى الحقوق علينا

وَلَيْلَةٍ مِنَ ٱللَّيَالِى ٱلزُّهْرِ (١) — قَابَلْتُ فِيهَا بَدْرَهَا بِبَدْرِ (٢)
لَمْ تَكُ غَيْرَ شَفَقٍ (٣) وَفَجْرِ — حَتَّى تَوَلَّتْ وَهْىَ بِكْرُ ٱلدَّهْرِ

وَقَالَ أَبُو ٱلْغَيْثِ: كُنْتُ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ وَهُوَ يَكْتُبُ كِتَابًا، فَنَقَطَتِ (٤) ٱلْقَلَمُ نُقْطَةً مُفْسِدَةً فَمَسَحَهَا بِكُمِّهِ، فَعَجِبْتُ فَقَالَ: لَا تَعْجَبْ، ٱلْمَالُ فَرْعٌ، وَٱلْقَلَمُ أَصْلٌ، وَمِنْ هَذَا ٱلسَّوَادِ جَاءَتْ هَذِهِ ٱلثِّيَابُ، وَٱلْأَصْلُ (٥) أَحْوَجُ إِلَى ٱلْمُرَاعَاةِ مِنَ ٱلْفَرْعِ، ثُمَّ فَكَّرَ قَلِيلًا وَقَالَ:

إِذَا مَا ٱلْفِكْرُ وَلَّدَ حُسْنَ لَفْظٍ
وَأَسْلَمَهُ ٱلْوُجُودُ إِلَى ٱلْعِيَانِ
وَوَشَّاهُ فَنَمْنَمَهُ (٦) بَيَانٌ
فَصِيحٌ فِى ٱلْمَقَالِ بِلَا لِسَانِ
تَرَى حُلَلَ (٧) ٱلْبَيَانِ مُنَشَّرَاتٍ (٨)
تَجَلَّى بَيْنَهَا حُلَلُ ٱلْمَعَانِى

---

(١) أي الغراء (٢) أي بجميل كالبدر (٣) أى حمرة الافق عند غروب الشمس
(٤) الانسب نقط القلم (٥) وفى الاصل: والاصول (٦) أى نمقه ورقشه والموشى المنمنم. المزوق فى حسن قال الشاعر:
ألست الموالى فيك غر قصائد — هي الانجم اقتادت مع الليل أنجما
ثناء يظن الروض منه منورا — ضحى ويخال الوشى فيه منمنما
(٧) جمع حلة: الثياب (٨) أى مبسوطات

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ فِى ٱلْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ :

يَقْضِى ٱلْأُمُورَ عَلَى بَدِيهَتِهِ (١)
وَتُرِيهِ فِكْرَتُهُ عَوَاقِبَهَا
فَيَظَلُّ يُصْدِرُهَا وَيُورِدُهَا
فَيَعُمُّ حَاضِرَهَا وَغَائِبَهَا
وَإِذَا أَلَمَّتْ صَعْبَةٌ عَظُمَتْ
فِيهَا ٱلرَّزِيئَةُ (٢) كَانَ صَاحِبَهَا
ٱلْمُسْتَقِلَّ بِهَا وَقَدْ رَسَبَتْ
وَلَوَتْ (٣) عَلَى ٱلْأَيَّامِ جَانِبَهَا
وَعَدَلْتَهَا (٤) بِالْعَدْلِ فَاعْتَدَلَتْ
وَوَسِعْتَ رَاغِبَهَا وَرَاهِبَهَا
وَإِذَا ٱلْحُرُوبُ عَلَتْ بَعَثْتَ لَهَا
رَأْيًا تَفُلُّ (٥) بِهِ كَتَائِبَهَا
رَأْيًا إِذَا نَبَتِ ٱلسُّيُوفُ مَضَى
عَزْمٌ بِهِ فَشَفَى مَضَارِبَهَا

(١) أى من غير تفكير ولا اعمال فكر (٢) أى المصيبة وأكثر ما يقال الرزية بتسهيل الهمزة الى ياء وادغامها فيما قبلها (٣) أى استعصى (٤) انتقل من الغيبة الى الخطاب على طريق الالتفات (٥) الفل : القطع ، وفى المثل لا يفل الحديد الا الحديد

أَجْرَى إِلَى فِئَةٍ بِدَوْلَتِهَا
وَأَقَامَ فِي أُخْرَى نَوَادِبَهَا

وَإِذَا الْخُطُوبُ تَأَثَّلَتْ(١) وَرَسَتْ
هَدَّتْ فَوَاضِلُهُ نَوَائِبَهَا

وَإِذَا جَرَتْ بِضَمِيرِهِ(٢) يَدُهُ
أَبْدَتْ لَهُ الدُّنْيَا مَنَاقِبَهَا(٣)

قَالَ: وَاجْتَمَعَ هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الزَّيَّاتِ وَابْنُ بُرْدٍ الْخَبَّازُ، فِي مَجْلِسِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ، فَجَعَلَ هَارُونُ يُنْشِدُ مِنْ شِعْرِ أَبِيهِ وَمَحَاسِنِهِ، وَيُفَضِّلُهُ وَيُقَدِّمُهُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ بُرْدٍ الْخَبَّازُ: إِنْ كَانَ لِأَبِيكَ مِثْلُ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ الْعَبَّاسِ الصُّولِيِّ:

أَسَدٌ ضَارٍ إِذَا هَيَّجْتَهُ
وَأَبٌ بَرٌّ إِذَا مَا قَدَرَا

يَعْرِفُ الْأَبْعَدَ إِنْ أَثْرَى وَلَا
يَعْرِفُ الْأَدْنَى إِذَا مَا افْتَقَرَا(٤)

(١) أى تمكنت وتأصلت (٢) أى اذا كتب (٣) جمع منقبة: وهي المحمدة
(٤) إذا افتقرا: هكذا فى الاصل . ولا يستقيم الوزن إلا بما الزائدة

أَوْ مِثْلُ قَوْلِهِ :

تَلِجُ ٱلسِّنُونَ بُيُوتَهُمْ وَتَرَى لَهُمْ
عَنْ جَارِ بَيْتِهِمُ ٱزْوِرَارَ(١) مَنَاكِبِ
وَتَرَاهُمُ بِسُيُوفِهِمْ وَشِفَارِهِمْ(٢)
مُسْتَشْرِفِينَ لِرَاغِبٍ أَوْ رَاهِبِ
حَامِينَ أَوْ قَارِينَ حَيْثُ لَقِيتَهُمْ
نَهْبَ ٱلْعُفَاةِ(٣) وَنُزْهَةً لِلرَّاغِبِ

فَاذْكُرْهُ وَفَاخِرْ بِهِ ، وَإِلَّا فَأَقْلِلْ ، فَخَجِلَ هَارُونُ .

قَالَ : وَدَخَلَ عَلَيْهِ أَحْمَدُ بْنُ ٱلْمُدَبِّرِ بَعْدَ خَلَاصِهِ مِنَ ٱلنَّكْبَةِ مُهَنِّئًا ، وَكَانَ ٱسْتَعَانَ بِهِ فِي أَمْرِ ٱلنَّكْبَةِ فَقَعَدَ(٤) عَنْهُ ، وَبَلَغَهُ أَنَّهُ كَانَ يَسْعَى وَيُحَرِّضُ عَلَيْهِ ٱبْنَ ٱلزَّيَّاتِ ، فَقَالَ(٥) :

وَكُنْتَ أَخِي بِالدَّهْرِ حَتَّى إِذَا نَبَا
نَبَوْتَ ، فَلَمَّا عَادَ عُدْتَ مَعَ ٱلدَّهْرِ

(١) ازور بجانبه — مال ، والمراد لاينظرون الى بيوت جيرانهم طمعا فى الذى ينفعهم وقت الجدب والسنون جمع سنة : الجدب

(٢) المستشرف : المتطلع . والمراد ينتظرون الراغبين فيعطونهم والراهبين فيؤمنونهم

(٣) جمع عاف : وهو المحتاج . أى أن مالهم نهب مقسم لذوى الحاجات وقارين . من قرى الضيف (٤) أى خذله ولم يعنه

(٥) فقال : سقطت من الاصل : مع أن السياق يقتضيها فأثبتناها

فَلَا يَوْمَ إِقْبَالِي عَدَدْتُكَ طَائِلًا
وَلَا يَوْمَ إِدْبَارِي عَدَدْتُكَ مِنْ وِتْرِ
وَمَا كُنْتَ إِلَّا مِثْلَ أَحْلَامِ نَائِمٍ
كِلَا[1] حَالَتَيْكَ مِنْ وَفَاءٍ وَمِنْ غَدْرِ

وَلَهُ أَيْضًا فِيهِ :

لَوْ قِيلَ لِي خُذْ أَمَانًا مِنْ أَعْظَمِ الْحِدْثَانِ[2]
لَمَا أَخَذْتُ أَمَانًا إِلَّا مِنَ الْخُلَّانِ

فَأَنَا أَسْتَحْسِنُ قَوْلَهُ :

حَتَّى مَتَى أَنَا فِي حُزْنٍ وَفِي غُصَصٍ
إِذَا تَجَدَّدَ حُزْنٌ هَوَّنَ الْمَاضِي ؟
وَقَدْ غَضِبْتُ فَمَا بَالَيْتُمُ غَضَبِي
حَتَّى رَجَعْتُ بِقَلْبٍ سَاخِطٍ رَاضِ

وَمِمَّا كَتَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ إِلَى ابْنِ الزَّيَّاتِ :

مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ مِثْلَ أَخٍ لِي
كَانَ عَوْنِي عَلَى الزَّمَانِ وَخِلِّي ؟

---

(١) لعل كلا مجرورة بفى محذوفة أو أنها مبتدأ محذوف الخبر والتقدير سيان

(٢) حدثان الدهر : مصائبه

رُفِعَتْ حَالُهُ تُحَاوِلَ حَطِّى
وَأَبَى أَنْ يَعِزَّ إِلاَّ[1] بِذُلِّى

وَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَعْطِفُهُ :

فَهَبْنِى مُسِيئًا مِثْلَ مَا قُلْتَ ظَالِمًا
فَعَفْوًا جَمِيلًا كَىْ يَكُونَ لَكَ الْفَضْلُ
فَإِنْ لَمْ أَكُنْ بِالْعَفْوِ[2] مِنْكَ لِسُوءِ مَا
جَنَيْتُ بِهِ أَهْلًا فَأَنْتَ لَهُ أَهْلُ

وَمِنْ مَنْثُورِ كَلَامِهِ : أَتَانِى فُلَانٌ فِى وَقْتٍ أَسْتَثْقِلُ فِيهِ لَحْظَةَ الْفَرَحِ .

وَحَدَّثَ الصُّولِىُّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ : أَنْشَدَنِى إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، فِى مَجْلِسِهِ فِى دِيوَانِ الضِّيَاعِ :

رُبَّمَا تَجْزَعُ[3] النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْـ
ـرِ لَهُ فُرْجَةٌ[4] كَحَلِّ الْعِقَالِ[5]

وَنَكَتَ بِقَلَمِهِ ثُمَّ قَالَ :

---

(١) فى هذا الشطر تقديم فى الاصل أدى الى فساد الوزن . فكان هكذا « وأبى الا أن يعز بذلى » (٢) لعله العفو ، لانه متعلق بقوله بعد أهلا الذى هو خبر لأكن . واذا كان كذلك كان أظهر : اذ يقال هو أهل لكذا لا أهل بكذا .

(٣) الجزع : الخوف وشدة الروع (٤) أى فتح وكشف (٥) العقال : حبل تعقل به الناقة

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ[١] يَضِيقُ بِهَا[٢] ٱلْفَتَى
ذَرْعًا وَعِنْدَ ٱللّٰهِ مِنْهَا ٱلْمَخْرَجُ

كَمُلَتْ[٣] فَلَمَّا ٱسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا
فُرِجَتْ وَكُنْتُ أَظُنُّهَا لَا تُفْرَجُ

قَالَ: فَعَجِبْنَا مِنْ سُرْعَةِ طَبْعِهِ، وَجَوْدَةِ قَرِيحَتِهِ.

وَحَدَّثَ ٱلصُّولِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَزِيدَ ٱلْمُهَلَّبِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: لَمَّا قَرَأَ ابْرَاهِيمُ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ عَلَى ٱلْمُتَوَكِّلِ رِسَالَتَهُ إِلَى أَهْلِ حِمْصَ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ يَرَى مِنْ حَقِّ[٤] ٱللّٰهِ عَلَيْهِ بِمَا قَوَّمَ بِهِ مِنْ أَوَدٍ[٥]، وَعَدَّلَ بِهِ مِنْ زَيْغٍ[٦]، وَلَمَّ بِهِ مِنْ مُنْتَشِرٍ، ٱسْتِعْمَالَ ثَلَاثٍ[٧] يُقَدِّمُ بَعْضَهُنَّ أَمَامَ بَعْضٍ، أُولَاهُنَّ مَا يَتَقَدَّمُ بِهِ مِنْ تَنْبِيهٍ وَتَوْقِيفٍ، ثُمَّ مَا يَسْتَظْهِرُ[٨] بِهِ مِنْ[٩] تَحْذِيرٍ وَتَخْوِيفٍ، ثُمَّ ٱلَّتِي لَا يَقَعُ حَسْمُ[١٠] ٱلدَّاءِ بِغَيْرِهَا:

---

(١) النازلة: الملمة والكارثة (٢) ضاق بالامر ذرعا: أعياه وأجهده (٣) الذى فى الوفيات: ضاقت (٤) فى الاصل: يحق ـ ولعله تحريف والاصل: وكان يظنها. أى الفتى وهوأظهر (٥) قوم أوده: أصلح فاسده وقوم معوجه (٦) الزيغ: المروق من الحق (٧) فى الاصل ـ ثلث: ولعله تحريف (٨) فى الاصل يستظهر ولعل «ما» سقطت (٩) فى الاصل فى تحذير ولعله تحريف (١٠) فى الاصل لايقع بحسم الداء غيرها ولعله كما ذكرنا أو على تضمين يقع معنى يقوم وقد جمع الثلاثة فى قوله أناة الخ يظهر أن الصولى الذى روى عنه الحديث هنا وفى صفحة سابقة هو محمد بن يحيى ابن أخى ابراهيم الصولى.

أَنَاةٌ فَإِنْ لَمْ تُغْنِ عَقَّبَ بَعْدَهَا

وَعِيدًا فَإِنْ لَمْ يُغْنِ أَغْنَتْ عَزَائِمُهْ

عَجِبَ (١) ٱلْمُتَوَكِّلُ مِنْ حُسْنِ ذَلِكَ، وَأَوْمَأَ إِلَى عُبَيْدِ ٱللهِ أَمَا تَسْمَعُ؟، فَقَالَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ: إِنَّ ٱبْرَاهِيمَ فَضِيلَةٌ خَبَأَهَا ٱللهُ لَكَ، وَٱحْتَبَسَهَا عَلَى أَيَّامِكَ، وَهَذَا أَوَّلُ شِعْرٍ نَفَذَ فِي كِتَابٍ عَنْ خُلَفَاءِ بَنِي ٱلْعَبَّاسِ.

وَحُدِّثَ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ هَارُونَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ: إِنَّ فُلَانًا يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَكَ وَلِيًّا(٢) فَقَالَ لِي: أَنَا وَٱللهِ أُحِبُّ أَنْ تَكُونَ ٱلنَّاسُ جَمِيعًا إِخْوَانِي، وَلَكِنِّي لَا آخُذُ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ أُطِيقُ قَضَاءَ حَقِّهِ، وَإِلَّا ٱسْتَحَالُوا أَعْدَاءً، وَمَا مَثَلُهُمْ إِلَّا كَمَثَلِ ٱلنَّارِ، قَلِيلُهَا مُقْنِعٌ، وَكَثِيرُهَا مُحْرِقٌ.

وَقَالَ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْبَاقِطَائِيُّ: شَاوَرْتُ أَبَا ٱلصَّقْرِ قَبْلَ وَزَارَتِهِ فِي أَمْرٍ لِي فَعَرَّفَنِي ٱلصَّوَابَ فِيهِ، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ — أَيَّدَكَ ٱللهُ — كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ فِي هَذَا ٱلْمَعْنَى:

---

(١) جواب لما (٢) أى مواليا وحبيا

أَيَدْتُكَ شَتَّى (١) الرَّأْيِ لَابِسَ حَيْرَةٍ (٢)
فَسَدَّدْتَنِي (٣) حَتَّى رَأَيْتُ الْعَوَاقِبَا

عَلَى حِينَ أَلْقَى الرَّأْيُ دُونِي حِجَابَهُ
نَجَبْتُ (٤) الْخُطُوبَ وَاعْتَسَفْتُ (٥) الْمَذَاهِبَا

فَقَالَ : لَا تَبْرَحْ وَاللهِ حَتَّى أَكْتُبَ الْبَيْتَيْنِ ، فَكَتَبْتُهُمَا لَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِخَطِّي .

وَحَدَّثَ أَبُو ذَكْوَانَ قَالَ : لَمَّا تُوُفِّيَ الْمُعْتَصِمُ بِاللهِ ، وَقَامَ ابْنُهُ الْوَاثِقُ خَلِيفَةً بَعْدَهُ ، كَتَبَ إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ يُعَزِّيهِ بِأَبِيهِ ، وَيُهَنِّئُهُ بِالْخِلَافَةِ : إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالشُّكْرِ مَنْ جَاءَ بِهِ عَنِ اللهِ ، وَأَوْلَاهُمْ بِالصَّبْرِ مَنْ كَانَ (٦) سَلَفُهُ رَسُولَ اللهِ ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ — أَعَزَّهُ اللهُ — وَآبَاؤُهُ — نَصَرَهُمُ اللهُ — أُولُو الْكِتَابِ النَّاطِقِ عَنِ اللهِ بِالشُّكْرِ ، وَعِتْرَةُ رَسُولِهِ الْمَخْصُوصُونَ بِالصَّبْرِ ، وَفِي كِتَابِ اللهِ أَعْظَمُ الشِّفَاءِ ، وَفِي رَسُولِهِ أَحْسَنُ الْعَزَاءِ ، وَقَدْ كَانَ

---

(١) جمع شتيت : أى مفرق الرأى (٢) الحيرة التردد والشك (٣) أى فهديتنى إلى سديد الرأى ووجهتنى إلى الرشد وفى الاصل فشددتنى (٤) أى قطعت (٥) الاعتساف : سلوك الطرق الوعرة غير المعبدة . والمعنى أرشدتنى الى سديد الرأى فى حين أن حال بينى وبين الصواب حجاب ، وعمى على الامر ، وخضت الخطوب وذهبت فى المذاهب طرق الاعتساف

(٦) من كان سلفه فى الاصل : من كل سلفة ولا شك أنه تحريف

مِنْ وَفَاةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُعْتَصِمِ بِاللهِ ، وَمِنْ مَشِيئَةِ اللهِ فِى وِلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْوَاثِقِ بِاللهِ ، مَا عَفَا[١] عَلَى أَوَّلِهِ آخِرُهُ ، وَتَلَافَتْ[٢] بَدْأَتَهُ عَاقِبَتُهُ ، فَحَقُّ اللهِ فِى الْأُولَى الصَّبْرُ ، وَفَرْضُهُ فِى الْأُخْرَى الشُّكْرُ ، فَإِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَسْتَنْجِزَ[٣] ثَوَابَ اللهِ بِصَبْرِهِ ، وَيَسْتَدْعِى زِيَادَتَهُ بِشُكْرِهِ ، فَعَلَ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى وَحْدَهُ :

وَمِنْ كَلَامِهِ : وَوَجَدَ أَعْدَاءُ اللهِ زُخْرُفَ بَاطِلِهِمْ[٤] ، وَتَمْوِيهَ كَذِبِهِمْ سَرَابًا[٥] « بِقِيعَةٍ[٦] يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً ، حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا » وَكَوَمِيضِ[٧] بَرْقٍ عَرَضَ فَأَسْرَعَ ، وَلَمَعَ فَأَطْمَعَ ، حَتَّى انْحَسَرَتْ[٨] مَغَارِبُهُ ، وَتَشَعَّبَتْ مُوَلِّيَةً مَذَاهِبُهُ ، وَأَيْقَنَ رَاجِيهِ وَطَالِبُهُ ، أَلَّا مَلَاذَ وَلَا وَزَرَ[٩] ، وَلَا مَوْرِدَ وَلَا صَدَرَ ، وَلَا مِنَ الْحَرْبِ مَفَرَّ[١٠] ، هُنَالِكَ ظَهَرَتْ عَوَاقِبُ الْحَقِّ مُنْجِيَةً ، وَخَوَاتِمُ الْبَاطِلِ

(١) عفا وعفى : محا أى ما غطى آخره على أوله ، والاخر ، تولى الواثق الخلافة والاول موت أبيه (٢) أى تلافى الامر ، تداركه ويريد بالعاقبة الولاية وبالبدأة موت أبيه
(٣) أى يتعجل ، إذ أن الله وعد الصابرين أجرهم ، والاستنجاز : طلب انجاز الوعد
(٤) الباطل المزخرف المزين والكذب ، المموه المطلى بما يخدع (٥) السراب : ما يبصره السائر فى الصحراء كأنه ماء وليس بماء (٦) القيعة وجمعها قيعان : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام (٧) وميض البرق وومضه لمعانه وبريقه (٨) زائدة على الاصل
(٩) الوزر : الملجأ والحصن (١٠) فى الاصل : محصر.

مُرْدِيَةً، سُنَّةُ ٱللهِ فِيمَا أَزَالَهُ وأَدَالَهُ[(١)]، وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللهِ تَبْدِيلًا، وَلَا عَنْ قَضَائِهِ تَحْوِيلًا،

وَحَدَّثَنِي الصُّولِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى ابْنُ ٱلْبُحْتُرِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ أَبِي يُذَاكِرُ جَمَاعَةً مِنْ شُعَرَاءِ ٱلشَّامِ بِمَعَانٍ مِنَ ٱلشِّعْرِ، فَمَرَّ فِيهَا قِلَّةُ نَوْمِ الْعَاشِقِ وَمَا قِيلَ فِي ذَلِكَ، فَأَنْشَدُوا إِنْشَادَاتٍ فِيهَا، فَقَالَ لَهُمْ أَبِي: فَرَغَ مِنْ هَذَا كَاتِبُ ٱلْعِرَاقِ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ، فَقَالَ:

أَحْسِبُ ٱلنَّوْمَ حَكَاكَا[(٢)] ... إِذْ رَأَى مِنْكَ جَفَاكَا
مِنِّيَ ٱلصَّبْرُ وَمِنْكَ ٱلْـ ... ـهَجْرُ فَابْلُغْ بِي مَدَاكَا[(٣)]
كَذَبَتْ هِمَّةُ عَيْنٍ ... طَمِعَتْ فِي أَنْ تَرَاكَا
أَيُّ مَا حَظٍّ[(٤)] لِعَيْنٍ ... أَنْ تَرَى مَنْ قَدْ رَآكَا؟
لَيْتَ حَظِّي مِنْكَ أَنْ تَعْـ ... ـلَمَ مَابِي مِنْ هَوَاكَا

ثُمَّ قَالَ ٱلْبُحْتُرِيُّ: تَصَرَّفَتْ هَذِهِ ٱلأَبْيَاتُ فِي مَعَانٍ مِنَ ٱلشِّعْرِ أَحْسَنَ فِي جَمِيعِهَا، قَالَ فَكَتَبْتُهَا عَنْهُ أَجْمَعَهَا وَمِمَّا رَوَى لَهُ الصُّولِيُّ

---

(١) أدال الامر جعله متداولا (٢) حكاه: شابهه. أى فى الجفاء والاعراض (٣) المدى: الغاية (٤) الذى فى الاصل أو ما حظ لعين. أن ترى ما قد رآكا ولعل الصواب ما ذكرنا والمعنى حظ عظيم لعين رأت من رآكا

أَوْلَى الْبَرِيَّةِ طُرًّا أَنْ تُوَاسِيَهُ
عِنْدَ السُّرُورِ، الَّذِى وَاسَاكَ فِى الْحَزَنِ
إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا
مَنْ كَانَ يَأْلَفُهُمْ فِى الْمَنْزِلِ الْخَشِنِ

وَرُوِىَ لَهُ، وَهُوَ فِى الْحَمَاسَةِ :

لَا يَمْنَعَنَّكَ خَفْضَ الْعَيْشِ فِى دَعَةٍ
نُزُوعُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلٍ وَأَوْطَانِ
تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَلْتَ بِهَا
أَرْضًا بِأَرْضٍ وَجِيرَانًا بِجِيرَانِ

قَالَ الصُّولِىُّ : حَدَّثَنِى جَرِيرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِى دُوَادٍ، قَالَ : كَانَ إِبْرَاهِيمُ أَصْدَقَ النَّاسِ لِأَبِى ، فَعَتَبَ عَلَى ابْنِهِ أَبِى الْوَلِيدِ فِى شَىْءٍ ، فَقَالَ فِيهِ أَحْسَنَ قَوْلٍ ذَمَّهُ فَمَدَحَ أَبَاهُ ، وَمَا [1] أَحْسَنَ هَذَا مِنْ جِهَةِ جَرِيرٍ :

عَفَتْ [2] مَسَاوٍ تَبَدَّتْ مِنْكَ وَاضِحَةً
عَلَى مَحَاسِنَ نَقَّاهَا [3] أَبُوكَ لَكَا

(١) الذى فى الاصل . وما أن هذا هذا الخ وهو تحريف (٢) أى محت
(٣) أى اختارها

لَئِنْ تَقَدَّمْتَ أَبْنَاءَ الْكِرَامِ بِهِ
فَقَدْ تَقَدَّمَ آبَاءُ الْكِرَامِ بِكَا

وَرُوِيَ لِإِبْرَاهِيمَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ :

إِنْ كَانَ رِزْقِي عَلَيْكَ فَارْمِ بِهِ
فِي مَا صَفَا حُبُّهُ عَلَى رَصَدِ
لَوْ كُنْتُ حُرًّا كَمَا زَعَمْتَ وَقَدْ
كَرَّرْتَنِي بِالْمِطَالِ (١) لَمْ أَعُدِ
لَكِنَّنِي عُدْتُ ثُمَّ عُدْتُ فَإِنْ
عُدْتُ إِلَى مِثْلِهَا إِذًا فَعُدِ
أَعْتَقَنِي سُوءُ مَا أَتَيْتَ مِنَ الْ
رِّقِّ فَيَا بَرْدَهَا عَلَى كَبِدِي
فَصِرْتُ عَبْدًا لِلسُّوءِ فِيكَ وَمَا
أَحْسَنَ سُوءٌ قَبْلِي إِلَى أَحَدِ

وَلَهُ فِيهِ :

وَقَائِلٍ لَا أَبَدًا إِنْ جَدَّ أَوْ إِنْ هَزَلَا
فَهُوَ إِذَا اضْطُرَّ إِلَى قَوْلِ نَعَمْ قَالَ بَلَى

(١) المطال : المماطلة والمداورة

تَعوّدُوا مِنْهُ لِمَا ضُمِّنَ بالاً قَوْلَ لا

وَمِمَّا يُستَحْسَنُ مِنْ شِعْرِ إِبْرَاهِيمَ ٱبْنِ الْعَبَّاسِ :

إِبْتِدَاءٌ بِالتَّجَنِّى وَقَضَاءٌ بِالتَّظَنِّى (١)

وَٱشْتِفَاءٌ بِتَجَنِّيـ لكَ لِأَعْدَائِكَ مِنِّى

بِأَبِى قُلْ لِى كَىْ أَعْـ لَمَ لِمْ أَعْرَضْتَ عَنِّى؟

قَدْ تَمَنَّى ذَاكَ أَعْدَا ئِى فَقَدْ نَالُوا ٱلتَّمَنِّى

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ ٱلْبَلْخِىُّ وَذَكَرَ ٱبْرَاهِيمَ بْنَ ٱلْعَبَّاسِ فَقَالَ : كَانَ مِنْ أَبْلَغِ ٱلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَابَةِ ، حَتَّى صَارَ كَلَامُهُ مَثَلاً . كَتَبَ كِتَابَ فَتْحٍ عَجِيباً ، أَثْنَى عَلَى ٱللهِ وَحَمِدَهُ ، ثُمَّ قَالَ فِى خِلَالِ ذَلِكَ : وَقَسَمَ ٱللهُ ٱلْفَاسِقَ أَقْسَاماً ثَلَاثَةً ، رُوحاً مُعَجَّلَةً إِلَى نَارِ ٱللهِ ، وَجُثَّةً مَنْصُوبَةً بِفِنَاءِ (٢) مَعْقِلِهِ (٣) وَهَامَةً مَنْقُولَةً إِلَى دَارِ خِلَافَتِهِ .

وَحَدَّثَ ٱلْجَهْشَيَارِىُّ عَنْ وَهْبِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ : كُنْتُ أَكْتُبُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ عَلَى دِيوَانِ ٱلضِّيَاعِ ، وَكَانَ رَجُلاً بَلِيغاً ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِى ٱلْخَرَاجِ تَقَدُّمٌ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحْمَدَ بْنِ ٱلْمُدَبِّرِ تَبَاعُدٌ ، وَكَانَ أَحْمَدُ مُقَدَّماً فِى ٱلْكِتَابَةِ ، فَقَالَ

(١) أى الظن والحدس . (٢) أى الباحة والساحة . (٣) أى الحصن .

أَحْمَدُ بْنُ الْمُدْبِرِ لِلْمُتَوَكِّلِ : قَلَّدْتَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْعَبَّاسِ دِيوَانَ الضِّيَاعِ وَهُوَ مُتَخَلِّفٌ ، آيَةً مِنَ الآيَاتِ لاَ يُحْسِنُ قَلِيلاً وَلاَ كَثِيرًا ، وَطَعَنَ عَلَيْهِ طَعْنًا قَبِيحًا ، فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ : فِي غَدٍ أَجْمَعُ بَيْنَكُمَا ، وَاتَّصَلَ الْخَبَرُ بِإِبْرَاهِيمَ فَأَيْقَنَ بِحُلُولِ الْمَكْرُوهِ ، وَعَلِمَ أَنَّهُ لاَ يَفِي[1] بِأَحْمَدَ بْنِ الْمُدْبِرِ فِي صِنَاعَتِهِ ، وَغَدَا إِلَى دَارِ السُّلْطَانِ آيِسًا[2] مِنْ نَفْسِهِ وَنِعْمَتِهِ ، وَحَضَرَ أَحْمَدُ فَقَالَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ : قَدْ حَضَرَ إِبْرَاهِيمُ وَحَضَرْتَ ، وَمِنْ أَجْلِكُمْ قَعَدْتُ ، فَهَاتِ : اذْكُرْ مَا كُنْتَ فِيهِ أَمْسِ ، فَقَالَ أَحْمَدُ : أَيَّ شَيْءٍ أَذْكُرُ عَنْهُ ؟ فَإِنَّهُ لاَ يَعْرِفُ أَسْمَاءَ عُمَّالِهِ فِي النَّوَاحِي ، وَلاَ يَعْلَمُ مَا فِي دَسَاتِرِهِمْ[3] مِنْ تَقْدِيرَاتِهِمْ ، وَكُيُولِهِمْ ، وَحَمْلِ مَنْ حَمَلَ مِنْهُمْ ، وَمَنْ لَمْ يَحْمِلْ ، وَلاَ يَعْرِفُ أَسْمَاءَ النَّوَاحِي الَّتِي تَقَلَّدَهَا ، وَقَدِ اقْتَطَعَ صَاحِبُهُ بِنَاحِيَةِ كَذَا كَذَا أَلْفًا ، وَاخْتَلَّتْ نَاحِيَةُ كَذَا فِي الْعِمَارَةِ ، وَأَطَالَ فِي ذِكْرِ هَذِهِ الأُمُورِ ، فَالْتَفَتَ الْمُتَوَكِّلُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ : مَا سُكُوتُكَ ؟ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، جَوَابِي فِي

(١) أى ليس كفئا له ولا يغنى غناءه

(٢) اليأس عدم الرجاء (٣) الدستور : الدفتر الذى تكتب فيه أسماء الجند ومرتباتهم أو الذى تجمع فيه قوانين الملك وضوابطه وجمعه دساتير

بَيْتَىْ شِعْرٍ قُلْتُهُمَا ! فَإِنْ أَذِنَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْشَدْتُهُمَا ، فَقَالَ هَاتِ : فَأَنْشَدَهُ الْبَيْتَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ ، رَدَّ قَوْلِي وَصَدَّقَ الْأَقْوَالَا — فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ زِهْ(١) زِهْ أَحْسَنْتَ ، إِيتُونِي بِمَنْ يَعْمَلُ فِي هذَا الْخَنَا ، وَهَاتُوا مَا نَأْكُلُ ، وَجِيئُوا بِالنِّسَاءِ ، وَدَعُونَا مِنْ فُضُولِ ابْنِ الْمُدَبِّرِ ، وَاخْلَعُوا عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ ، نَخْلَعَ عَلَيْهِ ، وَانْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ .

قَالَ الْحَسَنُ فَمَكَثَ يَوْمَهُ مَغْمُومًا ، فَقُلْتُ لَهُ : هَذَا يَوْمُ سُرُورٍ وَجَذَلٍ بِمَا جَدَّدَ اللهُ لَكَ مِنَ الْانْتِصَارِ عَلَى خَصْمِكَ ، فَقَالَ يَا بُنَيَّ : الْحَقُّ أَوْلَى بِمِثْلِي وَأَشْبَهُ ، إِنِّي لَمْ أَدْفَعْ أَحْمَدَ بِحُجَّةٍ وَلَا كَذَبَ فِي شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرَ ، وَلَا أَنَا مِمَّنْ يَعْشُرُهُ(٢) فِي الْخَرَاجِ ، كَمَا أَنَّهُ لَايَعْشُرُنِي فِي الْبَلَاغَةِ وَإِنَّمَا فَلَجْتُ(٣) بِرَطَازَةٍ(٤) وَمَخْرَقَةٍ(٥) ، أَفَلَا(٦) أَبْكِي ، فَضْلًا عَنْ أَنْ أَغْتَمَّ مِنْ زَمَانٍ يَدْفَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ .

وَقَالَ الْجَهْشِيَارِيُّ : رَأَيْتُ دَفْتَرًا بِخَطِّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصُّولِيِّ فِيهِ شِعْرُهُ ، قَالَ فِي حَبْسِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ،

(١) زه : كلمة تقولها الاعجام عند استحسان شىء (٢) يبلغ عشرة فى معرفة ذلك
(٣) فلج الرجل ظفر بما طلب — وفلج على أصحابه غلب واستظهر (٤) الرطازة : الخرافة والجمع : رطازات (٥) المخرقة : التمويه والكذب (٦) وفى الاصل فلا

إِيَّاهُ يَصِفُ غَلِيظَ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْحَبْسِ وَثِقَلَ الْحَدِيدِ وَالْقَيْدِ، وَيَذْكُرُ مُوسَى فِي شِعْرِهِ، وَكَانَ يُكْنَى بِأَبِي الْحَسَنِ، فَكَنَاهُ بِأَبِي عِمْرَانَ، فَقَالَ فِي قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ:

كَمْ تُرَى يَبْقَى عَلَى ذَا بَدَنِي؟
قَدْ بَلِي مِنْ طُولِ هَمِّي وَفَنِي
أَنَا فِي أَسْرٍ وَأَسْبَابِ رَدًى (١)
وَحَدِيدٍ فَادِحٍ (٢) يَكْلِمُنِي (٣)
وَأَبُو عِمْرَانَ مُوسَى حَنِقٌ
حَاقِدٌ يَطْلُبُنِي بِالإِحَنِ
لَيْسَ يَشْفِيهِ سِوَى سَفْكِ دَمِي
أَوْ يَرَانِي مُدْرَجًا فِي كَفَنِي

وَقَدْ كَتَبَ أَحْمَدُ بْنُ مُدَبِّرٍ بِخَطِّهِ فِي ظَهْرِ هَذَا الدَّفْتَرِ:

أَبَا إِسْحَقَ إِنْ تَكُنِ اللَّيَالِي
عَطَفْنَ عَلَيْكَ بِالْخَطْبِ الْجَسِيمِ
فَلَمْ أَرَ صَرْفَ هَذَا الدَّهْرِ يَجْرِي
بِمَكْرُوهٍ عَلَى غَيْرِ الْكَرِيمِ

---

(١) الردى: الهلاك (٢) أى ثقيل فى المعانى والمحسوسات فتقول هم فادح
(٣) الكلم: الجرح

وَلِإِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ مِنَ ٱلتَّصَانِيفِ فِيمَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ ٱبْنُ إِسْحَقَ ٱلنَّدِيمُ ، كِتَابُ دِيوَانِ رَسَائِلِهِ ، كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ ، كِتَابُ ٱلدَّوْلَةِ كَبِيرٌ ، كِتَابُ ٱلطَّبِيخِ ، كِتَابُ ٱلْعِطْرِ ، وَمَاتَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ ٱلصُّولِيُّ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ فِي شَعْبَانَ ، وَهُوَ يَتَوَلَّى دِيوَانَ ٱلضِّيَاعِ وَٱلنَّفَقَاتِ بِسَامَرَّا

﴿ ١٧ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱلنُّجَيْرَمِيُّ * ﴾

أَبُو إِسْحَاقَ ٱلنَّحْوِيُّ ٱللُّغَوِيُّ ، أَخَذَ عَنْهُ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ ٱلْمُهَلَّبِيُّ ، وَجُنَادَةُ ٱللُّغَوِيُّ ٱلْهَرَوِيُّ ، وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ ، وَكَانَ مُقَامُهُ بِمِصْرَ ،

قَالَ أَبُو سَعْدٍ ٱلسَّمْعَانِيُّ : ٱلنُّجَيْرَمِيُّ نِسْبَةٌ إِلَى نُجَيْرَمَ ، وَيُقَالُ نُجَارِمُ ، وَهِيَ مَحَلَّةٌ بِالْبَصْرَةِ ، قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : لَمْ يُصِبِ ٱلسَّمْعَانِيُّ فِي قَوْلِهِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ هَذَا ٱلْمَوْضِعِ أَقَامُوا بِمَوْضِعٍ مِنْ مَحَالِّ ٱلْبَصْرَةِ فَنُسِبَ إِلَيْهِمْ ، وَنُجَيْرَمُ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ فَارِسَ ، بَيْنَهَا

* راجع بغية الوعاة ص ١٨١

وَبَيْنَ سِيرَافَ نَحْوُ خَمْسَةَ عشَرَ فَرْسَخًا ، رَأَيْتُهَا يُسَمُّونَهَا[1] أَهْلُهَا وَٱلتُّجَّارُ نيرَمُ ، فَيُسْقِطُونَ ٱلْجِيمَ تَخْفِيفًا ، أَوْ تَخَالُفًا ، وَلَيْسَ مِثْلُهَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لِأَهْلِهَا مَحَلَّةٌ بِالْبَصْرَةِ ، وَهُمْ فُرْسٌ مِنْ فُرْسِ ٱلْخَالِ ، أَكْثَرُ أَكْلِهِمِ ٱلنَّبْقُ وَٱلسَّمَكُ .

حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ مِصْرَ عِنْدَ كَوْنِي بِهَا فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ قَالَ : حُدِّثْتُ أَنَّ ٱلْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ دَخَلَ عَلَى كَافُورٍ ٱلْأَخْشِيدِيِّ فَقَالَ لَهُ : أَدَامَ ٱللَّهُ أَيَّامِ سَيِّدِنَا ٱلْأُسْتَاذِ ، نَخَفَضَ ٱلْأَيَّامَ ، فَتَبَسَّمَ كَافُورٌ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ ٱلنُّجَيْرِمِيِّ ، فَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ :

لَا غَرْوَ أَنْ لَحَنَ ٱلدَّاعِي لِسَيِّدِنَا
وَغَصَّ[2] مِنْ هَيْبَةٍ بِالرِّيقِ وَٱلْبَهَرِ[3]
فَمِثْلُ سَيِّدِنَا حَالَتْ مَهَابَتُهُ
بَيْنَ ٱلْبَلِيغِ وَبَيْنَ ٱلْقَوْلِ بِالْحَصَرِ[4]
فَإِنْ يَكُنْ خَفَضَ ٱلْأَيَّامَ عَنْ دَهَشٍ
مِنْ شِدَّةِ ٱلْخَوْفِ لَا مِنْ قِلَّةِ ٱلْبَصَرِ

(١) الافصح : يسميها (٢) غص ريقه ــ كناية عن الرهبة وشدة الخوف
(٣) أى تتابع النفس وانقطاعه من الاعياء
(٤) الحصر : العى والكنة وبالحصر متعلق بحالت

فَقَدْ تَفَاءَلْتُ فِي هَذَا لِسَيِّدِنَا
وَٱلْفَأْلُ نَأْثِرُهُ عَنْ سَيِّدِ ٱلْبَشَرِ
بِأَنَّ أَيَّامَهُ خَفْضٌ(١) بِلَا نَصَبٍ(٢)
وَأَنَّ دَوْلَتَهُ صَفْوٌ بِلَا كَدَرِ

قَالَ : فَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ ، وَلِابْنِ عَبَّاسٍ بِمِثْلِهَا ، هَكَذَا أَخْبَرَنِي ٱلْمِصْرِيُّ فِي خَبَرِ هَذَا ٱلشِّعْرِ ، وَأَنَّهُ لِأَبِي إِسْحَاقَ ٱلنُّجَيْرِمِيِّ ،

وَوَجَدْتُ فِي أَخْبَارٍ رَوَاهَا أَبُو ٱلْجَوَائِزِ ٱلْوَاسِطِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو ٱلْحُسَيْنِ بْنُ أَدِينٍ ٱلنَّحْوِيُّ ، وَكَانَ شَيْخًا قَدْ نَيَّفَ عَلَى ٱلثَّمَانِينَ ، فِي سَنَةِ أَرْبَعِمِائَةٍ قَالَ : حَضَرْتُ مَعَ وَالِدِي وَأَنَا طِفْلٌ مَجْلِسَ كَافُورٍ ٱلْإِخْشِيدِيِّ ، وَهُوَ غَاصٌّ بِأَهْلِهِ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ غَرِيبٌ ، فَسَلَّمَ وَدَعَا لَهُ ، وَذَكَرَ ٱلْقِصَّةَ ، وَلَمْ يَذْكُرِ ٱلْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ ، قَالَ : فَقَامَ رَجُلٌ فَأَنْشَدَ وَلَمْ يَذْكُرِ ٱلنُّجَيْرِمِيَّ ، وَأَنْشَدَ ٱلشِّعْرَ بِعَيْنِهِ ، وَجَهِلَ ٱلرَّجُلَيْنِ .

قَرَأْتُ فِي كِتَابٍ مِنْ إِمْلَاءِ ٱلنُّجَيْرِمِيِّ قَالَ كَاتِبُهَا : أَنْشَدَنِي أَبُو إِسْحَاقَ وَهِيَ لَهُ :

(١) الخفض : الرخاء والسعة (٢) النصب : التعب

بُدِّلْنِي ٱلدَّهْرُ أَمِيرًا مُعْوِزًا (١) بِسَيِّدٍ كَانَ خِضَمًّا (٢) كَوْثَرَا
إِذَا شَمِمْتُ كَفَّهُ مُؤَمِّلًا شَمِمْتُ مِنْهَا غَمَرًا (٣) مُقْتِرَا
بِمَا أَشُمُّ مِسْكَهَا وَٱلْعَنْبَرَا يَا بَدَلًا كَانَ لِقَاءٌ أَعْوَرَا

وَأَنْشَدَهُمْ أَيْضًا لِنَفْسِهِ :

وَإِنِّي فَتًى صَبْرٌ عَلَى ٱلْأَيْنِ (٤) وَٱلْوَجَى
إِذَا ٱعْتَصَرُوا لِلَّوْحِ (٥) مَاءَ فِظَاظِهَا (٦)
إِذَا ضَرَبُوهَا سَاعَةً بِدِمَائِهَا
وَحُلَّ عَنِ ٱلْكَوْمَاءِ (٧) عَقْدُ شِظَاظِهَا (٨)
فَإِنَّكَ ضَحَّاكٌ إِلَى كُلِّ صَاحِبٍ
وَأَنْطَقُ مِنْ قُسٍّ غَدَاةَ عُكَاظِهَا
إِذَا ٱشْتَغَبَ ٱلْمَوْلَى مَشَاغِبَ مِغْشَمٍ
فَعَذِّرْهُ فِيهَا آخِذًا بِكِظَاظِهَا (٩)

---

(١) معوزاً : محتاجاً .
(٢) أى كريماً كالبحر عذباً
(٣) الغمر ريح اللحم الذى يعلق باليد
(٤) أى التعب . والوجى التعب الشديد
(٥) اللوح العطش
(٦) الفظ : ماء الكرش يعتصر ويشرب فى المفاوز . وجمعه فظاظ .
(٧) الناقة العظيمة السنام .
(٨) خشبة عقفاء تدخل فى عروتى الجوالق .
(٩) الكظاظ : الشدة والتعب .

١٨ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ٱلْغَزَّالُ ٱللُّغَوِيُّ *

لَا أَعْرِفُ مِنْ حَالِهِ شَيْئًا ، إِلَّا أَنَّ ٱلسِّلَفِيَّ قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱلْحَسَنُ بْنُ ٱلْفَتْحِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ ٱلْفَتْحِ ٱلْهَمَذَانِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ٱلْغَزَّالُ ٱللُّغَوِيُّ لِنَفْسِهِ ، وَكَانَ يَتَبَخْبَخُ (١) بِهِمَا :

وَٱلْبَرْقُ فِي ٱلدَّيْجُورِ (٢) أَهْطَلَ مُزْنَةً (٣) ... أَبْدَتْ نَبَاتًا أَرْضُهَا كَالزَّرْنَبِ (٤)

فَوَجَدْتُ بَحْرًا فِيهِ نَارٌ فَوْقَهُ ... غَيْمٌ (٥) يُرَى فِيهِ بِلَيْلٍ غَيْهَبِ (٦)

١٩ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ ٱلْعَرُوضِيُّ *

حَكَى عَنْهُ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلنَّامِيُّ فِي كِتَابِ ٱلْقَوَافِي ، فَهُوَ مِنْ طَبَقَةِ ٱبْنِ دَرَسْتَوَيْهِ ، وَعَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ ٱلْأَخْفَشِ .

---

(١) يتبخبخ الخ : مستعار من قولهم بخبخ البعير . هدر وملأت شقشقته فه

(٢) شدة الظلام (٣) سحابة كثيرة المطر (٤) الزرنب : شجر طيب الرائحة

(٥) سحاب رقيق (٦) شديد الظلمة

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٢ وقد جاء فيها البيت الاول بالنص الآتى :

والبرق فى الديجور أهطل مزنه ... أبدت نباتا أرضها كالزرنب

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٣ وجاء فيها :

حكى عنه أبو العباس أحمد بن محمد « الباي » بدلا من النامي

﴿ ٢٠ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُثْمَانَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ بْنُ ٱلْوَزَّانِ ﴾

ٱلْقَيْرَوَانِىُّ ٱلنَّحْوِىُّ، كَانَ (١) فَقِيهًا عَلَى مَذْهَبِ ٱلْعِرَاقِيِّينَ وَإِمَامًا فِى ٱلنَّحْوِ وَٱللُّغَةِ وَٱلْعَرَبِيَّةِ وَٱلْعَرُوضِ غَيْرَ (٢) مُدَافَعٍ مَعَ قِلَّةِ ٱدِّعَاءٍ وَخَفْضِ (٣) جَنَاحٍ، وَكَانَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْمَكْفُوفُ يُقِرُّ لَهُ بِٱلْفَضْلِ، وَٱنْتَهَى مِنَ ٱلْعِلْمِ إِلَى مَا لَعَلَّهُ لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ قَبْلَهُ، وَأَمَّا فِى زَمَانِهِ فَلَا يُشَكُّ فِيهِ، مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَكَانَ يَحْفَظُ كِتَابَ ٱلْعَيْنِ لِلْخَلِيلِ ٱبْنِ أَحْمَدَ، وَغَرِيبَ ٱلْمُصَنَّفِ لِأَبِى عُبَيْدٍ، وَإِصْلَاحَ ٱلْمَنْطِقِ لِٱبْنِ ٱلسِّكِّيتِ، وَغَيْرَهَا مِنْ كُتُبِ ٱللُّغَةِ، وَحَفِظَ قَبْلَ ذَلِكَ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ، ثُمَّ كُتُبَ ٱلْفَرَّاءِ، وَكَانَ يَمِيلُ إِلَى مَذْهَبِ ٱلْبَصْرِيِّينَ مَعَ إِتْقَانِهِ مَعْرِفَةَ مَذَاهِبِ ٱلْكُوفِيِّينَ، قَالَ: وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهُ كَانَ أَعْلَمَ مِنَ ٱلْمُبَرِّدِ وَثَعْلَبٍ

---

(١) فى الاصل على ولعله تحريف (٢) أى بالاجماع (٣) أى لين وحسن أخلاق

(٥) راجع بغية الوعاة ص ١٨٣ وقد جاء فيها

ابراهيم بن عثمان أبو القاسم بن الوزان القيروانى النحوى الحنفى المتوفى يوم عاشوراء سنة ست وأربعين وثلاثمائة، كان اماما فى العربية كالمبرد وثعلب، وكان فى حفظة كتاب العين، وغريب أبى عبيدة، واصلاح المنطق، وكتاب سيبويه، وله فى النحو واللغة تصانيف كثيرة ذكره السيوطى فى طبقات النحاة ص ٢٣ منه

وقد زيد فى البغية

مات يوم عاشوراء سنة ست وأربعين وثلاثمائة

لَصَدَّقَهُ مَنْ وَقَفَ عَلَى عِلْمِهِ وَنَفَاذِهِ (١) ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ مُقَصِّرًا فِى صِنَاعَةِ ٱلشِّعْرِ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ كَثِيرَةٌ فِى ٱلنَّحْوِ وَٱللُّغَةِ

﴿ ٢١ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ أَبُو إِسْحَاقَ ٱلْفَارِسِيُّ * ﴾

ٱلنَّحْوِيُّ ، مِنْ تَلَامِيذِ أَبِى عَلِيٍّ ٱلْفَارِسِيِّ ، وَلَهُ كِتَابُ شَرْحِ ٱلْجَرْمِيِّ مَعْرُوفٌ مُتَدَاوَلٌ بِأَيْدِى ٱلنَّاسِ ، ذَكَرَهُ ٱلثَّعَالِبِيُّ فِى ٱلْبُخَارِيِّينَ ، وَقَالَ هُوَ مِنَ ٱلْأَعْيَانِ فِى عِلْمِ ٱللُّغَةِ وَٱلنَّحْوِ ، وَرَدَ بُخَارَى فِى أَيَّامِ ٱلسَّامَانِيَّةِ ، فَأُجِلَّ وَبُجِّلَ ، وَدَرَسَ عَلَيْهِ أَبْنَاءُ ٱلرُّؤَسَاءِ وَٱلْكُتَّابِ بِهَا ، وَأَخَذُوا عَنْهُ ، وَوَلِيَ ٱلتَّصَفُّحَ فِى دِيوَانِ ٱلرَّسَائِلِ ، وَلَمْ يَزَلْ يَلِيهِ إِلَى أَنِ ٱسْتَأْثَرَ ٱللهُ بِهِ ، وَلَهُ شِعْرٌ لَمْ يَقَعْ إِلَيَّ مِنْهُ إِلَّا قَوْلُهُ فِى بَعْضِ ٱلرُّؤَسَاءِ بِٱلْحَضْرَةِ يَسْتَهْدِى مِنْهُ جُبَّةَ خَزٍّ بَيْضَاءَ غَيْرَ لَبِيسٍ (٢) مِنْ قَصِيدَةٍ :

وَأَعِنْ عَلَى بَرْدِ ٱلشِّتَاءِ بِجُبَّةٍ
تَذَرُ ٱلشِّتَاءَ مُقَيَّدًا مَسْجُونَا

---

(١) أى قوته وسعة اطلاعه

(٢) أى لم تلبس

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٤

وقد زاد فيها – بعد قوله من تلاميذ أبى على الفارسى : والسيرافى

سُوسَبَةٍ بيضَاءَ يَتْرُكُ لَوْنُهَا
أَلْوَانَ حُسَّادِى شَوَاحِبَ(١) جُونَا(٢)
عذراءَ لَمْ تلبَسْ فَكَفُّكَ فِى ٱلْعُلَا
تَأْبَى عِذَارَاهَا وَتَأْبَى ٱلْعُونَا(٣)
تَسْبِى بِبَهْجَتِهَا عُيُونًا لَمْ تَزَلْ
تَسْبِى قُلُوبًا فِى ٱلْهَوَى وَعُيُونَا
مِثْلِ ٱلْقُلُوبِ مِنَ ٱلْعُدَاةِ حَرَارَةً
مِثْلِ ٱلْخُدُودِ مِنَ ٱلْكَوَاعِبِ لِينَا

قَالَ أَبُو حَيَّانَ فِى كِتَابِ ٱلْوَزِيرَيْنِ وَقَدْ ذَكَرَ ٱبْنَ ٱلْعَمِيدِ فَقَالَ : وَقَدِ ٱجْتَازَ بِهِ أَبُو إِسْحَاقَ ٱلْفَارِسِىُّ ، وَكَانَ مِنْ غِلْمَانِ أَبِى سَعِيدٍ ٱلسِّيرَافِىِّ ، وَكَانَ قَيِّماً بِالْكِتَابِ وَقَرِيضِ ٱلشِّعْرِ ، وَصَنَّفَ وَأَمْلَى ، وَشَرَحَ وَتَكَلَّمَ فِى ٱلْعَرُوضِ وَٱلْقَوَافِى ، وَٱلْمَعَانِى ، وَنَاقَضَ ٱلْمُتَنَبِّى ، وَحَفِظَ ٱلطِّمَّ وَٱلرِّمَّ(٤) فَمَا زَوَّدَهُ دِرْهَمًا ، وَلَا تَفَقَّدَهُ بِرَغِيفٍ بَعْدَ أَنْ أَذِنَ لَهُ ، حَتَّى حَضَرَهُ وَسَمِعَ كَلَامَهُ ، وَعَرَفَ فَضْلَهُ ، وَٱسْتَبَانَ سَعْيَهُ

(١) أى متغيرة (٢) سوداء (٣) العون جمع عوان : النصف فى سنها من كل شىء
(٤) حفظ الطم والرم : أى الكثير فهو مثل

﴿ ٢٢ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَقِيلِ بْنِ جَيَشِ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

إِبْنُ سَعِيدٍ أَبُو إِسْحَاقَ ٱلْقُرَشِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ ٱلْمُكَبِّرِيِّ ٱلنَّحْوِيُّ ٱلدِّمَشْقِيُّ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِالْبَابِ ٱلصَّغِيرِ.

وَذَكَرَ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلشَّرَابِيِّ ٱلنَّحْوِيِّ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ ثَابِتٍ الْخَطِيبُ وَأَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ الْأَكْفَانِيِّ،

قَالَ الْخَطِيبُ — وَكَانَ صَدُوقًا — قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ وَفِي قَوْلِهِ نَظَرٌ: قَالَ وَذَكَرَهُ الْخَطِيبُ فِي كِتَابِهِ ٱلَّذِي سَمَّاهُ تَلْخِيصَ ٱلْمُتَشَابِهِ، قَيَّدَهُ كَمَا كَتَبْنَاهُ فِي أَوَّلِ ٱلتَّرْجَمَةِ، قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ: وَكَانَ أَبُو اسْحَاقَ يَذْكُرُ أَنَّ عِنْدَهُ تَعْلِيقَةَ أَبِي الْأَسْوَدِ ٱلدُّؤَلِيِّ، ٱلَّتِي أَلْقَاهَا إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَعِدُ بِهَا أَصْحَابَهُ، وَلَاسِيَّمَا أَصْحَابَ ٱلْحَدِيثِ، وَلَا يَفِي، إِلَى أَنْ كَتَبَهَا عَنْهُ بَعْضُ تَلَامِيذِهِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ

---

* راجع بغية الوعاة ص ١٨٣

وقد جاء فى عنوان الترجمة ما نصه:

ابراهيم بن عقيل بن حبش بدلا من جيش

عَلَيْهِ ، وَإِذَا بِهِ قَدْ رَكَّبَ عَلَيْهَا إِسْنَادًا لَا حَقِيقَةَ لَهُ ، اعْتَبِرَ فَوُجِدَ مَوْضُوعًا (١) ، مُرَكَّبًا بَعْضَ رِجَالِهِ أَقْدَمَ مِمَّنْ رَوَى عَنْهُ ، وَلَمْ يَكُنِ الْخَطِيبُ عَلِمَ بِذَلِكَ وَلَا وَقَفَ عَلَيْهِ ، فَلِذَلِكَ وَثَّقَهُ (٢) ، قَالَ : وَهَذِهِ التَّعْلِيقَةُ فَهِيَ فِي أَمَالِي أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ اسْحَاقَ الزَّجَاجِيِّ النَّحْوِيِّ ، نَحْوًا مِنْ عَشَرَةِ أَسْطُرٍ ، فَجَعَلَهَا هَذَا الشَّيْخُ ابْرَاهِيمُ قَرِيبًا مِنْ عَشَرَةِ أَوْرَاقٍ ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي النَّحْوِ ، رَأَيْتُهُ قَدْرَ اللُّمَعِ ، وَقَدْ أَجَازَ فِيهِ .

﴿ ٢٣ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيُّ اللُّغَوِيُّ * ﴾

قَالَ الْحَاكِمُ فِي تَارِيخِ نَيْسَابُورَ : أَبُو إِسْحَاقَ الْأَدِيبُ اللُّغَوِيُّ ، أَقَامَ بِنَيْسَابُورَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَسَمِعْتُهُ يَذْكُرُ جَمَاعَةً مِنْ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ وَأَقْرَانِهِ ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ دُرَيْدٍ يُنْشِدُ لِنَفْسِهِ

وَدَّعْتُهُ حِينَ لَا تُوَدِّعُهُ ... نَفْسِي وَلَكِنَّهَا تَسِيرُ مَعَهْ
ثُمَّ افْتَرَقْنَا وَفِي الْقُلُوبِ لَهُ ... ضِيقُ مَكَانٍ وَفِي الدُّمُوعِ سَعَهْ

---

(١) أى مكذوباً ومنه الاحاديث الموضوعة المدلسة

(٢) قال انه ثقة :

* راجع بغية الوعاة ص ١٨٤

﴿ ٢٤ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ قُطْنٍ ٱلْمَهْرِيُّ ٱلْقَيْرَوَانِيُّ * ﴾

أَخُو أَبِي ٱلْوَلِيدِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ٱلْمَذْكُورِ فِي بَابِهِ، ذَكَرَهُ ٱلزَّبِيدِيُّ فِي كِتَابِهِ وَقَالَ:

قَرَأَ إِبْرَاهِيمُ ٱلنَّحْوَ قَبْلَ أَخِيهِ أَبِي ٱلْوَلِيدِ، وَكَانَ سَبَبُ طَلَبِ أَبِي ٱلْوَلِيدِ ٱلنَّحْوَ أَنَّ أَخَاهُ إِبْرَاهِيمَ رَآهُ يَوْمًا وَقَدْ مَدَّ يَدَهُ إِلَى بَعْضِ كُتُبِهِ يُقَلِّبُهَا، فَأَخَذَ أَبُو ٱلْوَلِيدِ كِتَابًا مِنْهَا يَنْظُرُ فِيهِ فَجَذَبَهُ مِنْ يَدِهِ وَقَالَ لَهُ: مَالَكَ وَلِهٰذَا؟ وَأَسْمَعَهُ كَلَامًا، فَغَضِبَ أَبُو ٱلْوَلِيدِ لِمَا قَابَلَهُ بِهِ أَخُوهُ، وَأَخَذَ فِي طَلَبِ ٱلْعِلْمِ حَتَّى عَلَا عَلَيْهِ، وَعَلَى أَهْلِ زَمَانِهِ كُلِّهِمْ، وَٱشْتَهَرَ ذِكْرُهُ، وَسَمَا (١) قَدْرُهُ، فَلَيْسَ أَحَدٌ يَجْهَلُ أَمْرَهُ، وَلَا يَعْرِفُ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا ٱلْقَلِيلُ مِنَ ٱلنَّاسِ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَرَى رَأْيَ ٱلْخَوَارِجِ ٱلْإِبَاضِيَّةِ (٢):

﴿ ٢٥ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَاهَوَيْهِ ٱلْفَارِسِيُّ * ﴾

رَجُلٌ أَدِيبٌ، لَا أَعْرِفُ مِنْ حَالِهِ إِلَّا مَا ذَكَرَهُ

---

(١) أى علا (٢) قال الصفدى: وكان فى حدود سنة خمسين ومائتين تقريبا

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٥ (*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٥

راجع فهرست بن النديم ص ١٣٥ وسلم الوصول ص ٣٢

الْمَسْعُودِىُّ ، فَقَالَ : لَهُ كِتَابٌ عَارَضَ فِيهِ الْمُبَرِّدَ فِى كِتَابِهِ الْمُلَقَّبِ بِالْكَامِلِ (١)

﴿ ٢٦ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِى حِصْنٍ * ﴾

ابراهيم ابن محمد بن أبى حصن

الْحَارِثُ بْنُ أَسْمَاءَ ، بْنِ خَارِجَةَ ، بْنِ حِصْنٍ ، بْنِ حُذَيْفَةَ ، بْنِ بَدْرٍ ، الْفَزَارِىُّ ، أَبُو إِسْحَاقَ ، كُوفِىُّ الْأَصْلِ نَزَلَ ثَغْرَ الْمُصِيصَةِ حَتَّى مَاتَ بِهِ ، فِى عِدَّةِ رِوَايَاتٍ ذَكَرَهَا ابْنُ عَسَاكِرَ فِى تَارِيخِ دِمَشْقَ ، أَصَحُّهَا أَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ ، وَقَدْ رُوِىَ أَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ ، وَقِيلَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ ، وَكَانَ خَيِّرًا ، فَاضِلًا ، وَرِعًا (٢) ، صَاحِبَ سُنَّةٍ ، وَأَمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهْىٍ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلَهُ فَضَائِلُ جَمَّةٌ ، يُذْكَرُ مِنْهَا فِى هَذَا الْكِتَابِ مَا انْتَخَبْنَاهُ مِنْ كِتَابِ دِمَشْقَ ، وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ مَعَ مَا اشْتَهَرَ مِنْ

(١) الكامل للمبرد جزءان متداولان وهو من أمهات كتب الادب .

(٢) أى تقيا صالحا

(*) راجع سلم الوصول ص ٣٢

ترجم له فى سلم الوصول ص ٣٢ مخطوطات ج أول بترجمة موجزة كالآتى

ابراهيم بن محمد الحارث بن خارجة الكوفى الفزارى ، نزيل الشام المتوفى بها سنة ست وثمانين ومائة ، وقيل ثمان وقيل تسع وثمانين . سكن المصيصة وأدب أهلها بعد أن روى عن الثورى ، والاعمش ، وشعبة ، وعن الاوزاعى وغيره

فَضْلِهِ كَثِيرَ ٱلْغَلَطِ ، وَلَهُ كِتَابُ ٱلسِّيرَةِ فِى ٱلْأَخْبَارِ
وَٱلْأَحْدَاثِ ، رَوَاهُ عَنْهُ أَبُو عَمْرٍو مَعْوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو ٱلرُّومِىُّ ،
وَتُوُفِّىَ أَبُو عَمْرٍو هٰذَا بِبَغْدَادَ ، سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .
قَالَ ٱبْنُ عَسَاكِرَ : أَبُو إِسْحَاقَ أَحَدُ أَئِمَّةِ ٱلْمُسْلِمِينَ ،
وَأَعْلَامِ ٱلدِّينِ ، رَوَى عَنِ ٱلْأَعْمَشِ ، وَسُلَيْمَانَ ٱلْبَتِّىِّ ، وَأَبِى
إِسْحَاقَ سُلَيْمَانَ بْنِ فَيْرُوزَ ٱلشَّيْبَانِىِّ ، وَعَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ
وَعَطَاءِ بْنِ ٱلسَّائِبِ ، وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ٱلْأَنْصَارِىِّ ، وَمُوسَى
ٱبْنِ عُقْبَةَ ، وَهِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، وَحُمَيْدٍ ٱلطَّوِيلِ ، وَسُفْيَانَ
ٱلثَّوْرِىِّ ، وَذَكَرَ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَرَوَى عَنْهُ سُفْيَانُ ٱلثَّوْرِىُّ
وَأَبُو عَمْرٍو عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ عَمْرٍو ٱلْأَوْزَاعِىُّ ، وَهُمَا أَكْبَرُ
مِنْهُ ، وَذَكَرَ خَلْقًا رَوَوْا عَنْهُ ، وَحَدَّثَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى رَبَاحِ
ٱبْنِ ٱلْفَرَجِ ٱلدِّمَشْقِىِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُسْهِرٍ يَقُولُ : قَدِمَ
عَلَيْنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلْفَزَارِىِّ ، فَٱجْتَمَعَ ٱلنَّاسُ يَسْمَعُونَ مِنْهُ ،
فَقَالَ لِى : ٱخْرُجْ إِلَى ٱلنَّاسِ فَقُلْ لَهُمْ : مَنْ يَرَى رَأْىَ
ٱلْقَدَرِيَّةِ فَلَا يَحْضُرْ مَجْلِسَنَا ، وَمَنْ كَانَ يَأْتِى ٱلسُّلْطَانَ فَلَا
يَحْضُرْ مَجْلِسَنَا ، قَالَ : فَخَرَجْتُ فَأَخْبَرْتُ ٱلنَّاسَ ، قَالَ

against the قدرية + سلطان

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ : أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ ثِقَةٌ مَأْمُونٌ ، أَحَدُ الْأَئِمَّةِ ، وَكَانَ يَكُونُ بِالشَّامِ ، رَوَى عَنْهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ ، وَحَدَّثَ الْأَوْزَاعِيُّ بِحَدِيثٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ ، مَنْ حَدَّثَكَ يَا أَبَا عَمْرٍو ؟ فَقَالَ : حَدَّثَنِي الصَّادِقُ الْمُصَدَّقُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ الْفَزَارِيُّ ، وَحَدَّثَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى أَبِي صَالِحٍ مَحْبُوبُ بْنُ مُوسَى الْفَرَّاءُ ، قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ قُلْتُ : حَدِيثٌ سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ رَوَاهُ عَنْكَ ، أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ ، فَغَضِبَ عَلَيَّ فَانْتَهَرَنِي [1] ، وَقَالَ : لَا يُقْنِعُكَ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، وَاللهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أُقَدِّمُهُ عَلَى أَبِي إِسْحَاقَ ، وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ أَيْضًا : وَلَقِيتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ فَعَزَّانِي بِأَبِي إِسْحَاقَ ، وَقَالَ لِي : وَاللهِ لَرُبَّمَا اشْتَقْتُ إِلَى الْمُصَيْصَةِ مَالِي فَضْلُ الرِّبَاطِ [2] إِلَّا لِأَرَى أَبَا إِسْحَاقَ .

حَدَّثَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ الْعِجْلِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَبُو اسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ كُوفِيٌّ ، إِسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، نَزَلَ الثَّغْرَ بِالْمُصَيْصَةِ ، وَكَانَ ثِقَةً ، رَجُلًا صَالِحًا ، صَاحِبَ سُنَّةٍ ، وَهُوَ الَّذِي أَدَّبَ أَهْلَ الثَّغْرِ ، وَعَلَّمَهُمُ السُّنَّةَ ،

(١) انتهره : أهانه . (٢) الرباط : المرابطة وملازمة ثغر العدو .

وَكَانَ يَأْمُرُ وَيَنْهَى ، وَإِذَا دَخَلَ ٱلثَّغْرَ رَجُلٌ مُبْتَدِعٌ (١) أَخْرَجَهُ ، وَكَانَ كَثِيرَ ٱلْحَدِيثِ ، وَكَانَ لَهُ فِقْهٌ ، أَمَرَ سُلْطَانًا يَوْمًا وَنَهَاهُ فَضَرَبَهُ مِائَتَيْ سَوْطٍ ، وَتَكَلَّمَ فِيهِ ، وَسُئِلَ عَنْهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ فَقَالَ : ثِقَةٌ ثِقَةٌ . قَالَ أَبُو صَالِحٍ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى ٱلْفَرَّاءُ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ بَكَّارٍ يَقُولُ : لَقِيتُ ٱلرِّجَالَ ٱلَّذِينَ لَقِيَهُمْ أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ عَوْنٍ وَغَيْرُهُمْ ، وَٱللّٰهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِمْ أَفْقَهَ مِنْهُ . قَالَ أَبُو صَالِحٍ : قَالَ عَطَاءٌ ٱلْخَفَّافُ : كُنْتُ عِنْدَ ٱلْأَوْزَاعِيِّ فَأَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ ، فَقَالَ لِلْكَاتِبِ : ٱكْتُبْ إِلَيْهِ : وَٱبْدَأْ بِهِ ، فَإِنَّهُ وَٱللّٰهِ خَيْرٌ مِنِّي .

قَالَ : وَكُنْتُ عِنْدَ ٱلثَّوْرِيِّ ، فَأَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ ، فَقَالَ لِلْكَاتِبِ : ٱكْتُبْ إِلَيْهِ فَٱبْدَأْ بِهِ ، فَإِنَّهُ وَٱللّٰهِ خَيْرٌ مِنِّي

وَحَدَّثَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : أَخَذَ ٱلرَّشِيدُ زِنْدِيقًا (٢) فَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ ، فَقَالَ لَهُ ٱلزِّنْدِيقُ : لِمَ تَضْرِبُ عُنُقِي يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : أُرِيحُ ٱلنَّاسَ مِنْكَ ،

(١) الذى يزيد فى الدين أو ينتقص منه . (٢) الذى يبطن الكفر ويظهر الاسلام

قَالَ: فَأَيْنَ أَنْتَ عَنْ أَلْفِ حَدِيثٍ وَضَعْتُهَا عَلَى رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا فِيهَا حَرْفٌ نَطَقَ بِهِ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: فَأَيْنَ أَنْتَ يَا عَدُوَّ ٱللَّهِ مِنْ أَبِي إِسْحَاقَ ٱلْفَزَارِيِّ، وَعَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ ٱلْمُبَارَكِ؟ يَنْخُلَانِهَا[1] نَخْلًا، فَيُخْرِجَانِهَا حَرْفًا حَرْفًا؟

وَحَدَّثَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ، كَانَ ٱلْأَوْزَاعِيُّ وَٱلْفَزَارِيُّ إِمَامَيْنِ فِي ٱلسُّنَّةِ، إِذَا رَأَيْتَ ٱلشَّامِيَّ يَذْكُرُ ٱلْأَوْزَاعِيَّ وَٱلْفَزَارِيَّ فَاطْمَئِنَّ إِلَيْهِ، كَانَ هَؤُلَاءِ ٱلْأَئِمَّةَ فِي ٱلسُّنَّةِ ،وحَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ ٱلرُّوذْبَارِيُّ: كَانَ أَرْبَعَةٌ زَمَانُهُمْ وَاحِدٌ، كَانَ أَحَدُهُمْ لَا يَقْبَلُ مِنَ ٱلسُّلْطَانِ وَلَا مِنَ ٱلْإِخْوَانِ، يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ، ، وَرِثَ سَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ لَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا، وَكَانَ يَعْمَلُ ٱلْخُوصَ[2] بِيَدِهِ، وَآخَرُ كَانَ يَقْبَلُ مِنَ ٱلْإِخْوَانِ وَٱلسُّلْطَانِ جَمِيعًا، أَبُو اسْحَاقَ ٱلْفَزَارِيُّ، فَكَانَ مَا يَأْخُذُهُ مِنَ ٱلْإِخْوَانِ يُنْفِقُهُ فِي ٱلْمَسْتُورِينَ ٱلَّذِينَ لَا يَتَحَرَّكُونَ وَٱلَّذِي يَأْخُذُهُ مِنَ ٱلسُّلْطَانِ يُنْفِقُهُ فِي أَهْلِ طَرَسُوسَ، وَٱلثَّالِثُ

---

(١) فى الاصل ينحلانها نحلا بالحاء المهملة. ولعل الصواب ما ذكرناه (٢) أى يبيع مايصنعه ويعيش منه. والخوص: ما على عسيب النخل معروف

كَانَ يَأْخُذُ مِنَ ٱلْإِخْوَانِ وَلَا يَأْخُذُ مِنَ ٱلسُّلْطَانِ ، وَهُوَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ ٱلْمُبَارَكِ ، يَأْخُذُ مِنَ ٱلْإِخْوَانِ وَيُكَافِئُ عَلَيْهِ ، وَٱلرَّابِعُ كَانَ يَأْخُذُ مِنَ ٱلسُّلْطَانِ وَلَا يَأْخُذُ مِنَ ٱلْإِخْوَانِ ، وَهُوَ مَخْلَدُ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ ، كَانَ يَقُولُ : ٱلسُّلْطَانُ لَا يَمُنُّ وَٱلْإِخْوَانُ يَمُنُّونَ (١)

وَحَدَّثَ ٱبْنُ عَسَاكِرَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى ٱلْأَصْمَعِيِّ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا بَيْنَ يَدَيْ هَارُونَ ٱلرَّشِيدِ ، أُنْشِدُهُ شِعْرًا وَأَبُو يُوسُفَ ٱلْقَاضِي جَالِسٌ عَلَى يَسَارِهِ ، فَدَخَلَ ٱلْفَضْلُ بْنُ ٱلرَّبِيعِ فَقَالَ : بِٱلْبَابِ أَبُو إِسْحَاقَ ٱلْفَزَارِيُّ ، فَقَالَ : أَدْخِلْهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ : ٱلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ ٱللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَقَالَ لَهُ ٱلرَّشِيدُ : لَا سَلَّمَ ٱللهُ عَلَيْكَ ، وَلَا قَرَّبَ دَارَكَ ، وَلَا حَيَّا مَزَارَكَ (٢) ، قَالَ لِمَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : أَنْتَ ٱلَّذِي تُحَرِّمُ ٱلسَّوَادَ (٣) فَقَالَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَنْ أَخْبَرَكَ بِهَذَا ؟ لَعَلَّ هَذَا أَخْبَرَكَ ، وَأَشَارَ إِلَى أَبِي يُوسُفَ ، وَذَكَرَ كَلِمَةً : وَٱللهِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، لَقَدْ خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى جَدِّكَ ٱلْمَنْصُورِ ، فَخَرَجَ أَخِي مَعَهُ

---

(١) المن : تعداد النعم والتعيير (٢) أى نبذت فلا تحيا فى زيارة

(٣) السواد : شعار العباسيين . كما أن البياض شعار الطالبين

وَعَزَمْتُ عَلَى الْغَزْوِ فَأَتَيْتُ أَبَا حَنِيفَةَ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ لِي: مَخْرَجُ أَخِيكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَزَمْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْغَزْوِ، وَوَاللهِ مَا حَرَمْتُ السَّوَادَ. فَقَالَ الرَّشِيدُ: فَسَلَّمَ اللهُ عَلَيْكَ، وَقَرَّبَ دَارَكَ، وَحَيَّا مَزَارَكَ، اجْلِسْ أَبَا إِسْحَاقَ، يَامَسْرُورُ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ لِأَبِي إِسْحَاقَ، فَأَتَى بِهَا، فَوُضِعَتْ فِي يَدِهِ وَانْصَرَفَ بِهَا، فَلَقِيَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فَقَالَ لَهُ: مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ قَالَ: مِنْ عِنْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَدْ أَعْطَانِي هَذِهِ الدَّنَانِيرَ، وَأَنَا عَنْهَا غَنِيٌّ، قَالَ فَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِكَ مِنْهَا شَيْءٌ فَتَصَدَّقْ بِهَا، فَمَا خَرَجَ مِنْ سُوقِ الرَّافِقَةِ (١) حَتَّى تَصَدَّقَ بِهَا كُلِّهَا.

وَفَضَائِلُ أَبِي إِسْحَاقَ كَثِيرَةٌ، اخْتَصَرْتُ مِنْهَا حَسَبَ مَا شَرَطْتُ مِنَ الْإِيجَازِ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ لِابْنِ عَسَاكِرَ.

﴿ ٢٧ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ سَعْدَانَ بْنُ الْمُبَارَكِ * ﴾

ابراهيم ابن محمد سعدان ابن المبارك

النَّحْوِيُّ، أَحَدُ مَنْ كَتَبَ وَصَحَّحَ وَنَظَرَ وَحَقَّقَ، وَرَوَى وَصَدَقَ، وَقَدْ صَنَّفَ كُتُبًا حَسَنَةً، مِنْهَا كِتَابُ الْخَيْلِ لَطِيفٌ،

(١) الرافقة: اسم سوق ببغداد

* راجع بغية الوعاة ص١٨٦

وقد زاد فيها بعد كلمة النحوى « ابن النحوى » الخ

كِتَابُ حُرُوفِ ٱلْقُرْآنِ ، وَأَبُوهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدَانَ ٱلْمَكْفُوفُ أَحَدُ أَعْيَانِ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ مِنَ ٱلْقُرَّاءِ ، وَلَهُ بَابٌ يُذْكَرُ فِيهِ .

﴿ ٢٨ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلْقَاسِمِ ٱلْكَاتِبُ* ﴾

ابراهيم ابن القاسم الكاتب

يُعْرَفُ بِالرَّقِيقِ ٱلْقَيْرَوَانِيِّ ، وَٱلرَّقِيقُ لَقَبٌ لَهُ ، رَجُلٌ فَاضِلٌ ، لَهُ تَصَانِيفُ كَثِيرَةٌ فِي عِلْمِ ٱلْأَخْبَارِ ، وَمِنْهَا كِتَابُ تَارِيخِ إِفْرِيقِيَةَ وَٱلْمَغْرِبِ ، عِدَّةُ مُجَلَّدَاتٍ ، وَكِتَابُ ٱلنِّسَاءِ كَبِيرٌ ، وَكِتَابُ ٱلرَّاحِ وَالارْتِيَاحِ ، كِتَابُ نَظْمِ ٱلسُّلُوكِ فِي مُسَامَرَةِ ٱلْمُلُوكِ أَرْبَعُ مُجَلَّدَاتٍ ، وَذَكَرَهُ ٱبْنُ رَشِيقٍ فَقَالَ : هُوَ شَاعِرٌ سَهْلُ ٱلْكَلَامِ مُحْكَمُهُ لَطِيفُ ٱلطَّبْعِ قَوِيُّهُ ، تَلُوحُ ٱلْكِتَابَةُ عَلَى أَلْفَاظِهِ ، قَلِيلُ صَنْعَةِ الشِّعْرِ ، غَلَبَ عَلَيْهِ ٱسْمُ ٱلْكِتَابَةِ وَعِلْمُ التَّارِيخِ وَتَأْلِيفُ ٱلْأَخْبَارِ ، وَهُوَ بِذَلِكَ أَحْذَقُ (١) النَّاسِ ، وَكَاتِبُ ٱلْحَضْرَةِ مُنْذُ نَيِّفٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً إِلَى الْآنَ ، وَمِنْ شِعْرِهِ جَوَابًا عَنْ أَبْيَاتٍ كَتَبَهَا إِلَيْهِ عَمَّارُ بْنُ جَمِيلٍ ، وَقَدِ ٱنْقَطَعَ عَنْ مَجَالِسِ الشَّرَابِ :

قَرِيضٌ كَابْتِسَامِ ٱلرَّوْ ضِ جَمَّشَهُ (٢) نَسِيمُ صَبَا (٣)

---

(١) أى أمهر الناس وأعرفهم

(٢) أى عبث به وقرصه (٣) أى ريح الشمال

(*) راجع سلم الوصول ص ١١٢

كعقد من جمان (١) الطـ ـل (٢) منظوم وما ثقبا

ومنثور كنثر الد ر من أسلاكه انسربا (٣)

فأهدى نشر (٤) زهرته فتيت المسك منتهبا

إذا أثماره جنيت جنيت العلم والأدبا

بهزل حين ينشده كأنك منتش طربا

حباك به أخ يرعى من العهد الذى وجبا

صديق مثل صفو الما ء بالصهباء قد قطبا (٥)

كنزت مودة منه كفت أن أكنز الذهبا

إذا عد امرؤ حسبا فحسبى ذكره نسبا

ألذ من الحياة لد ى لكن قلبه قلبا

فهان عليه ما ألقى وظن تجلدى لعبا

جفوت الراح عن سبب وكان لجفوتى سببا

فصرت لوحدتى كلا (٦) على الإخوان مجتنبا

وذاك لتوبة أملـــت أن أقضى بها أربا

فها أنا تائب منها فزرنى تبصر العجبا

---

(١) شذرات من الفضة (٢) الطل الندى (٣) أى انحل وانفرط

(٤) النشر : الارج والرائحة (٥) مزج

(٦) الكل : الثقيل لا خير فيه .

وكان قدم مصر في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة بهدية من نصير الدولة باديس بن زيري إلى الحاكم، فقال قصيدة يذكر فيها المناهل، ثم قال:

إذا ما ابن شهر قد لبسنا شبابه
بدا آخر من جانب الأفق يطلع (١)
إلى أن أقرت جيزة النيل أعيننا
كما قر عينا ظاعن (٢) حين يرجع

يقول فيها بعد مدح كثير ووصف جميل:

هدية مأمون السريرة ناصح
أمين إذا خان الأمين المضيع
وما مثل باديس ظهير خلافة
إذا اختير يوما للظهيرة موضع
نصير لها من دولة حاتمية
إذا ناب خطب أو تفاقم مطمع
حسام أمير المؤمنين وسهمه
وسم زعاف (٣) في أعاديه منقع

(١) كناية عن الهلال . (٢) الراحل (٣) زعاف مميت لوقته

قَالَ : وَمِنْ مَلِيحِ كَلَامِهِ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ

إِذَا ارْجَحَنَّتْ (١) بِمَا تَحْوِى مَآزِرُهَا
وَخَفَّ مِنْ فَوْقِهَا خَصْرٌ وَمُنْتَطَقُ (٢)
ثَنَى الصَّبَا غُصُنًا قَدْ غَازَلَتْهُ صَبًا
عَلَى كَثِيبٍ (٣) لَهُ مِنْ دِيمَةٍ (٤) لَثَقُ
لِلشَّمْسِ مَا سَتَرَتْ عَنَّا مَعَاجِرُهَا
وَلِلْغَزَالِ احْوِرَارُ الْعَيْنِ وَالْعُنُقُ
مَظْلُومَةٌ أَنْ يُقَالَ الْبَدْرُ يُشْبِهُهَا
الْبَدْرُ يُكْسَفُ أَحْيَانًا وَيَنْمَحِقُ
يُجَلِّلُ الْمَتْنَ وَحْفٌ (٥) مِنْ ذَوَائِبِهَا
جَبِينُهَا تَحْتَ دَاجِى لَيْلَةٍ فَلَقُ
كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ زَهْرَاءُ حَالِيَةٌ
بِنَوْرِهَا يَرْتَعِى فِى حُسْنِهَا الْحَدَقُ

قَالَ وَمِنْ أَعْجَبِ مَا سَمِعْتُ لَهُ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِى الْعَرَبِ :

---

(١) أى اضطربت (٢) أى موضع النطاق (٣) الكثيب الأكمة من الرمل
(٤) السحابة واللثق الابتلال (٥) شعر شديد السواد .

أَظَالِمَةَ الْعَيْنَيْنِ يَخْلِطُهَا سِحْرُ
وَإِنْ ظَلَمَ الْخَدَّانِ وَاهْتَضَمَ (١) الْخَصْرُ
أَعُوذُ بِبَرْدٍ مِنْ ثَنَايَاكِ قَدْ ثَنَى
إِلَيْكِ قُلُوبًا حَشْوُ اثْنَائِهَا جَمْرُ
لَقَدْ ضَمِنَتْ (٢) أَنَّ ضَمَانَتِي
سَتَبْرِي عِظَامِي بِالنُّحُولِ وَلَا تَبْرُو
وَمَا أُمُّ سَاجِي (٣) الطَّرْفِ خَفَّاقَةُ الْحَشَا
أَطَاعَ لَهَا الْحَوْذَانُ (٤) وَالسَّلَمُ (٥) النَّضْرُ
إِذَا مَا رَعَاهَا نَصَّتِ الْجِيدَ نَحْوَهُ
أَغَنَّ (٦) قَصِيرُ الْخَطْوِ فِي لَحْظِهِ فَتْرُ
بِأَمْلَحَ مِنْهَا نَاظِرًا وَمُقَلَّدًا (٧)
وَلَكِنْ عَدَانِي عَنْ تَقَنُّصِهَا الْهَجْرُ

يَقُولُ فِي مَدِيحِهَا :

---

(١) أى ضعف ونحل (٢) هكذا بالاصل . وفى الشطر الاول كلمة ساقطة ولعل النقص يتم اذا قلنا لقد ضمنت فى الحب والضمانة العلة والمرض (٣) يكنى عن الظبية ذات الخشف (٤) الحوذان : نبت نوره أصفر (٥) السلم : شجر كالضال قال الشاعر كأن ظبية تعطو الى وارق السلم
(٦) الظبي الصغير (٧) موضع القلادة

تَصَبَّاهُ أَبْكَارُ الْعُلَا لَيْسَ أَنَّهَا
مُنَعَّمَةٌ هَيْفَاءُ أَوْ غَادَةٌ بِكْرُ

يَخَالُ بِأَنَّ الْعِرْضَ غَيْرُ مُوَفَّرٍ
عَنِ الذَّمِّ إِلَّا (١)أَنْ يُدَالَ لَهُ الْوَفْرُ

يَقُولُ فِيهَا يَصِفُ بَلَاغَتَهُ وَكِتَابَتَهُ.

يُوَشِّحُ دِيبَاجَ الْبَلَاغَةِ أَحْرُفًا
يَكَادُ يُرَى رَوْضًا يُوَشِّحُهُ الزَّهْرُ

وَيُفْصِحُ لَفْظًا خَطُّهَا مِنْ فَصَاحَةٍ
وَيُشْرِقُ مِنْ تَحْبِيرِ أَلْفَاظِهَا الْحِبْرُ

يُصِيبُ عُيُونَ الْمُشْكِلَاتِ بَدِيهَةً (٢)
وَتُبْدِي لَهُ أَعْقَابَ مَا غُيِّبَ الْفِكْرُ

ثُمَّ ذَكَرَ الْمَمْدُوحَ فَقَالَ:

وَمَلْمُومَةٍ شَهْبَاءَ يَسْعَى أَمَامَهَا
شِهَابٌ عَزِيمٌ مِنْ طَلَائِعِهِ الذُّعْرُ

يُزَجِّي بَنَاتِ الْأَعْوَجِيَّةِ (٣) شُزَّبًا
عَلَيْهَا بَنُو الْهَيْجَا دُرُوعُهُمُ الصَّبْرُ

(١) فى الاصل — لا أن يدال (٢) أى ارتجالا من غير اعمال فكر وروية
(٣) خيل عتاق نسب الى أعوج ذلك الفرس المشهور

أُسودُ وَغًى تحْتَ ٱلْعَجاجَةِ غَابُهَا

سُرَيْجِيَّةٌ[١] بِيضٌ وَخَطِّيَّةٌ[٢] سُمْرُ

صَبَحْتُ بِهَا دَهْمَاءَ قَوْمٍ أَرَتْهُمُ

وُجُوهَ ٱلرَّدَى حُمْرًا خَوَافِقُهَا ٱلصُّفْرُ

قَالَ : وَمِثْلُ هٰذِهِ ٱلْقَصِيدَةِ فِى ٱلْجَوْدَةِ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ يَتَشَوَّقُ فِيهَا إِخْوَانَهُ بِمِصْرَ وَهِيَ:

هَلِ ٱلرِّيحُ إِنْ سَارَتْ مُشَرِّقَةً تَسْرِى

تُؤَدِّى تَحِيَّاتِى إِلَى سَاكِنِى مِصْرِ ؟

فَمَا خَطَرَتْ إِلَّا بَكَيْتُ صَبَابَةً

وَحَمَّلْتُهَا مَا ضَاقَ عَنْ حَمْلِهِ[٣] صَدْرِى

تَرَانِى إِذَا هَبَّتْ قَبُولًا بِنَشْرِهِمْ[٤]

شَمَمْتُ نَسِيمَ ٱلْمِسْكِ فِى ذَلِكَ ٱلنَّشْرِ

وَمَا أَنْسَ مِنْ شَيْءٍ خَلَا ٱلْعَهْدُ دُونَهُ

فَلَيْسَ بِخَالٍ مِنْ ضَمِيرِى وَلَا فِكْرِى

---

(١) هى سيوف منسوبة الى سريج

(٢) هى رماح خطية منسوبة الى الخط . مكان فيه شجر تصنع منه الرماح

(٣) فى الاصل : حملها

(٤) القبول : ريح الشمال . والنشر : الرائحة

لَيَالِ أَنِسْنَاهَا عَلَى غِرَّةِ الصِّبَا
فَطَابَتْ لَنَا (١) إِذْ وَافَقَتْ غُرَّةَ الدَّهْرِ
لَعَمْرِى لَئِنْ كَانَتْ قِصَارًا أَعُدُّهَا
فَلَسْتُ بِمُعْتَدٍّ سِوَاهَا مِنَ الْعُمْرِ
أُخَادِعُ (٢) دَهْرِى أَنْ يَعُودَ بِفُرْصَةٍ
فَيُنْقِذَ رُوحَ الْوَصْلِ مِنْ رَاحَةِ الْهَجْرِ
وَتَرْجِعَ أَيَّامٌ خَلَتْ بِمَعَاهِدٍ
مِنَ اللَّهْوِ لَا تَنْفَكُّ مِنِّى عَلَى ذُكْرِ
فَكَمْ لِيَ بِالْأَهْرَامِ أَوْ دَيْرِ نُهْيَةٍ
مَصَايِدُ غِزْلَانِ الْمَكَابِدِ وَالْقَفْرِ ؟
إِلَى الْجِيزَةِ الدُّنْيَا وَمَا قَدْ تَضَمَّنَتْ
جَزِيرَتُهَا ذَاتُ الْمَوَاخِيرِ (٣) وَالْجِسْرِ
وَبِالْمَقْسِ فَالْبُسْتَانِ لِلْعَيْنِ مَنْظَرٌ
أَنِيقٌ إِلَى شَاطِى الْخَلِيجِ إِلَى الْقَصْرِ

(١) الاصل . إذا وافت . وهو تحريف

(٢) فى الاصل . اخلاع دهرى وهو تحريف (٣) المواخير : بيوت الدعارة والفسق

وَفِي سَرَدُوسٍ مُسْتَرَادٌ وَمَلْعَبٌ
إِلَى دَيْرِ مَرْحَنَّا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ
وَكَمْ بَيْنَ بُسْتَانِ الأَمِيرِ وَقَصْرِهِ
إِلَى الْبِرْكَةِ الزَّهْرَاءِ مِنْ زَهَرٍ نَضْرٍ؟
تَرَاهَا كَمِرْآةٍ بَدَتْ فِي رَفَارِفٍ
مِنَ السُّنْدُسِ الْمَوْشِيِّ يَنْشُرُ لِلتَّجْرِ (١)
وَكَمْ بِتُّ فِي دَيْرِ الْقُصَيْرِ (٢) مُوَاصِلًا
نَهَارِي بِلَيْلِي لَا أُفِيقُ مِنَ السُّكْرِ
تُبَادِرُنِي (٣) بِالرَّاحِ بِكْرٌ غَرِيرَةٌ
إِذَا هَتَفَ النَّاقُوسُ فِي غُرَّةِ الْفَجْرِ
مَسِيحِيَّةٌ خُوطِيَّةٌ كُلَّمَا انْثَنَتْ
تَشَكَّتْ أَذَى الزُّنَّارِ مِنْ دِقَّةِ الْخَصْرِ
وَكَمْ لَيْلَةٍ لِي بِالْقَرَافَةِ خِلْتُهَا
لِمَا نِلْتُ مِنْ لَذَّاتِهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ
سَقَى اللّٰهُ صَوْبَ الْقَصْرِ تِلْكَ مَغَانِيًا
وَإِنْ غَنِيَتْ بِالنِّيلِ مِنْ سُبُلِ الْقَطْرِ

(١) أى جماعة التجار جمع تاجر على غير قياس (٢) اسم لدير بعينه . والدير مسكن الراهبات والرهبان (٣) كانت تباكرنى بالراح بكر غريرة

وَلَهُ أَيْضًا فِي ٱلْغَزَلِ :

رُبَّ إِذَا مَا مَعَارِيضُ ٱلْمُنَى خَطَرَتْ
أَجَلَّهُ ٱلْمُتَمَنِّي عَنْ أَمَانِيهِ
يَا إِخْوَتِي أَأَقَاحِي فِيهِ أَقْبَلَ لِي ؟
أَمْ خَطُّ رَاءَيْنِ مِنْ مِسْكٍ عَلَى فِيهِ ؟
أَمْ حُسْنُ ذَاكَ ٱلتَّرَاخِي فِي تَكَلُّمِهِ
أَمْ حُسْنُ ذَاكَ ٱلتَّهَادِي فِي تَثَنِّيهِ ؟؟
أَمْ سُخْطُهُ أَمْ رِضَاهُ أَمْ تَجَنُّبُهُ ؟؟؟
أَمْ عَطْفُهُ أَمْ نَوَاهُ (١) أَمْ تَدَانِيهِ (٢) ؟؟
نَفْسِي فِدَاؤُكَ مَالِي عَنْكَ مُصْطَبَرٌ
يَا قَاتِلِي كُلُّ (٣) مَعْنًى مِنْ مَعَانِيهِ

وَقَالَ يَرْثِي :

أَهْوَنُ مَا أَلْقَى وَلَيْسَ بِهَيِّنٍ
بِأَنَّ ٱلْمَنَايَا لِلنُّفُوسِ بِمَرْصَدِ

(١) نواه : بعده .
(٢) التداني : القرب
(٣) كل : فاعل اسم الفاعل قاتل : أى أن كل معنى ووصف من أوصافه قاتله

وَإِنِّى وَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ ٱلْيَوْمَ رَائِحًا
لِصَرْفِ رَزَايَاهَا لَقِينُكَ فِى غَدِ
فَلَا يُبْعِدَنْكَ ٱللهُ مَيْتًا(١) بِقَفْرَةٍ(٢)
مُعَفَّرَ خَدٍّ فِى ٱلثَّرَى لَمْ يُوَسَّدِ
تَرَدَّى نَجِيعًا(٣) حِينَ بُزَّتْ ثِيَابُهُ
كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ فَضْلَ مُجْسَدِ(٤)
مَضَاءُ سِنَانٍ فِى سِنَانٍ مُذَلَّقٍ
وَفَتْكُ حُسَامٍ فِى حُسَامٍ مُهَنَّدِ

« ٢٩ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ بْنِ ٱلْمُدَبِّرِ »

« أَبُو إِسْحَاقَ ٱلْكَاتِبُ * »

ٱلْأَدِيبُ ٱلْفَاضِلُ ، ٱلشَّاعِرُ ٱلْجَوَادُ ٱلْمُتَرَسِّلُ ، صَاحِبُ

---

(١) الميت بالتخفيف من مات بالفعل ، والميت بالتشديد من مات ومن سيموت فهو أعم
(٢) أى بمكان خال من السكان وفى الاصل : بنقره ولعل الصواب ما ذكرناه
(٣) النجيع من الدم : ما كان مائلا للسواد (٤) أى الثياب المصبوغة بالزعفران «
(*) راجع فهرست ابن النديم ص ١٧٨
راجع كتاب الاغانى لابى الفرج الاصبهانى صفحة ١١٤ جزء ١٩ طبع الساسى بمصر ترجم له فيه ترجمة طويلة تقتطف منها ما يأتى :
هو أبواسحق ابراهيم بن المدبر ، شاعر ، كاتب ، متقدم ، من وجوه كتاب أهل العراق ومتقدميهم وذوى الجاه والمتصرفين فى كبار الاعمال ومذكور الولايات وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله وكانت بينه وبين عريب حال مشهورة كان يهواها وتهواه ولهما فى ذلك أخبار كثيرة.
أخبرنى احمد بن جعفر جحظة قال : حدثنى ابراهيم بن المدبر قال : مرض المتوكل ـ

النَّظْمِ (١) الرَّائِقِ ، وَالنَّثْرِ الفَائِقِ ، تَوَلَّى الوِلَايَاتِ الجَلِيلَةَ ، ثُمَّ وَزَرَ لِلْمُعْتَمِدِ عَلَى اللهِ ، لَمَّا خَرَجَ مِنْ سُرَّ مَنْ رَأَى يُرِيدُ مِصْرَ ، وَمَاتَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَهُوَ يَتَقَلَّدُ لِلْمُعْتَضِدِ دِيوَانَ الضِّيَاعِ بِبَغْدَادَ .

— مرضة خيف عليه منها ثم عوفى وأذن للناس فى الوصول اليه فدخلوا على طبقاتهم كافة ودخلت معهم فلما رآنى استدنانى حتى قمت وراء الفتح ونظر الى مستنطقا فانشدته :

يوم أتانا بالسرور ... فالحمد لله الكبير
أخلصت فيه شكره ... ووفيت فيه بالنذور
لما اعتللت تصدعت ... شعب القلوب من الصدور
من بين ملتهب الفؤا ... د وبين مكتئب الضمير
ياعدتى للدين والدنيـ ... ـا والخطب الخطير
كانت جفونى ثرة الا ... ماق بالدمع الغزير
لو لم أمت جزعا لعمـ ... ـرك اننى عين الصبور
يومي هنالك كالسنـ ... ـين وساعتى مثل الشهور
يا جعفر المتوكل الـ ... ـعالى على البدر المنير
اليوم عاد الدين غـ ... ـض العود ذا ورق نضير
واليوم أصبحت الخلا ... فة وهى ارسى من ثبير
قد حالفتك وعاقدتـ ... ـك على مطاولة الدهور
يا رحمـة للعالمـ ... ـين ويا ضياء المستنير
يا حجة الله التى ... ظهرت له بهدى ونور
لله أنت فما نشا ... هد منك من كرم وخير
حتى نقول ومن بقر ... بك من ولى أو نصير
البدر ينطق بيننا ... أم جعفر فوق السرير ؟
فاذا تواترت العطا ... ثم كنت منقطع النظير
واذا تعذرت العطا ... يا كنت فياض البحور
تمضى الصواب بلا وز ... ير أو ظهير أو مشير

فقال المتوكل للفتح : ان ابراهيم لينطق عن نية خالصة وود محض وما قضينا حقه فتقدم بأن يحمل اليه الساعة خمسون الف درهم وتقدم الى عبيد الله بن يحيى بأن يوليه عملا سريا ينتفع به الخ ما جاء بها .

(١) فى الاصل : النجم ولعل الصواب ما ذكرناه لمقابلته بالنثر

وَأَصْلُهُمْ مِنْ سَتَمْسِيَانَ ، وَكَانَ يَدَّعِي أَنَّهُ مِنْ ضَبَّةَ ، وَأَخُوهُ أَحْمَدُ مِنْ جِلَّةِ الْكُتَّابِ [١] وَأَفَاضِلِهِمْ وَكِرَامِهِمْ ، وَحَسَدَتْهُ الْكُتَّابُ عَلَى مَنْزِلَتِهِ مِنَ السُّلْطَانِ ، فَأَغْرَوْهُ [٢] بِهِ ، حَتَّى أَخْرَجَهُ إِلَى دِمَشْقَ مُتَوَلِّيًا عَلَيْهَا ، وَنَاظِرًا فِي تَحْصِيلِ أَمْوَالِهَا ، وَقَبِلَهُ ابْنُ طُولُونَ فِي أَمْرٍ قَدْ ذَكَرْتُهُ فِي كِتَابِي التَّارِيخِ .

وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُدَبِّرِ هُوَ الْقَائِلُ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصُّولِيِّ يَهْجُوهُ :

عَزَّ الطَّوِيلَ عَنِ الْأَزِمَّةْ [٣] لَا رَدَّهُ رَبِّي بِذِمَّةْ [٤]
إِنْ كَانَ طَالَ فَإِنَّهُ مِنْ أَقْصَرِ الثَّقَلَيْنِ [٥] هِمَّةْ
هَبْ كُنْتَ صُولًا نَفْسَهُ مَنْ كَانَ صُولٌ نَاكَ أُمَّهْ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ بَعْدَ شِدَّتِهِ
وَمُنْزِلَ الْغَيْثِ [٦] بَعْدَ مَاقَنَطُوا [٧]

(١) فى الاصل : من حيلة
(٢) أى زينوا للسلطان إخراجه .
(٣) الزمام : العنان
(٤) الذمة : العهد والميثاق
(٥) الثقلان : الانس والجن قيل لانهما يثقلان الارض
(٦) الغيث المطر (٧) أى يئسوا وقطعوا الرجاء

لَا تُبْلِ قَلْبِي بِشَحْطٍ (١) بَيْنِهِمُ

فَالْمَوْتُ دَانٍ (٢) إِذَا هُمُ شَحَطُوا

مِنْ كِتَابِ نَظْمِ الْجُمَانِ لِلْمُنْذِرِيِّ، قَالَ الْعَطَوِيُّ الشَّاعِرُ:
أَتَيْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُدَبِّرِ، فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَأْذَنْ لِي حَاجِبُهُ، فَأَخَذْتُ وَرَقَةً وَكَتَبْتُ فِيهَا:

أَتَيْتُكَ مُشْتَاقًا فَلَمْ أَرَ جَالِسًا

وَلَا نَاظِرًا إِلَّا بِوَجْهٍ قُطُوبِ (٣)

كَأَنِّي غَرِيمٌ (٤) مُقْتَضٍ أَوْ كَأَنَّنِي

نُهُوضُ (٥) حَبِيبٍ أَوْ حُضُورُ (٦) رَقِيبِ

فَسَأَلْتُ الْحَاجِبَ حَتَّى أَوْصَلَهَا إِلَيْهِ، فَلَمَّا قَرَأَهَا قَالَ: وَيْحَكَ، أَدْخِلْ عَلَيَّ هَذَا الرَّجُلَ، فَدَخَلْتُ فَأَكْرَمَنِي، وَقَضَى حَوَائِجِي.

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيَّ يَتَحَدَّثُ — وَهُوَ وَزِيرٌ — فِي مَجْلِسِ أُنْسٍ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُنَادِمُ بَعْضَ الْكُتَّابِ

(١) الشحط: هو البين والبعد فاضافته للبين بيانية: أو يراد بالشحوط شدة البعد
(٢) أى قريب (٣) أى عبوس
(٤) غريم: مطال ودائن مقتض
(٥) أى قيامه للمفارقة (٦) أى العاذل

الظِّرَافِ ، وَأَحْسَبُهُ قَالَ : ابْنُ الْمُدَبِّرِ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَهُ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَرَجَعَ غُلَامٌ لَهُ أَنْفَذَهُ فِي شَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ ، فَقَالَ لَهُ رَبُّ الدَّارِ مَا صَنَعْتَ ؟ فَقَالَ ذَهَبْتُ وَلَمْ يَكُنْ ، فَقَامَ يَجِيءُ ، فَجَاءَ ، فَلَمْ يَجِيءْ ، فَجِئْتُ ، قَالَ فَتَبَيَّنْتُ فِي رَبِّ الدَّارِ تَغَيُّرًا وَهَمًّا ، وَلَمْ يَقُلْ لِلْغُلَامِ شَيْئًا ، فَعَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ : قَدْ ضَيَّقَ صَدْرِي مَا جَاءَ بِهِ هَذَا الْغُلَامُ ، فَقُمْ حَتَّى نَدُورَ فِي الْبُسْتَانِ الَّذِي فِي دَارِنَا وَنَتَفَرَّجَ ، فَلَعَلَّهُ يَخِفُّ مَا بِي ، فَقُلْتُ : وَاللهِ لَقَدْ تَوَهَّمْتُ أَنَّ صَدْرَكَ قَدْ ضَاقَ بِانْقِلَابِ كَلَامِ الْغُلَامِ عَلَيْكَ ، وَقَدْ فَهِمْتُهُ وَهُوَ ظَرِيفٌ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْغُلَامَ مِنْ أَحْصَفِ(١) وَأَظْرَفِ غُلَامٍ يَكُونُ ، وَذَاكَ أَنِّي مُمْتَحَنٌ بِعِشْقِ غُلَامٍ أَمْرَدَ(٢) وَهُوَ ابْنُ نَجَّادٍ فِي جِيرَانِنَا ، وَالْغُلَامُ يُسَاعِدُنِي عَلَيْهِ ، وَأَبُوهُ يَغَارُ عَلَيْهِ ، وَيَمْنَعُهُ مِنِّي ، فَوَجَّهْتُ هَذَا الْغُلَامَ ، وَقُلْتُ : إِنْ لَمْ يَكُنْ أَبُوهُ هُنَاكَ ، فَقُلْ لَهُ يَصِيرُ إِلَيْنَا ، فَرَجَعَ ، فَلَمَّا رَآكَ عِنْدِي ، قَدَّرَ أَنِّي لَمْ(٣) أُطْلِعْكَ عَلَى الْأَمْرِ

---

(١) الاحصف : راجح العقل (٢) أى الذى لم يطر شاربه بعد ، ولا نبت بعارضيه
(٣) فى الاصل — لم وسقطت الجملة بعدها ولعل الصواب ما ذكرناه

فَرَدَّ هَذَا الْجَوَابَ الظَّرِيفَ الَّذِى سَمِعْتَهُ ، فقلتُ : أَعِدْهُ عَلَىَّ أَنْتَ لِأَفْهَمَهُ ، فقالَ : إِنَّهُ يقولُ : ذَهَبْتُ إِلَى الْغُلَامِ ، وَلَمْ يَكُنْ أَبُوهُ هُنَاكَ ، فقامَ الْغُلَامُ يَجِىءُ ، فَجَاءَ أَبُوهُ ، فَلَمْ يَجِىءِ الْغُلَامُ فَجِئْتُ أَنَا ، فقلتُ لَهُ : هَذَا الْغُلَامُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَخًا وَصَدِيقًا لَا غُلَامًا ،

وَقَالَ مُخَلَّدُ بْنُ عَلِىٍّ الشَّامِىُّ الْحَوْرَانِىُّ يَهْجُو ابْنَ الْمُدَبِّرِ :

عَلَى أَبْوَابِهِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ قَصَدْتَ لَهُ أَخُو مُرِّ بْنِ أُدٍّ

يَعْنِى ضَبَّةَ بْنَ أُدٍّ ، يَعْنِى أَبْوَابُهُ مُضَبَّبَةٌ بِاللُّؤْمِ أَوْ مُحْكَمَةٌ عَنِ الْخَيْرِ وَكَانَ ابْنُ الْمُدَبِّرِ يُنْسَبُ إِلَى ضَبَّةَ :

أَخُو (١) لَخْمٍ أَعَارَكَ (٢) مِنْهُ ثَوْبًا (٣)

هَنِيئًا بِالْقَمِيصِ لَكَ الْأَجَدُّ

— وَأَخُو لَخْمٍ يُرِيدُ جُذَامًا .

أَبُوكَ أَرَادَ أُمَّكَ حِينَ زُفَّتْ فَلَمْ تُوجَدْ لِأُمِّكَ بِنْتُ سَعْدِ

بِنْتُ سَعْدٍ يُرِيدُ عُذْرَةَ (٤) بْنَ سَعْدِ بْنِ هُذَيْمٍ الْقَبِيلَةَ الْمَعْرُوفَةَ .

(١) يريد جذاما (٢) العارية : مايعطى للغير للانتفاع به ثم يسترد
(٣) أى أنه مصاب بالجذام ، والجذام مرض عضال لادواء له .
(٤) العذرة : أصل البكارة أى لم يجد لها بكارة .

أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ عَسَلٍ بِزُبْدٍ ... وَزُبْدٌ فِي الْهِجَاءِ (١) بِغَيْرِ دَالِ
إِذَا مَا كَانَ مِنْ عَصَبٍ وَجِلْدٍ ... رَأَيْتُكَ لَا تُحِبُّ الْوُدَّ إِلَّا
وَعَيْنُكَ عَيْنُ بَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ ... أَرَانِي اللهُ عُرَّكَ فِي الْجِعْبِي

الْعُرُّ: الْجَرَبُ. وَالْجِعْبِي: الْاِسْتُ. وَعَيْنُ بَشَّارٍ: يَعْنِي أَعْمَى لِأَنَّ بَشَّارَ بْنَ (٢) بُرْدٍ كَانَ أَعْمَى:

﴿ ٣٠ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ هِلَالٍ * ﴾

ابْنِ عَاصِمٍ، بْنِ سَعْدِ، بْنِ مَسْعُودِ، بْنِ عَمْرٍو، بْنِ عُمَيْرٍ، ابْنِ عَوْفِ، بْنِ عُقْدَةَ، بْنِ غَبْرَةَ، بْنِ عَوْفِ، بْنِ ثَقِيفٍ، الثَّقَفِيُّ، أَصْلُهُ كُوفِيٌّ، وَسَعْدُ بْنُ مَسْعُودٍ، هُوَ أَخُو عُبَيْدِ بْنِ مَسْعُودٍ، صَاحِبِ يَوْمِ الْجِسْرِ، فِي أَيَّامِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَعَ الْفُرْسِ، وَسَعْدٌ هُوَ عَمُّ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ الثَّقَفِيِّ، وَلَّاهُ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ الْمَدَائِنَ، وَهُوَ الَّذِي لَجَأَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ يَوْمَ سَابَاطَ، وَكُنْيَةُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو إِسْحَاقَ، وَكَانَ جَبَّاراً

---

(١) يريد الزب . وهو الذكر . أو خاص بالانسان

(٢) بشار : هو رأس الشعراء المحدثين مكفوف البصر ، طويل القامة ، عظيم الهامة ، ضخم الكراديس ، اذا قام ينشد الشعر ، بصق عن يمينه ويساره ، ثم يقول للحاضرين ، الا تقولون أحسنت ، وهو يرق حتى يذوب ملاحة ، ويخشن حتى يكون جلمدا ، وهو القائل :

أنني ياعبد من لحم ودم ... خفق ياعبد عنى واعلمى
لو توكأت عليه لانهدم ... ان فى بردى جسما ناحلا

(*) لم نعثر له على ترجمة بعد البحث والاستقراء .

مِنْ مَشْهُورِى الْإِمَامِيَّةِ ، ذَكَرَهُ أَبُو جعفرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنْ الطُّوسِىُّ فِى مُصَنِّفِى الْإِمَامِيَّةِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ مَاتَ فِى سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ قَالَ وَانْتَقَلَ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى أَصْفَهَانَ ، وَأَقَامَ بِهَا ، وَكَانَ زَيْدِيًّا (١) أَوَّلًا ، وَانْتَقَلَ إِلَى الْقَوْلِ بِالْإِمَامِيَّةِ

وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا : كِتَابُ الْمَغَازِى ، كِتَابُ السَّقِيفَةِ ، كِتَابُ الرِّدَّةِ ، كِتَابُ مَقْتَلِ عُثْمَانَ ، كِتَابُ الشُّورَى ، كِتَابُ بَيْعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، كِتَابُ الْجَمَلِ ، كِتَابُ صِفِّينَ ، كِتَابُ الْحَكَمَيْنِ (٢) ، كِتَابُ النَّهْرِ ، كِتَابُ الْغَارَاتِ ، كِتَابُ مَقْتَلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، كِتَابُ رَسَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَخْبَارِهِ وَحُرُوبِهِ ، غَيْرَ مَاتَقَدَّمَ ، كِتَابُ قِيَامِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُمَا ، كِتَابُ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ ، كِتَابُ التَّوَّابِينَ وَعَيْنِ الْوَرْدَةِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ الْمُخْتَارِ ، كِتَابُ فَدَكَ : كِتَابُ الْحُجَّةِ فِى فِعْلِ الْمُكَرَّمِينَ ، كِتَابُ السَّرَائِرِ ، كِتَابُ الْمَوَدَّةِ فِى ذَوِى الْقُرْبَى ، كِتَابُ الْمَعْرِفَةِ ، كِتَابُ الْحَوْضِ وَالشَّفَاعَةِ ، كِتَابُ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ فِى الْفِقْهِ ، كِتَابُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ ،

(١) فرقة من الشيعة : وهم المنسوبون الى زيد بن على بن زين العابدين – وهم ثلاث طوائف : الجارودية . والسليمانية والبتيرية أصحاب بتير الشوي

(٢) يريد بالحكمين . أبا موسى الاشعرى ، وعمرو بن العاص حين حكما بين على ومعاوية

كِتَابُ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، كِتَابُ فَضْلِ الْكُوفَةِ، وَمَنْ نَزَلَهَا مِنَ الصَّحَابَةِ، كِتَابُ الْإِمَامَةِ كَبِيرٌ، كِتَابُ الْإِمَامَةِ صَغِيرٌ، كِتَابُ الْمُتْعَتَيْنِ، كِتَابُ الْجَنَائِزِ، كِتَابُ الْوَصِيَّةِ، كِتَابُ الْمُبْتَدَإِ، كِتَابُ أَخْبَارِ عُمَرَ، كِتَابُ أَخْبَارِ عُثْمَانَ، كِتَابُ الدَّارِ، كِتَابُ الْأَحْدَاثِ، كِتَابُ الْحَرُورِيَّةِ(١)، كِتَابُ الْاسْتِيفَاءِ وَالْغَارَاتِ، كِتَابُ السِّيَرِ، كِتَابُ يَزِيدَ، كِتَابُ ابْنِ الزُّبَيْرِ، كِتَابُ التَّعْبِيرِ، كِتَابُ التَّارِيخِ، كِتَابُ الرُّؤْيَا، كِتَابُ الْأَشْرِبَةِ الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ، كِتَابُ مُحَمَّدٍ وَإِبْرَاهِيمَ، كِتَابُ مَنْ قُتِلَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، كِتَابُ الْخُطَبِ:

﴿ ٣١ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَوْنٍ * ﴾

ابْنِ هِلَالٍ أَبِي النَّجْمِ الْكَاتِبُ أَبُو إِسْحَاقَ، صَاحِبُ

(١) الحرورية ـ طائفة من الخوارج

(*) ترجم له فى فهرست ابن النديم صفحة ٢١١ بترجمة موجزة كالآتى :

هو أبو اسحاق ، ابراهيم بن أبي عون ، احمد بن المنجم ، وكان من أصحاب أبي جعفر محمد بن على الشلمغانى ، المعروف بابن أبي العزاقر ، أحد ثقاته ، ومن كان يغلو فى أمره ، ويدعى أنه اله ، تعالى الله عن ذلك ، ولما أخذ ابن أبي العزاقر وأخذ معه ، ضربت عنقه بعده ، فانه عرض عليه الشتم له ، والبصاق عليه ، فأبى وأرعد ، وأظهر خوفا من ذلك للحين والشقاء ، وكان من أهل الادب ، ناقص العقل ، مؤلفا للكتب ، ونحن نشرح خبره فى ذكر العزاقرى ، وله من الكتب :

كتاب النواحى فى أخبار البلدان ، كتاب الجوابات المسكتة ، كتاب التشبيهات ، كتاب بيت مال السرور ، كتاب الدواوين ، كتاب الرسائل ،

كِتَابِ التَّشْبِيهَاتِ لِابْنِ أَبِي عَوْنٍ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الشَّلْمَغَانِيِّ (١) ، الْمَعْرُوفِ بِابْنِ أَبِي الْعَزَاقِرِ ، وَأَحَدَ ثِقَاتِهِ ، وَمِمَّنْ كَانَ يَغْلُو فِي أَمْرِهِ ، وَيَدَّعِي أَنَّهُ إِلٰهُهُ ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ ، وَكَانَ ابْنُ أَبِي الْعَزَاقِرِ ، مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى وَاسِطَ ، تُعْرَفُ بِشَلْمَغَانَ ، وَكَانَ كَاتِبًا بِبَغْدَادَ .

ذَكَرَ ثَابِتٌ أَنَّ الْمُحَسِّنَ (٢) بْنَ الْفُرَاتِ ، كَانَ لَهُ عِنَايَةٌ بِهِ ، فَاسْتَخْلَفَهُ بِبَغْدَادَ لِجَمَاعَةٍ مِنَ الْعُمَّالِ بِنَوَاحِي السُّلْطَانِ ، وَكَانَتْ صُورَتُهُ صُورَةَ الْحَلَّاجِ ، وَكَانَ لَهُ قَوْمٌ يَدَّعُونَ أَنَّهُ إِلٰهُهُمْ ، وَأَنَّ رُوحَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَلَّ فِي آدَمَ ، ثُمَّ فِي شِيثٍ ، ثُمَّ فِي وَاحِدٍ وَاحِدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ ، وَالْأَئِمَّةِ ، حَتَّى حَلَّ فِي الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ ، وَأَنَّهُ حَلَّ فِيهِ ، وَوَضَعَ كِتَابًا سَمَّاهُ الْحَاسَّةَ السَّادِسَةَ ، وَأَبَاحَ الزِّنَا وَالْفُجُورَ ، فَظَفِرَ بِهِ الرَّاضِي بِاللهِ ، فَقَتَلَهُ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ (٣) ، وَكَانَ قَدِ اسْتَغْوَى جَمَاعَةً ، مِنْهُمْ : ابْنُ أَبِي عَوْنٍ ، صَاحِبُ كِتَابِ

---

(١) جاء في معجم البلدان ذكر له بمناسبة أنه من شلمغان قرية من قرى واسط الحجاج

(٢) ورأيته في كتاب الوزراء للصابيء وفي تاريخ أبي الفداء بتشديد السين

(٣) جاء في معجم البلدان أن الوزير الذي قتل هذا هو ابن مقله

التَّشبِيهاتِ ، وكانُوا يُبِيحُونَهُ حُرَمَهُم (١) ، وأَموالَهُمْ يتحكَّمُ فِيهَا ، وكَانَ يَتعاطَى الكِيمِياءَ (٢) ، ولهُ كُتُبٌ معروفةٌ ، ولمَّا أُخذَ ابنُ أَبِي العَزاقِرِ ، أُخذَ معهُ ، فلمَّا قُتِلَ ابنُ أبِي العزاقِرِ ، عُرِضَ عَلَى إِبراهيمَ بنِ أَبِي عَونٍ أَنْ يَشتمهُ ، أَوْ يَبصقَ عَلَيهِ ، فأَبَى وأَرْعدَ (٣) وأَظهرَ خوفًا مِنْ ذلكَ للحَينِ ، والشَّقاءِ ، فقُتِلَ ، وأُلحِقَ بصاحِبِهِ ، وكَانَ مِن أَهلِ الأَدبِ ، وتأليفِ الكُتبِ ، وكانَ نَاقِصَ العَقلِ مُتهوِّرًا .

قالَ ثابتٌ : قِيلَ إِنَّ أبا جعفرٍ مُحمَّدَ بنَ علىٍّ الشَّلمغانىَّ المعروفَ بابنِ أَبِي العزاقِرِ ، ادَّعى الرُّبوبيَّةَ فقُتِلَ هُوَ وإِبراهيمُ ابنُ مُحمَّدِ بنِ أَحمدَ بنِ أَبِي النَّجمِ ، المعروفُ بابنِ أَبِي عونٍ صاحِبُهُ ، ضَرْبًا بالسَّوطِ ، ثُمَّ ضُرِبتْ أَعناقُهُمَا وصُلِبَا ، ثُمَّ أُحرقتْ جُثَّتُهُمَا ، وذلِكَ يومَ الثُّلاثاءِ ، لِلَيلةٍ خلتْ مِنْ ذِى القَعْدةِ سَنةَ اثْنَتَيْنِ وعِشرينَ وثَلاثِمائةٍ ، نقلتُهُ مِن خطِّهِ ، ولهُ مِنَ التَّصانيفِ كِتابُ النَّواحِى والبُلدانِ ، كِتابُ الجَواباتِ المُسْكِتةِ ،

(١) نساؤهم وبناتهم واخواتهم وكل مايحرم نكاحه مما حرمته الشريعة
(٢) تحويل المعادن الخسيسة الى الذهب كما كان يحاول القدماء
(٣) اضطربت وارتعدت أعضاؤه ولعل ذلك لغلبة الوهم عليه فى تصديق ذلك المدعى

وَكِتَابُ التَّشْبِيهَاتِ ، كِتَابُ بَيْتِ مَالِ السُّرُورِ ، كِتَابُ الدَّوَاوِينِ . كِتَابُ الرَّسَائِلِ .

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : أَبُو عَوْنٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي النَّجْمِ الْكَاتِبُ الْأَنْبَارِيُّ ، مَوْلًى لِبَنِي سُلَيْمٍ ، وَأَبُو عَوْنٍ وَعَمَّاهُ صَالِحٌ وَمَاجِدٌ ابْنَا أَبِي النَّجْمِ شُعَرَاءُ كُلُّهُمْ ، وَمَاجِدٌ يُكْنَى أَبَا الدُّمَيْلِ ، وَأَبُو عَوْنٍ هُوَ الْقَائِلُ فِي حَاتِمِ بْنِ الْفَرَجِ وَكَانَ أَبُو شِبْلٍ الْبُرْجُمِيُّ الشَّاعِرُ فِي قَدْمَتِهِ سُرَّ مَنْ رَأَى نَزَلَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ أَبُو شِبْلٍ أَهْتَمَ (١) ، فَقَالَ فِيهِ أَبُو عَوْنٍ :

لِحَاتِمٍ فِي بُخْلِهِ فِطْنَةٌ أَدَقُّ حِسًّا مِنْ خُطَى النَّمْلِ
قَدْ جَعَلَ الْهُتْمَانَ (٢) ضِيفَانَهُ فَصَارَ فِي أَمْنٍ مِنَ الْأَكْلِ
لَيْسَ عَلَى خُبْزِ امْرِئٍ ضَيْعَةٌ آكِلُهُ عَصْمُ أَبُو شِبْلِ
كَمْ قَدْرُ مَا تَحْمِلُهُ كَفُّهُ إِلَى فَمٍ مِنْ سِنِّهِ عُطْلِ ؟ (٣)
فَحَاتِمُ الْجُودِ أَخُو طَيِّءٍ كَانَ وَهَذَا حَاتِمُ الْبُخْلِ

وَذَكَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرْغَانِيُّ ، وَكَانَ ابْنُ أَبِي عَوْنٍ أَحَدَ الْقُوَّادِ ، مِمَّنْ قَرَّبَهُ إِلَيْهِ أَبُو الْهَيْثَمِ

(١) أى سقطت أسنانه
(٢) جمع أهتم واسم أبى شبل عاصم وقد جاء مكانها فى الابيات عصم
(٣) صفة لفم ، أى لفم عطل من سنه يريد أنه خال من الاسنان

الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ثَوَابَةَ ، وَأَكْسَبَهُ مَالًا ، فَلَمَّا قُبِضَ عَلَى أَبِي الْهَيْثَمِ صَارَ ابْنُ أَبِي عَوْنٍ عَوْنًا عَلَيْهِ مَعَ أَعْدَائِهِ ، وَكَانَ فِيمَنْ وَكَّلَهُ بِدَارِ أَبِي الْهَيْثَمِ ، وَلَمْ (١) يُحْسِنْ إِلَيْهِ أَبُو الْهَيْثَمِ إِلَّا عَلَى بَصِيرَةٍ فِيهِ بِظُلْمِهِ وَفِسْقِهِ ، فَسَلَّطَهُ اللهُ عَلَيْهِ ، كَمَا كَانَ هُوَ يُسَلِّطُهُ عَلَى النَّاسِ ، قَالَ ابْنُ أَبِي عَوْنٍ : أَظُنُّ أَنَّ أَبَا الْهَيْثَمِ كَانَ يَهُودِيًّا ، قِيلَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ لِأَنِّي أَخَذْتُ غُلَامًا لَهُ فَفَسَقْتُ بِهِ فِي دُبُرِهِ وَسَكِرْتُ ، وَطَلَبْتُ أُمَّ وَلَدِهِ لِأَفْجُرَ بِهَا ، وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهَا ، وَلَوْ كَانَ أَبُو الْهَيْثَمِ مُسْلِمًا لَغَضِبَ اللهُ لَهُ ، وَهَذَا قَوْلُ مُتَمَرِّدٍ عَلَى اللهِ ، مُسْتَغِرٍّ (٢) بِإِمْهَالِ اللهِ تَعَالَى لَهُ ، وَلَمْ يُهْمِلْهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ أَخَذَهُ بِسُوءِ عَمَلِهِ ، وَكَانَ مِمَّنْ آمَنَ بِالْحَلَّاجِ وَآمَنَ بِرُبُوبِيَّتِهِ ، وَأُخِذَ مَعَ مَنْ أُخِذَ مِنْ أَصْحَابِ الْحَلَّاجِ ، وَقُتِلَ شَرَّ قِتْلَةٍ ، كَذَا قَالَ الْحَلَّاجُ ، إِنَّمَا هُوَ ابْنُ أَبِي الْعَزَاقِرِ ، وَإِنْ كَانَتْ عِلَّتُهُمَا وَاحِدَةً .

وَقَرَأْتُ بِمَرْوَ رِسَالَةً كُتِبَتْ مِنْ بَغْدَادَ عَنْ أَمِيرِ

(١) يريد بذلك تمكينه مما يأتيه وفق رغبات أبى الهيثم (٢) أغراه امهال الله استدراجا له فتمرد وتمادى : وفى الحديث « ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته » وقال تعالى « وأملى لهم ان كيدى متين » « فمهل الكافرين أمهلهم رويدا »

الْمُؤْمِنِينَ الرَّاضِي – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – إِلَى أَبِي الْحُسَيْنِ نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ السَّامَانِيِّ وَالِي خُرَاسَانَ بِقَتْلِ الْعَزَاقِرِيِّ ، لَخَصْتُ مَا يَتَعَلَّقُ بِابْنِ أَبِي عَوْنٍ ، قَالَ فِيهَا بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَوَّلَ مَنْ أَبْدَعَ مَذْهَبًا فِي الْإِسْلَامِ مِنَ الرَّافِضَةِ وَأَهْلِ الْأَهْوَاءِ ، وَآخِرَ مَنْ اضْطَرَّ الْمُقْتَدِرُ بِاللهِ – رَحِمَهُ اللهُ فَانْتَقَمَ مِنْهُمْ – مِنَ الْمَعْرُوفِ بِالْحَلَّاجِ ، وَخَبَرُهُ أَرْفَعُ وَأَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ وَيُذْكَرَ ، وَأَرَاقَ دَمَهُ ، وَأَزَالَ تَمْوِيهَهُ [1] وَحَسَمَهُ [2] .

وَلَمَّا [3] وَرِثَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِيرَاثَ أَوْلِيَائِهِ ، وَأَحَلَّهُ اللهُ مَحَلَّ خُلَفَائِهِ ، اقْتَدَى بِسُنَّتِهِمْ ، وَجَرَى عَلَى شَاكِلَتِهِمْ [4] ، فِي كُلِّ أَمْرٍ قَادَ إِلَى مَصْلَحَةٍ ، وَدَفْعِ ضَرَرٍ ، وَعَادَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ بِمَنْفَعَةٍ ، وَجَعَلَ الْغَرَضَ الَّذِي يَرْجُو الْإِصَابَةَ بِتَيَمُّمِهِ ، وَالْمَثُوبَةَ بِتَعَمُّدِهِ ، أَنْ يَتَتَبَّعَ هَذِهِ الطَّبَقَةَ مِنَ الْكُفَّارِ ، وَيُطَهِّرَ الْأَرْضَ مِنْ بَقِيَّتِهِمُ الْفُجَّارِ ، فَبَحَثَ عَنْ أَخْبَارِهِمْ ، وَأَمَرَ بِتَقَصُّصِ [5] آثَارِهِمْ ،

---

(١) التمويه : الخداع والتدليس . وأصله تغشية وتغطية معدن خسيس بذهب أو فضة

(٢) الحسم : القطع

(٣) مقول قال فيها بعد أن ذكر الخ يريد الراضى بالله (٤) أى طريقتهم

(٥) قص الاثر وتقصص : تتبعه شيئاً بعد شىء ومنه «فارتدا على آثارهما قصصا» أى رجعا فى الطريق التى سلكاها يقصان الاثر

وَأَنْ يُنْهِىَ إِلَيْهِ مَا يَصِحُّ مِنْ أُمُورِهِمْ ، وَيُحَصِّلَ لَهُ مَا يَظْهَرُ عَلَيْهِ مِنْ جُمْهُورِهِمْ ، فَلَمْ يَعْدُ أَنْ أَحْضَرَ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدٌ (١) وَزِيرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلاً ، يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّلْغَمَانِيُّ ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ أَبِى الْعَزَاقِرِ ، فَأَعْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ مِنْ غُمَارِ النَّاسِ وَصِغَارِهِمْ ، وَوُجُوهِ الْكُفَّارِ وَكِبَارِهِمْ ، وَأَنَّهُ قَدِ اسْتَزَلَّ خَلْقًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَشْرَكَ طَوَائِفَ مِنَ الْعَمِهِينَ ، وَأَنَّ الطَّلَبَ قَدْ كَانَ لَحِقَهُ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ فَلَمْ يُدْرِكْ ، وَأُودِعَتِ الْمَحَابِسُ قَوْمًا مِمَّنْ ضَلَّ وَأَشْرَكَ ، فَلَمَّا رَفَعَ حُكْمَهُ عَنْهُ ، وَأَذِنَ فِي اسْتِنْقَاذِ الْعِبَادِ مِنْهُ ، وَاطَّلَعَ مِنْ أَبِى عَلِيٍّ عَلَى صَفَاءِ نِيَّةٍ ، وَنَقَاءِ طَوِيَّةٍ (٢) ، فِي ابْتِغَاءِ الْأَجْرِ ، وَطِلَابِهِ رِضَا اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاكْتِسَابِهِ ، وَالِامْتِعَاضِ (٣) مِنْ أَنْ يُنَازَعَ فِي الْإِلَهِيَّةِ ، أَوْ يُضَاهَى فِي الرُّبُوبِيَّةِ ، آنَسَهُ بِنَاحِيَتِهِ فَاسْتَرْسَلَ ، وَحَثَّهُ بِالْمَصِيرِ إِلَى حَضْرَتِهِ ، فَتَعَجَّلَ ، فَفَحَصَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْهُ ، وَوَكَلَ إِلَيْهِ هَمَّهُ

(١) يريد ابن مقلة الكاتب

(٢) الطوية : الضمير وما انطوى عليه القلب

(٣) أى الغضب والتألم

فَفَتَّشَ (١) أَمْرَهُ تَفْتِيشَ ٱلْحَائِطِ لِلْمَمْلَكَةِ ، ٱلْحَامِي عَنِ ٱلْحَوْزَةِ ، ٱلْقَائِمِ بِمَا فَوَّضَهُ ٱللهُ إِلَيْهِ مِنْ رِعَايَةِ ٱلْأُمَّةِ ، وَوَقَفَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ يَدْخُلُ عَلَى ٱلْعُقُولِ مِنْ كُلِّ مَدْخَلٍ ، وَيَتَوَصَّلُ إِلَى مَا فِيهَا مِنْ كُلِّ مُتَوَصَّلٍ ، وَيَعْتَزِي إِلَى ٱلْمِلَّةِ وَهُوَ لَا يَعْتَقِدُهَا ، وَيَنْتَمِي إِلَى ٱلْخُلَّةِ وَهُوَ عَارٍ مِنْهَا ، وَيَدَّعِي ٱلْعُلُومَ ٱلْإِلَاهِيَّةَ وَهُوَ عَمٍ عَنْهَا ، وَيُحَقِّقُ ٱسْتِخْرَاجَ ٱلْحِكَمِ ٱلْغَامِضَةِ وَهُوَ جَاهِلٌ بِهَا ، وَيَتَّسِمُ بِٱلْقُدْرَةِ عَلَى ٱلْمُعْجِزَاتِ ، وَهُوَ عَاجِزٌ عَنْ مُمْكِنِ ٱلْأَشْيَاءِ وَمُتَهَيِّئِهَا ، وَيَنْتَحِلُ (٢) ٱلتَّقِيَّةَ فِي دِينِ آلِ مُحَمَّدٍ ، وَهُوَ يُضْمِرُ ٱلتَّبَرُّؤَ مِنْهَا ، وَيَشْنَؤُهُ (٣) وَيَسُبُّهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُعَظِّمُهُ ، يَرْمُقُ ظَاهِرَهُ ٱلْعُيُونُ ، فَيَصْرِفُ عَنْهُ (٤) ٱلظُّنُونَ ، إِلَى أَنْ دَلَّتْهُ ٱلْحِيلَةُ (٥) وَٱلْمَكْرُ وَٱلْغِيلَةُ (٦) ، عَلَى قَوْمٍ مِنْ ذَوِي ٱلْجِدَةِ (٧) وَٱلْيَسَارِ وَٱلثَّرْوَةِ وَٱلِٱحْتِكَارِ ، قَدْ أَتْرَفَهُمْ

(١) فتش : بحث مثل فتش ، الا أن فتش تفيد المبالغة فى البحث

(٢) أى يدعيها لنفسه

(٣) أى يبغضه .

(٤) فيصرف الخ : فى الاصل فينصرف عنه الظنون ، ولعل الصواب ما ذكر

(٥) أى المؤدية الى المحال ، وما يفكره العقل السليم

(٦) أى الاغتيال

(٧) أى الثراء والغنى

النَّعِيمُ فَبَطِرُوا[١]، وَأَلْهَاهُمْ فَأَشِرُوا، وَلَجَّجَهُمْ[٢] فِي بِحَارِ اللَّذَّةِ وَتَوَلَّجُوهَا عَلَى كُلِّ عِلَّةٍ، وَالْتَمَسُوا فِي ذَلِكَ رُخْصَةً يَجْعَلُونَهَا لِأَنْفُسِهِمْ عُمْدَةً[٣] وَعِصْمَةً، وَآخَرِينَ لَا جِدَةَ عِنْدَهُمْ وَلَا سَعَةَ، قَدْ قَوِيَتْ شَهَوَاتُهُمْ، وَضَعُفَتْ حَالَاتُهُمْ، فَهُمْ يَطْلُبُونَ أَقْوَاتَهُمْ بِالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَيَخُوضُونَ فِي مِثْلِهَا مَعَ الْجِدِّ وَالْهَازِلِ، فَأَبَاحَهُمُ الْمَحْظُورَاتِ[٤]، وَأَحَلَّ لَهُمُ الْمُحَرَّمَاتِ، وَامْتَطَى لَهُمْ مَرْكَبَ الْغُرُورِ، وَتَهَوَّدَ بِهِمْ غَايَاتِ الْأُمُورِ، وَلَمْ يَدَعْ فَنًّا مِنَ الْفُنُونِ، وَلَا نَوْعًا مِنَ الْأَنْوَاعِ الْمُخْزِيَةِ إِلَّا فَسَحَ لَهُمْ فِيهِ، وَشَحَذَ عَزَائِمَهُمْ عَلَيْهِ، حَتَّى دَانَ لَهُ وَاتَّبَعَهُ وَأَطَاعَهُ وَشَايَعَهُ خَلْقٌ رِينَ[٥] عَلَى قُلُوبِهِمْ، فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ، وَضُرِبَ عَلَى آذَانِهِمْ، فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ، وَغُطِّيَ عَلَى أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ، وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الرُّشْدِ، فَهُمْ لَا يَرْعَوُونَ[٦] وَأُنْسُوا التَّدَبُّرَ وَالتَّفَكُّرَ فِي خَلْقِ أَنْفُسِهِمْ، وَالسَّمَاءِ الَّتِي تُظِلُّهُمْ، وَالْأَرْضِ الَّتِي تُقِلُّهُمْ[٧] فَأَصْفَقُوا[٨] بِأَجْمَعِهِمْ

(١) البطر والاشر : طغيان النعمة
(٢) أى أوقعهم فى اللجج (٣) أى عمادا
(٤) أى ما يمنعه الشرع (٥) الرين ما غطى القلب من العماية والضلال
(٦) أى ارعوى : ازدجر (٧) تحملهم
(٨) يقال أصفقوا على قول واحد : أى أجمعوا عليه

عَلَى أَنَّهُ خَالِقُهُمْ ، وَرَبُّهُمْ وَرَازِقُهُمْ ، وَمُحْيِيهِمْ ، يَحُلُّ فِيمَا شَاءَ مِنَ الصُّوَرِ ، وَيُحْدِثُ مَا شَاءَ مِنَ الْغِيَرِ ، وَيَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ، وَلَا يُعْجِزُهُ[١] قَرِيبٌ وَلَا بَعِيدٌ ، وَادَّعَوْا لَهُ الدَّعَاوَى الْبَاطِلَةَ ، وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ عَايَنُوا مِنْهُ الْآيَاتِ الْمُعْضِلَةَ ، وَاسْتَظْهَرَ[٢] أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، بِأَنْ تَقَدَّمَ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ بِمُوَافَقَةِ هَذَا اللَّعِينِ عَلَى تَمْوِيهَاتِهِ ، وَقَبَائِحِ تَلْبِيسَاتِهِ ، لِيَكُونَ إِقَامَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَدَّ اللَّهِ عَلَيْهِ ، بَعْدَ الْإِنْعَامِ فِي الْاسْتِبْصَارِ ، وَانْكِشَافِ الشُّبْهَةِ فِيهِ عَنِ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ ، فَتَجَرَّدَ أَبُو عَلِيٍّ فِي ذَلِكَ وَتَشَمَّرَ ، وَبَلَغَ مِنْهُ وَمَا قَصَّرَ ، وَانْثَالَ[٣] عَلَيْهِ كُلُّ مَنِ اطَّلَعَ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَتَعَرَّفَ جَلِيَّةَ الصُّورَةِ ، فَوَقَفَ أَبُو عَلِيٍّ عَلَى أَنَّ الْعَزَاقِرِيَّ يَدَّعِي أَنَّهُ حَقُّ الْحَقِّ، وَأَنَّهُ إِلَهُ الْآلِهَةِ ، الْأَوَّلُ الْقَدِيمُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْخَالِقُ، الرَّازِقُ، التَّامُّ ، الْمُومَى إِلَيْهِ بِكُلِّ مَعْنًى، وَيُدْعَى بِالْمَسِيحِ ، كَمَا كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تُسَمِّي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ الْمَسِيحَ، وَيَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا ، يَحُلُّ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، عَلَى قَدْرِ مَا يَحْتَمِلُ ،

---

(١) فى الاصل : لا يجزعه : ولعل الصواب ما ذكرناه

(٢) ما أجدر الكلام من قوله واستظهر بأن يكون بعد قوله أو يناهن فى الربوبية فى صفحة (١٤٠) (٣) أى تدافع عليه ، وهرع اليه

وَأَنَّهُ خلق الضِّدَّ لِيَدُلَّ بِهِ عَلَى مَضْدُودِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّه جَلّى (١) فِي آدمَ عليهِ السَّلامُ لَمَّا خلقهُ، وَفِي أَبْلِيسَ، وَكِلاهُما لِصاحِبِهِ يَدُلُّ عليهِ لِمُضادَّتِهِ إِيَّاهُ فِي معناهُ، وَأَنَّ الدَّلِيلَ عَلَى الْحَقِّ أَفْضَلُ مِنَ الْحَقِّ، وَأَنَّ الضِّدَّ أَقْرَبُ إِلَى الشَّيْءِ مِنْ شِبْهِهِ، وَأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا حَلَّ فِي هَيْكَلٍ جَسَدٍ نَاسُوتِيٍّ (٢)، أَظْهَرَ مِنْ الْقُدْرَةِ الْمُعْجِزَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ هُوَ، وَأَنَّهُ لَمَّا غابَ آدمُ عَلَيْهِ السَّلامُ، ظَهَرَ اللاهُوتُ فِي خَمْسَةٍ نَاسُوتِيَّةٍ، كُلَّمَا غابَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ، ظَهَرَ مَكَانَهُ غَيْرُهُ، وَفِي خَمْسَةٍ أَبَالِسَةٍ أَضْدَادٍ لِتِلْكَ الْخَمْسَةِ، ثُمَّ اجْتَمَعَتِ اللاهُوتِيَّةُ فِي إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَإِبْلِيسِهِ، وَتَفَرَّقَتْ بَعْدَهُمَا، كَمَا تَفَرَّقَتْ بَعْدَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ وَاجْتَمَعَتْ فِي نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ وَإِبْلِيسِهِ، وَتَفَرَّقَتْ عِنْدَ غَيْبَتِهِمَا، حَسَبَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَاجْتَمَعَتْ فِي صَالِحٍ وَإِبْلِيسِهِ عَاقِرِ النَّاقَةِ، وَتَفَرَّقَتْ بَعْدَهُمَا، وَاجْتَمَعَتْ فِي إِبْرَاهِيمَ وَإِبْلِيسِهِ نُمْرُودَ، وَتَفَرَّقَتْ بَعْدَهُمَا، وَاجْتَمَعَتْ فِي هَارُونَ وَإِبْلِيسِهِ فِرْعَوْنَ، وَتَفَرَّقَتْ عَلَى الرَّسْمِ بَعْدَهُمَا، وَاجْتَمَعَتْ فِي دَاوُدَ عَلَيْهِ

---

(١) لعله تجلى أي تكشف وأظهر

(٢) أي بشرى كما يقال: إن المسيح مركب من عنصر لاهوتي، وآخر ناسوتي: أي انساني

ٱلسَّلَامُ وَإِبْلِيسِهِ جَالُوتَ ، وَتَفَرَّقَتْ لَمَّا غَابَ ، وَٱجْتَمَعَتْ فِى سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وَإِبْلِيسِهِ ، وَتَفَرَّقَتْ كَعَادَتِهَا [1] بَعْدَهُمَا ، وَٱجْتَمَعَتْ فِى عِيسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وَإِبْلِيسِهِ ، وَلَمَّا غَابَ تَفَرَّقَتْ فِى تَلَامِذَةِ عِيسَى كُلِّهِمْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ ، وَٱلْأَبَالِسَةِ مَعَهُمْ ، وَٱجْتَمَعَتْ فِى عَلِىِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ وَإِبْلِيسِهِ ، وَتَفَرَّقَتْ بَعْدَهُمَا ، إِلَى أَنِ ٱجْتَمَعَتْ فِى ابْنِ أَبِى ٱلْعَزَاقِرِ وَإِبْلِيسِهِ ، وَيَصِفُ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَظْهَرُ فِى كُلِّ شَيْءٍ بِكُلِّ مَعْنًى ، وَأَنَّهُ فِى كُلِّ أَحَدٍ بِالْخَاطِرِ الَّذِى يَخْطُرُ بِقَلْبِهِ ، فَيَتَصَوَّرُ لَهُ مَا يَغِيبُ عَنْهُ كَأَنَّهُ يُشَاهِدُهُ ، وَأَنَّ اللهَ اسْمٌ لِمَعْنًى ، وَمَنِ احْتَاجَ إِلَيْهِ النَّاسُ فَهُوَ إِلَاهُهُمْ [2] ، وَلِهَذَا يَسْتَوْجِبُ كُلُّ كَفِيٍّ [3] أَنْ يُسَمَّى اللهَ ، وَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَشْيَاعِهِ لَعَنَهُ اللهُ يَقُولُ : إِنَّهُ رَبٌّ [4] لِمَنْ هُوَ دُونَ دَرَجَتِهِ ، وَأَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَقُولُ : إِنِّى رَبُّ فُلَانٍ ، وَفُلَانٌ رَبُّ فُلَانٍ ، حَتَّى الْانْتِهَاءِ إِلَى ابْنِ أَبِى الْعَزَاقِرِ ، لَعَنَهُ اللهُ ، فَيَقُولُ أَنَا رَبُّ الْأَرْبَابِ ، وَإِلَهُ الْآلِهَةِ ، لَا رُبُوبِيَّةَ لِرَبٍّ بَعْدِى ، وَأَنَّهُمْ لَا يَنْسُبُونَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا إِلَى عَلِىِّ بْنِ

(١) فى الاصل: بعادتهما : ولا يناسب السياق (٢) فى الاصل . فهو لهم . ولعله تحريف

(٣) الكفى : الكافى الذى يقوم بأمرك وفى الاصل : كل لغة : ولعله تحريف

(٤) فى الاصل : رب دون درجة .

أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، لِأَنَّ مَنِ اجْتَمَعَتْ لَهُ اللاهُوتِيَّةُ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَالِدٌ وَلَا وَلَدٌ، وَأَنَّهُمْ يُسَمُّونَ مُوسَى وَمُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا الخَائِنَيْنِ، لِأَنَّهُمْ يَدَّعُونَ أَنَّ هَارُونَ أَرْسَلَ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَأَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَرْسَلَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَانَاهُمَا، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيًّا أَمْهَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِدَّةَ أَيَّامِ أَصْحَابِ الكَهْفِ سِنِينَ، فَإِذَا انْقَضَتْ هَذِهِ المُدَّةُ وَهِيَ خَمْسُونَ وَثَلَاثُمِائَةِ سَنَةٍ تَنْقَلِبُ الشَّرِيعَةُ، وَيَصِفُونَ أَنَّ المَلَائِكَةَ كُلُّ مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ، وَعَرَفَ الحَقَّ وَرَآهُ، وَأَنَّ الحَقَّ حَقُّهُمْ، وَأَنَّ الجَنَّةَ مَعْرِفَتُهُمْ، وَانْتِحَالُ نِحْلَتِهِمْ، وَالنَّارَ الجَهْلُ بِهِمْ، وَالصُّدُودُ عَنْ مَذْهَبِهِمْ، وَيَغْتَفِرُونَ تَرْكَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالاغْتِسَالِ، وَيَذْكُرُونَ أَنَّ مِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَى العَبْدِ، أَنْ يَجْمَعَ لَهُ اللَّذَّتَيْنِ، وَأَنَّهُمْ لَا يَتَنَاكَحُونَ بِتَزْوِيجٍ عَلَى السُّنَّةِ، وَلَا بِحَالِ تَأَوُّلٍ (١) أَوْ رُخْصَةٍ (٢)، وَيُبِيحُونَ الفُرُوجَ وَيَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّداً عَلَيْهِ السَّلَامُ بُعِثَ إِلَى كُبَرَاء

---

(١) أي تفسير النصوص الشرعية

(٢) الرخصة : السهولة . وهي كل مارخص وجوزه الشرع لمناسبات وضرورات كأكل الميتة للمضطر، والفطر للمسافر وقصر الصلاة، وما الى ذلك مما رخص به الشارع لمقتضيات وأسباب

قُرَيْشٍ وَجَبَابِرَةِ الْعَرَبِ ، وَقُلُوبُهُمْ قَاسِيَةٌ ، وَنُفُوسُهُمْ آبِيَةٌ ، فَكَانَ مِنَ الْحِكْمَةِ مَاطَالَبَهُمْ بِهِ مِنَ السُّجُودِ ، وَأَنَّ مِنَ الْحِكْمَةِ الْآنَ أَنْ يُمْتَحَنَ النَّاسُ فِي إِبَاحَةِ فُرُوجِ حُرَمِهِمْ ، وَأَنْ لَاشَيْءَ عِنْدَهُمْ فِي مُلَامَسَةِ الرَّجُلِ نِسَاءَ ذَوِي رَحِمِهِ ، وَحُرَمَ صَدِيقِهِ وَأَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَذْهَبِهِ ، وَلَا يُنْكِرُونَ أَنْ يَطْلُبَ أَحَدُهُمْ مِنْ صَاحِبِهِ حُرْمَتَهُ وَيَرُدَّهَا إِلَيْهِ ، فَيَبْعَثَ بِهَا طَيِّبَةً نَفْسُهُ ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ لِلْفَاضِلِ مِنْهُمْ أَنْ يَنْكِحَ الْمَفْضُولَ (١) لِيُولِجَ (٢) النُّورَ فِيهِ . وَابْنُ أَبِي الْعَزَاقِرِ لَهُ فِي هٰذِهِ الْخَصْلَةِ كِتَابٌ ، سَمَّاهُ كِتَابَ الْحَاسَّةِ (٣) السَّادِسَةِ ، وَقَالَ : إِنَّهُ مَتَى أَبَى ذٰلِكَ آبٍ قُلِبَ فِي الْكَوْنِ الَّذِي يَجِيءُ بَعْدَ هٰذَا إِمْرَأَةً ، إِذْ كَانَ يُحَقِّقُ (٤) التَّنَاسُخَ وَأَنَّهُ وَمَنْ مَعَهُ يَرَوْنَ الْبَرَاءَةَ مِنَ (٥) الطَّالِبِيِّينَ ، كَمَا يَرَوْنَهَا

---

(١) أي الاقل في الفضل

(٢) أي يدخل

(٣) أي أنه زاد على الحواس الخمس المعروفة ، حاسة سادسة بنى على ادراكها هذه المخازي والمناكر

(٤) أي أنه يقول بمبدأ التناسخ وهو أن الارواح محدودة العدد تنتقل من جسم الى آخر أخس أو أفضل على حسب درجتها ومنزلتها . وفي الاصل يخنق الناسخ

(٥) مصححة على أنها هكذا البراءة من الطالبين الخ . . والاشبه أن تكون كما هي « ابارة » والابارة النيبة في دين الشخص ويكون لفظ الكلام في بدل من وجاء في كلام الامام على لست بمأبور من ديني أي متهم

مِنَ ٱلْعَبَّاسِيِّينَ ، وَيَدْعُونَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ دُونَ غَيْرِهِمْ ، إِذْ كَانَ ٱلْحَقُّ عِنْدَهُمْ ، وَيَظْهَرُ فِيهِمْ ، وَوُجِدَ كِتَابٌ مِنَ ٱلْحُسَيْنِ ٱبْنِ ٱلْقَاسِمِ ، بْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ ، قِيلَ إِنَّهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي ٱلنَّجْمِ ، ٱلْمَعْرُوفِ بِٱبْنِ أَبِي عَوْنٍ ، أَحَدِ وُجُوهِ ٱلْعَزَاقِرِيَّةِ ، تَرْجَمَتُهُ :

إِلَى مَوْلَايَ بُشْرَى ، مِنْ غُلَامِهِ مَرْزُوقٍ ٱلثَّلَّاجِ ، ٱلْمِسْكِينِ ٱلْفَقِيرِ ، ٱلَّذِي بِفَضْلِ ٱللهِ يَجْمَعُ ٱللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، فِي خَيْرٍ وَعَافِيَةٍ بِرَحْمَتِهِ ، يَقُولُ فِي فَصْلٍ مِنْهُ : عَلَى مَوْلَايَ أَعْتَمِدُ ، وَهُوَ حَسْبِي ، وَفِي فَصْلٍ آخَرَ : وَمَوْلَايَ أَهْلٌ لِلتَّفَضُّلِ عَلَيَّ ، وَرَحْمَةِ ضَعْفِي ، وَأَرْجُو أَلَّا يَتَأَخَّرَ بِفَضْلِهِ عَنِّي ، وَيَنْجِزْنِي وَعْدَهُ ، وَعَيْنِي مَمْدُودَةٌ إِلَى تَفَضُّلِ مَوْلَايَ ، وَأَسْأَلُهُ بِهِ إِعَانَتِي ، فَسُئِلَ ٱبْنُ أَبِي ٱلْعَزَاقِرِ عَنْ ذٰلِكَ ٱلْكِتَابِ ، فَكَتَبَ بِيَدِهِ ؟ إِنَّهُ بِخَطِّ ٱلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ ٱلْقَاسِمِ ، إِلَى ٱبْنِ أَبِي عَوْنٍ ، وَوَافَقَ ٱبْنُ أَبِي عَوْنٍ عَلَى ذٰلِكَ ، لِأَنَّ ٱللهَ أَظْفَرَ بِهِ ، وَمَكَّنَ مِنْهُ ، وَرَدَّاهُ (١) رِدَاءَ مَا عَمِلَ ، وَوَفَّاهُ غَايَةَ مَا كُتِبَ لَهُ مِنَ ٱلْمَهَلِ ، وَٱعْتَرَفَ بِأَنَّهُ كِتَابُ ٱلْحُسَيْنِ

(١) أي جازاه بسوء ما عمل

ٱبْنِ عَلِيِّ بْنِ ٱلْقَاسِمِ إِلَيْهِ ، وَأَنَّ مَا عَلَى عُنْوَانِهِ صَحِيحٌ ، وَأَنَّهُ هُوَ بُشْرَى ، وَأَنَّ مَرْزُوقًا ٱلثَّلَاجَ [1] هُوَ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ ٱلْقَاسِمِ ، وَكَتَبَ ذَلِكَ بِخَطِّهِ ، وَأَشْهَدَ جَمَاعَةً مِنَ ٱلْعُدُولِ عَلَى مَا ٱعْتَرَفَ بِهِ :

وَوَجَدْتُ رُقْعَةً لِٱبْنِ أَبِي عَوْنٍ هَذَا بِخَطِّهِ ، إِلَى بَعْضِ نُظَرَائِهِ ، يُخَاطِبُهُ فِيهَا كَمَا يُخَاطِبُ ٱلْإِنْسَانُ رَبَّهُ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَيَقُولُ فِي بَعْضِ فُصُولِهَا : لَكَ ٱلْحَمْدُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ ، وَمَا شِئْتَ كَانَ ، رَبِّ [2] ، وَفِي فَصْلٍ آخَرَ مِنْهَا : وَلَكَ ٱلْحَمْدُ عَلَى تَشْرِيفِكَ وَتَقْرِيبِكَ ، فَوَقَفَ عَلَيْهَا ، وَٱعْتَرَفَ بِهَا ، وَأَشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ عِدَّةً مِنَ ٱلْعُدُولِ بِصِحَّتِهَا .

وَوَجَدْتُ رُقْعَةً مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ بِٱبْنِ شِيثٍ [3] ٱلزَّيَّاتِ ، إِلَى ٱبْنِ أَبِي عَوْنٍ هَذَا ، يَقُولُ فِيهَا : يَا مَوْلَايَ ، عَوَائِدُ [4] مَوْلَايَ عِنْدِي لَطِيفَةٌ ، وَرَحْمَتُهُ وَتَفَضُّلُهُ ، وَجَمِيلُ إِحْسَانِهِ بِٱمْتِنَانِهِ عَلَيَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَٱئْتِنَاسِي تَفَضُّلٌ مِنْهُ وَرَحْمَةٌ ،

(١) وأن تغيير الاسماء تعمية خوف السلطان

(٢) يريد يارب

(٣) فى الاصل : شبب : وهو تحريف

(٤) العائدة ما يعود منه نفع على الانسان وعوائد ينكرها علماء الصرف

فَأَسْأَلُهُ بِجُودِهِ، أَنْ يتمّ ما تفضّل بِهِ، وَلَا يَسْلُبَنِي [1] إِيَّاهُ، فَإِنَّ نِعَمَهُ عَلَيَّ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً، قَدْ أَلْبَسَنِي عَافِيَتَهُ، وَأَصْلَحَ شَأْنِي، وَأَصْلَحَ وَلَدِي، وَرَزَقَنِي الْقَنَاعَةَ، وَفِي ذَلِكَ الْغَنَاءُ [2] الْأَكْبَرُ، وَأَكْبَرُ مِنْهُ تَفَضُّلُهُ عَلَيَّ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، لَا يُجَازَى بِشُكْرٍ، وَلَا يَسَعُهُ إِلَّا تَفَضُّلُهُ، فَإِنَّ مَوْلَايَ الْكَبِيرَ [3]، دَعَانِي ابْتِدَاءً فَصِرْتُ إِلَيْهِ، فَقَرَّبَنِي وَأَدْنَانِي، وَمَنَّ عَلَيَّ بِجَدِيثِهِ، وَسَقَانِي بَعْدَ جُهْدٍ بِيَدِهِ، وَقَرَّبَنِي غَايَةَ الْقُرْبِ، وَمَعَ هَذِهِ الْحَالَةِ الْعَظِيمَةِ، وَإِعْطَائِهِ لِي الْمُلْكَ الْخَفِيَّ، فَقَدْ صَحَا قَلْبِي عَنْ كُلِّ كَسْرٍ كَانَ فِيهِ، وَكُلِّ شِدَّةٍ جَرَتْ، وَفَعَلَ بِي مَا لَمْ يَفْعَلْهُ بِالثَّلَاجِ، وَأَرْجُو أَنْ يَمُنَّ مَوْلَايَ بِإِتْمَامِ صَلَاحِي دِينًا وَدُنْيَا، وَالْمِنَّةُ لِمَوْلَايَ، وَأَسْأَلُ مَوْلَايَ الْإِحْسَانَ وَالتَّفَضُّلَ، فَإِنِّي فَقِيرٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَأَرْجُو مِنْهُ تَوْسِعَةً فِي كُلِّ ضِيقٍ، وَأَمْنًا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ، وَأَمَانًا مِنَ الشَّدَائِدِ، وَمَا هُوَ أَوْلَى بِهِ مِمَّا لَا أَعْلَمُهُ، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَيْهِ، وَالرَّحِيمُ فِيهِ، بِمَنِّهِ وَجَمِيلِ إِحْسَانِهِ، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

---

(١) سلبه الشي: أخذه

(٢) الغناء بالفتح والمد: الكفاية تقول في هذا غناء عن كل ما عداه والغنى بالكسر مقصوراً: الثروة من مال وعقار (٣) يريد به ابن أبي العزاقر

وَٱعْتَرَفَ ٱبْنُ أَبِى عَوْنٍ أَنَّهَا إِلَيْهِ ، وَأَنَّ ٱلْمُخَاطَبَةَ فِيهَا لَهُ ، وَأَنَّ ٱبْنَ شِيثٍ أَرَادَ بِقَوْلِهِ « مَوْلَاىَ ٱلْكَبِيرَ » ، ٱبْنَ أَبِى ٱلْعَزَاقِرِ ، وَبِقَوْلِهِ « ٱلثَّلَاجَ » ٱلْحُسَيْنَ بْنَ ٱلْقَاسِمِ ، وَأَعْطَى بِذَلِكَ خَطَّهُ ، وَأَشْهَدَ بِهِ ، وَوُجِدَ هَذَا ٱلرَّجُلُ مُسْتَبْصِرًا فِى كُفْرِهِ ، مُسْتَظْهِرًا فِى أَمْرِهِ ، مُسْتَقْصِيًا فِى طَرِيقِ غَيِّهِ ، مَاضِيًا فِى عِنَانِ شِرْكِهِ وَإِفْكِهِ ، حَتَّى إِنَّهُ كُلِّفَ ٱلتَّبَرُّؤَ مِنِ ٱبْنِ أَبِى ٱلْعَزَاقِرِ — لَعَنَهُ ٱللهُ — وَنَيْلَهُ (١) بِإِهَانَةٍ (٢) يُصَغِّرُ بِهَا قَدْرَهُ ، فَٱمْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ وَأَبَى ، وَحَادَ عَنْهُ وَٱسْتَعْصَى ، إِلَى أَنْ لَمْ يَجِدْ مَحِيصًا (٣) ، فَمَدَّ يَدَهُ إِلَى لِحْيَتِهِ ، عَلَى سَبِيلِ تَوْفِيرٍ وَتَكْرِيمٍ ، وَإِجْلَالٍ وَتَعْظِيمٍ ، وَصَرْفِ تَعَدٍّ ، وَإِمَاطَةِ (٤) ٱلْأَذَى ، وَقَالَ مُعْلِنًا غَيْرَ مُخَافِتٍ (٥) ، « مَوْلَاىَ مَوْلَاىَ » هَذَا إِلَى مَا وُجِدَ بِخَطِّهِ ، وَخُطُوطِ نُظَرَائِهِ ، مِنَ ٱلْكَبَائِرِ ٱلَّتِى لَا تَسُوغُ فِى ٱلدِّينِ ، وَلَا يَحْتَمِلُهَا ذُو يَقِينٍ ، وَإِلَى مَا رَسَمَتْهُ هَذِهِ ٱلْفِرْقَةُ مِنَ ٱلْأَدْعِيَةِ ، ٱلَّتِى مَوَّهَتْ بِهَا عَلَى أَهْلِ ٱلْوَكَالَةِ (٦) ، وَٱلْغَبَاوَةِ ، وَإِذَا تَأَمَّلَهَا أُولُو ٱلرَّوِيَّةِ

(١) نال من عرض فلان : سبه

(٢) فى الاصل بمهنة ولعلها كما ذكر

(٣) أى مخلصا

(٤) الاماطة : الازالة (٥) غير مخافت : الخفوت : الهمس ، أى فى اعلان

(٦) الوكالة : اتكال بعضهم على بعض

وَٱلرِّوَايَةِ ، وُجِدَتْ مُبَايِنَةً لِمَا أُلِفَ فِى ٱلشَّرِيعَةِ ، مَشُوبَةً بِالْمَكْرِ وَٱلتَّدْلِيسِ ، مَشْحُونَةً بِالْخَتْلِ (١) وَٱلتَّلْبِيسِ ، مُحِلَّةً دَمَ مُبْتَدِعِهَا ، وَٱلْمُتَمَسِّكِ بِهَا ، وَٱسْتَفْتَى أَبُو عَلِيٍّ ٱلْقُضَاةَ وَٱلْفُقَهَاءَ ، فِى أَمْرِ ٱبْنِ أَبِى ٱلْعَزَاقِرِ وَصَاحِبِهِ هٰذَا ٱلْكَافِرِ ، وَسَائِرِ مَنْ عَلَى مَذْهَبِهِ ، مِمَّنْ وُجِدَتْ لَهُ كُتُبٌ وَمُخَاطَبَةٌ ، وَمَنْ لَمْ يُوجَدْ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَفْتَى مَنِ ٱسْتُفْتِيَ مِنْهُمْ بِقَتْلِهِمْ ، وَأَبَاحُوا دِمَاءَهُمْ ، وَكَتَبُوا بِذَلِكَ خُطُوطَهُمْ ، فَأَمَرَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِإِحْضَارِ ٱبْنِ أَبِى ٱلْعَزَاقِرِ ٱللَّعِينِ ، وَٱبْنِ أَبِى عَوْنٍ صَاحِبِهِ ، وَضَرِيبِهِ (٢) وَتَابِعِهِ ، وَأَنْ يُجْلَدَا ، لِيَرَاهُمَا مَنْ سَمِعَ بِهِمَا ، وَيَتَّعِظَ بِمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ بِسَاحَتِهِمَا ، وَيَتَبَيَّنَ مَنْ دَانَ (٣) بِرُبُوبِيَّةِ ٱبْنِ أَبِى ٱلْعَزَاقِرِ عَجْزَهُ عَنْ حِرَاسَةِ نَفْسِهِ ، وَأَنَّهُ لَوْ كَانَ قَادِرًا ، لَدَفَعَ عَنْ مُهْجَتِهِ (٤) ، وَلَوْ كَانَ خَالِقًا دَفَعَ وَكَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنْ جَسَدِهِ ، وَلَوْ كَانَ رَبًّا لَقَبَضَ ٱلْأَيْدِى عَنْ نِكَايَتِهِ (٥) . وَجَدَّدَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلِاسْتِظْهَارَ ، وَٱلْحَزْمَ وَٱلرَّوِيَّةَ فِيمَا يُمْضِيهِ عَنِ ٱلْعَزْمِ ، وَأَحْضَرَ عُمَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ٱلْقَاضِيَ بِمَدِينَةِ

(١) الختل والتدليس : المكر والخديعة (٢) ضريب الشيء : شبيهه ونظيره
(٣) أى خضع (٤) أى حياته وأصل المهجة الفؤاد وما به الحياة
(٥) فى الأصل : نكية

ٱلسَّلَامِ[1] ، وَٱلْعُدُولَ بِهَا ، وَٱلْفُقَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَجْلِسِهِ ، وَسَأَلَهُمْ عَمَّا عِنْدَهُمْ ، مِمَّا ٱنْكَشَفَ مِنْ أَمْرِ ٱبْنِ أَبِي ٱلْعَزَاقِرِ ، وَأُمُورِ أَهْلِ دَعْوَتِهِ ، وَغَيِّهِ وَضَلَالَتِهِ ، فَأَقَامَتِ ٱلْكَافَّةُ[2] عَلَى رَأْيِهَا فِي قَتْلِهِ ، وَتَطْهِيرِ ٱلْأَرْضِ مِنْ رِجْسِهِ ، وَرِجْسِ مِثْلِهِ ، وَزَالَ ٱلشَّكُّ فِي ذَلِكَ عَنْ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِالْفُتْيَا ، وَإِجْمَاعِ ٱلْقَاضِي وَٱلْفُقَهَاءِ ، وَبِمَا وَضَحَ مِنْ إِزْلَالِ هَذَا ٱلضَّلَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ ، وَإِفْسَادِ ٱلدِّينِ ، وَذَلِكَ أَعْظَمُ وَأَثْقَلُ وِزْرًا مِنَ ٱلْإِفْسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ ، وَٱلسَّعْيِ فِيهَا بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ، وَقَدِ ٱسْتَحَقَّ مَنْ جَرَى هَذَا ٱلْمَجْرَى ٱلْقَتْلَ ، فَأَوْعَزَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِصَلْبِهِ ، وَصَلْبِ ٱبْنِ أَبِي عَوْنٍ ، بِحَيْثُ يَرَاهُمَا ٱلْمُنْكِرُ وَٱلْعَارِفُ ، وَيَلْحَظُهُمَا ٱلْمُجْتَازُ وَٱلْوَاقِفُ ، فَصُلِبَا فِي أَحَدِ جَانِبَيْ مَدِينَةِ ٱلسَّلَامِ ، وَنُودِيَ عَلَيْهِمَا بِمَا حَاوَلَاهُ مِنْ إِبْطَالِ ٱلشَّرِيعَةِ . وَرَأَيَاهُ مِنْ إِفْسَادِ ٱلدِّيَانَةِ . ثُمَّ تَقَدَّمَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِقَتْلِهِمَا ، وَنَصْبِ رُؤُوسِهِمَا ، وَإِحْرَاقِ أَجْسَامِهِمَا ، فَفُعِلَ ذَلِكَ بِمَشْهَدٍ مِنَ ٱلْخَاصَّةِ وَٱلْعَامَّةِ ، وَٱلنَّظَّارَةِ[3] وَٱلْمَارَّةِ :

---

(١) مدينة السلام : بغداد (٢) يرى النحاة واللغويون أن كافة تستعمل مجردة من أل والاضافة (٣) أى المشاهدين

﴿ ٣١ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ نِفْطَوَيْهِ * ﴾

هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ عَرَفَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ، بْنِ الْمُغِيرَةِ

(*) ترجم له فى سلم الوصول ص ٣٤، ٣٥ ج أول بما يأتى :
ابراهيم محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة الازدى المعروف بنفطويه، النحوى، الظاهرى، الواسطى، المتوفى ببغداد سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، عن سبع وسبعين سنة، أخذ عن ثعلب والمبرد، وكان ينتسب الى سيبويه، ويدرس كتابه، جلس للاقراء أكثر من خمسين سنة، وكان يبتدىء فى مجلسه بالقرآن على رواية عاصم، ثم يقرىء، وكان عالما باللغة، والحديث، فقيها على مذهب داود، حافظا للتواريخ والسير، غير مكترث لاصلاح نفسه، وكان بينه وبين ابن دريد منافرة فهجاه، وكان فى عكسه مع محمد بن داود، ولما مات عزاه وانقطع سنة ثم ظهر، وقيل فى ذلك، فقال أقل مايجب للصديق أن يحزن سنة، عملا بقول لبيد « الى الحول ثم اسم السلام عليكما » وله أشعار حسنة، ذكره ابن خلكان، ويلقب بنفطويه لدمامته وأدمته
وقد ترجم له بترجمة موجزة فقال :
« أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب ابن أبى صفرة الازدى الملقب نفطويه، النحوى الواسطى »
له التصانيف الحسان فى الآداب، وكان عالما بارعا، ولد سنة أربع وأربعين ومائتين بواسط وسكن بغداد، وتوفى فى صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، يوم الاربعاء لست خلون منه بعد طلوع الشمس بساعة، وقيل توفى سنة أربع وعشرين هو وابن مجاهد المقرى ببغداد – والله أعلم – ودفن ثانى يوم بباب الكوفة رحمه الله تعالى. قال ابن خالويه : ليس فى العلماء من اسمه ابراهيم، وكنيته أبو عبد الله سوى نفطويه، ومن شعره ماذكره أبو على القالى فى كتاب الامالى :

قلبى عليك أرق من خديك وقواى أوهى من قوى جفنيك
لم لا أرق لمن يعذب نفسه ظلما ويعطفه هواه عليك

وفيه يقول أبو عبد الله محمد بن زيد بن على بن الحسين الواسطى، المتكلم المشهور، صاحب الامامة، وكتاب اعجاز القرآن الكريم، فى نظمه :

من سره ألا يرى فاسقا فليجتهد ألا يرى نفطويه
أحرقه الله بنصف اسمه وصير الباقى صراخا عليه

وتوفى أبو عبد الله محمد المذكور، سنة سبع، وقيل : سنة ست وثلاثمائة – رحمه الله تعالى – حكى عبد العزيز بن الفضل، قال خرج القاضى أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج، وأبو بكر محمد بن داود الظاهرى، وأبو عبد الله نفطويه الى وليمة دعوا اليها، فأفضى بهم —

ابْنِ حَبِيبِ ، بْنِ الْمُهلَّبِ ، بْنِ أَبِي صُفْرَةَ ، الْعَتَكِيُّ الْأَزْدِيُّ ، مِنْ أَهْلِ وَاسِطَ ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ اللّهِ .

قَالَ الثَّعَالِبيُّ[1] : لُقِّبَ نِفْطَوَيْهِ تَشْبِيهًا إِيَّاهُ بِالنِّفْطِ ، لِدَمَامَتِهِ[2] وَأُدْمَتِهِ[3] ، وَقُدِّرَ اللَّقَبُ عَلَى مِثَالِ سِيبَوَيْهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يُنْسَبُ فِي النَّحْوِ إِلَيْهِ ، وَيَجْرِي فِي طَرِيقَتِهِ ، وَيَدْرُسُ شَرْحَ كِتَابِهِ ، وَأَنْشَدُوا : لَوْ أُنْزِلَ النَّحْوُ عَلَى نِفْطَوَيْهِ :

قَالَ وَقَدْ صَيَّرَهُ ابْنُ بَسَّامٍ نِفْطُوَيَةَ بِضَمِّ الطَّاءِ وَتَسْكِينِ الْوَاوِ وَفَتْحِ الْيَاءِ فَقَالَ :

رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَبِي آدَمًا صَلَّى عَلَيْهِ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ
فَقَالَ أَبْلِغْ وَلَدِي كُلَّهُمْ مَنْ كَانَ فِي حَزْنٍ[4] وَفِي سَهْلِ[5]

— الطريق الى مكان ضيق فأراد كل واحد منهم صاحبه أن يتقدم عليه فقال ابن سريج : ضيق الطريق يورث سوء الادب ، وقال ابن داود : لكنه يعرف مقادير الرجال . فقال نفطويه : اذا استحكمت المودة بطلت الكلفة . ونفطويه بكسر النون وفتحها والكسر أفصح ، والفاء ساكنة ، قال أبو منصور الثعالبي فى أوائل كتاب لطائف المعارف : انه لقب نفطويه ، لدمامته وأدمته ، تشبيها له بالنفط ، وهذا اللقب على مثال سيبويه ، لانه كان ينسب فى النحو اليه ، ويجرى على طريقته ، ويدرس كتابه . والكلام فى ضبط نفطويه ونظائره ، كالكلام على سيبويه .

(١) أى فى لطائف المعارف

(٢) فى الاصل : بالذال المعجمة

(٣) أى سمرة الجلد والبشرة (٤) الحزن : الارض الصعبة

(٥) أى الارض غير الصعبة والمراد عموم أبناء آدم

بِأَنَّ حوَّا أُمّهُمْ طَالِقٌ إِنْ كَانَ نِفْطُويَةَ مِنْ نَسْلِي

كَانَ عَالِماً بِالْعَرَبِيَّةِ، وَاللُّغَةِ، وَالْحَدِيثِ، أَخَذَ عَنْ ثَعْلَبٍ، وَالْمُبَرِّدِ، وَغَيْرِهِمَا، رَوَى عَنْهُ أَبُو عُبَيْدِ اللهِ الْمَرْزُبَانِيُّ، وَأَبُو الْفَرَجِ الْإِصْبَهَانِيُّ، وَابْنُ حَيَّوِيَةَ، وَغَيْرُهُمْ، ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي الْمُقْتَبَسِ، فَقَالَ: وُلِدَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ قَالَ: وَمَاتَ رَحِمَهُ اللهُ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَحَضَرْتُ جِنَازَتَهُ عِشَاءً، وَدُفِنَ فِي مَقَابِرِ بَابِ الْكُوفَةِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ الْبَرْبَهَارِيُّ [١]، وَكَانَ يَخْضِبُ بِالْوَسْمَةِ [٢]، قَالَ: وَكَانَ مِنْ طَهَارَةِ الْأَخْلَاقِ، وَحُسْنِ الْمُجَالَسَةِ، وَالصِّدْقِ فِيمَا يَرْوِيهِ، عَلَى حَالٍ مَاشَاهَدْتُ عَلَيْهَا أَحَداً مِمَّنْ لَقِينَاهُ.

وَكَانَ يَقُولُ: جَلَسْتُ إِلَى هَذِهِ الْأُسْطُوَانَةِ مُذْ [٣] خَمْسُونَ، يَعْنِي مَحَلَّتَهُ بِجَامِعِ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ حَسَنَ الْحِفْظِ لِلْقُرْآنِ، أَوَّلَ [٤] مَا يَبْتَدِئُ بِهِ فِي مَجْلِسِهِ بِمَسْجِدِ الْأَنْبَارِيِّينَ بِالْغَدَوَاتِ، إِلَى أَنْ يُقْرِئَ الْقُرْآنَ، عَلَى قِرَاءَةِ عَاصِمٍ، ثُمَّ الْكُتُبَ

---

(١) فى الفهرست: ابن الربهارى وكلا الاسمين محرف. ولعله البهارى

(٢) أى ورق النيل: أو نبات يختضب بورقه: يقال توسم بالوسمة: أى اختضب بها

(٣) مذ هنا اسم خبر لما بعده وليتها كانت مذ خمسين (٤) أول هنا معمول ليبتدىء

بَعْدَهُ ، وَكَانَ فَقِيهاً ، عَالِماً بِمَذْهَبِ دَاوُدَ الْإِصْبَهَانِيِّ ، رَأْساً فِيهِ ، يُسَلِّمُ لَهُ ذَلِكَ جَمِيعُ أَصْحَابِهِ ، وَكَانَ مُسْنِداً فِي الْحَدِيثِ مِنْ أَهْلِ طَبَقَتِهِ ، ثِقَةً ، صَدُوقاً ، لَا يَتَعَلَّقُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ سَائِرِ مَا رَوَوْهُ ، وَكَانَ حَسَنَ الْمُجَالَسَةِ لِلْخُلَفَاءِ وَالْوُزَرَاءِ ، مُتْقِنَ الْحِفْظِ لِلسِّيرَةِ ، وَأَيَّامِ النَّاسِ ، وَتَوَارِيخِ الزَّمَانِ ، وَوَفَاةِ الْعُلَمَاءِ ، وَكَانَتْ لَهُ مُرُوءَةٌ (١) ، وَفُتُوَّةٌ وَظَرْفٌ .

وَلَقَدْ هَجَمَ عَلَيْنَا يَوْماً وَنَحْنُ فِي بُسْتَانٍ كَانَ لَهُ بِالزُّبَيْدِيَّةِ فِي سَنَةِ عِشْرِينَ ، أَوْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَرَآنَا عَلَى حَالِ تَبَذُّلٍ ، فَانْقَبَضْتُ : وَذَهَبْتُ أَعْتَذِرُ إِلَيْهِ : فَقَالَ : فِي التَّعَاقُلِ (٢) عَلَى التَّبَذُّلِ سُخْفٌ (٣) ، ثُمَّ أَنْشَدَنَا لِنَفْسِهِ

لَنَا صَدِيقٌ غَيْرُ عَالِي الْهِمَمْ
يُخْصِي عَلَى الْقَوْمِ سِقَاطَ الْكَلِمْ
مَا اسْتَمْتَعَ النَّاسُ بِشَيْءٍ كَمَا
يَسْتَمْتِعُ النَّاسُ بِحِسْمِ الْحَشَمْ

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : وَكَانَ يَقُولُ مِنَ الشِّعْرِ الْمُقَطَّعَاتِ ، فِي

(١) يراد بها هنا الشجاعة والرجولة
(٢) فى الاصل : فى التغافل على النبيذ ــ ولعلها فى التعاقل
(٣) أى قلة ظرف .

الْغَزَلِ، ومَا جرى مجْرَاهَا : كَمَا يقُولُ الْمتَأَدِّبُونَ ، وَسَنُورِدُ مِنْ ذَلِكَ فِيمَا بعْدُ إِنْ شاءَ اللّٰهُ حَسَبَ الْكِفَايَةِ .

وَكَانَ بَيْنَ أَبِي عَبْدِ اللّٰهِ نِفطوَيْهِ ، وَبَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ مَوَدَّةٌ أَكِيدَةٌ ، وَتَصَافٍ تَامٌّ ، وَكَانَ ابْنُ دَاوُدَ يَهْوَى أَبَا الْحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ جَامِعٍ الصَّيْدَلَانِيَّ ، هَوًى أَفْضَى (١) بِهِ إِلَى التَّلَفِ . وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ نِفطوَيْهِ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَقُلْتُ : يَا سيِّدِي مَا بِكَ ؟ فَقَالَ : حُبُّ مَنْ تَعْلَمُ ، أَوْرَثَنِي مَا تَرَى ، فَقُلْتُ : مَا يَمْنَعُكَ مِنَ الِاسْتِمْتَاعِ بِهِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ : الِاسْتِمْتَاعُ نَوْعَانِ : مَحْظُورٌ ، وَمُبَاحٌ ، أَمَّا الْمَحْظُورُ ، فَمَعَاذَ اللهِ مِنْهُ ، وَأَمَّا الْمُبَاحُ فَهُوَ الَّذِي صَيَّرَنِي إِلَى مَا تَرَى ، ثُمَّ قَالَ : حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ الْحَدَثَانِيُّ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى الْقَتَّاتِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ حَبَّ فَعَفَّ وَكَتَمَ ، ثُمَّ مَاتَ ، مَاتَ شَهِيداً » ثُمَّ غُشِيَ عَلَيْهِ سَاعَةً ، وَأَفَاقَ ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ ، فَقُلْتُ

(١) أى بلغ به حد التلف أى الهلاك

لَهُ أَرَى قَلْبَكَ قَدْ سَكَنَ ، وَعَرَقَ جَبِينِكَ قَدِ انقطَعَ ، وَهٰذَا أَمَارَةُ الْعَافِيَةِ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَقُولُ لِصَاحِبَيَّ وَسَلِّيَانِي[1]
وَغَرَّهُمَا سُكُونُ حِمَى[2] جَبِينِي
تَسَلَّوْا بِالتَّعَزِّى عَنْ أَخِيكُمْ
وَخُوضُوا فِي الدُّعَاءِ وَوَدِّعُونِي
فَلَمْ أَدَعِ الْأَنِينَ لِضَعْفِ سُقْمٍ
وَلَـكِنِّى ضَعُفْتُ عَنِ الْأَنِينِ

ثُمَّ مَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ فَيُقَالُ إِنَّ نِفْطَوَيْهِ تَفَجَّعَ[3] عَلَيْهِ ، وَجَزِعَ جَزَعًا عَظِيمًا ، وَلَمْ يَجْلِسْ لِلنَّاسِ سَنَةً كَامِلَةً ، ثُمَّ ظَهَرَ بَعْدَ السَّنَةِ فَجَلَسَ ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّ أَبَا بَكْرِ بْنَ دَاوُدَ قَالَ لِي يَوْمًا ، وَقَدْ تَجَارَيْنَا[4] حِفْظَ عُهُودِ الْأَصْدِقَاءِ ، فَقَالَ : أَقَلُّ مَا يَجِبُ لِلصَّدِيقِ أَنْ يَتَسَلَّبَ[5] عَلَى صَدِيقِهِ سَنَةً كَامِلَةً ، عَمَلًا بِقَوْلِ لَبِيدٍ :

(١) أى وعزيانى (٢) حمى عرق
(٣) أى جزع وأظهر الاسى والحزن (٤) أى جرى بيننا حديث فى العهود وحفظها
(٥) السلاب : ثوب تلبسه الثاكل وهو هنا كناية عن الحزن

إِلَى(١) ٱلْحَوْلِ ثُمَّ ٱسْمُ ٱلسَّلَامِ عَلَيْكُمَا
وَمَنْ يَبْكِ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدِ ٱعْتَذَرْ

نَحَزِنَا عَلَيْهِ سَنَةً كَمَا شَرَطَ .

قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ لِهَذَا ٱلْكِتَابِ : وَأَخْبَارُ أَبِي بَكْرِ بْنِ دَاوُدَ كَثِيرَةٌ ، مَلِيحَةٌ رَائِقَةٌ ، وَقَدْ أَفْرَدْنَا لَهُ بَابًا فِي هَذَا ٱلْكِتَابِ ، فَقِفْ عَلَيْهِ تَطْرَبْ وَتَعْجَبْ ، قَالَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ : وَمِمَّا أَنْشَدَنَا لِنَفْسِهِ فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ :

غُنْجُ(٢) ٱلْفُتُورِ يَجُولُ فِي لَحَظَاتِهِ
وَٱلْوَرْدُ غَضُّ ٱلنَّبْتِ فِي وَجَنَاتِهِ
وَتَـكِلُّ أَلْسِنَةُ ٱلْوَرَى عَنْ وَصْفِهِ
أَوْ أَنْ تَرُومَ بُلُوغَ بَعْضِ صِفَاتِهِ
لَا يَعْرِفُ ٱلْإِسْعَافَ إِلَّا خَطْرَةً
لَـكِنَّ طُولَ ٱلصَّدِّ مِنْ عَزَمَاتِهِ

---

(١) من أبيات يقولها لبنتيه وقد حضرته الوفاة منها :
فقوما وقولا بالذى تعرفانه ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
الى الحول الخ .
(٢) الغنج : الدلال

لَا يَسْتَطِيعُ نَعَمْ (١) وَلَا يَعْتَادُهَا
بَلْ لَا يَسُوغُ لَعَلَّ (٢) فِي لَهَوَاتِهِ (٣)

قَالَ وَأَنْشَدَنَا لِنَفْسِهِ :

تَشْكُو الْفِرَاقَ وَأَنْتَ تُزْمِعُ رِحْلَةً
هَلَّا أَقَمْتَ وَلَوْ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا
فَالْآنَ عُذْ بِالصَّبْرِ أَوْ مُتْ حَسْرَةً
فَعَسَى يَرُدُّ لَكَ النَّوَى مَا قَدْ مَضَى

قَالَ وَأَنْشَدَنَا لِنَفْسِهِ :

أَتَخَالُنِي مِنْ زَلَّةٍ (٤) أَتَعَتَّبُ
قَلْبِي عَلَيْكَ أَرَقُّ مِمَّا تَحْسَبُ
قَلْبِي وَرُوحِي فِي يَدَيْكَ وَإِنَّمَا
أَنْتَ الْحَيَاةُ فَأَيْنَ مِنْكَ الْمَهْرَبُ

قَالَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ : وَلَمْ يُورِدْ أَبُو عُبَيْدِ اللهِ إِلَّا هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ الْأَصْدِقَاءِ ، الْبَيْتَ الْأَوَّلَ

---

(١) أى لا يقدر أن يقول هذا الحرف لانه مطبوع على التمنع والجفاء
(٢) لعل حرف للترجى يبعث الامل لذلك لاينطق به ولا يقوله
(٣) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم جمعها لهوات ولهى ولها وفى الامثال اللهى تفتح اللهى . واللهى جمع لهية : وهى العطية أو أفضل العطايا وأجزلها
(٤) أى الهفوة والذنب .

مِنْهَا ، وَأَتْبَعَهُ بِمَا لَا أَعْلَمُ ، أَهُوَ مِنْ قَوْلِ نِفْطَوَيْهِ أَوْ غَيْرِهِ ، وَهُوَ :

لَا يُوحِشَنَّكَ مَا صَنَعْتَ (١) فَتَنْثَنِي
مُتَجَنِّبًا فَهَوَاكَ لَا يُتَجَنَّبُ
أَنْتَ الْبَرِيءُ مِنَ الْإِسَاءَةِ كُلِّهَا
وَلَكَ الرِّضَى وَأَنَا الْمُسِيءُ الْمُذْنِبُ
وَحَيَاةِ وَجْهِكَ وَهُوَ بَدْرٌ طَالِعٌ
وَسَوَادِ شَعْرِكَ وَهُوَ لَيْلٌ غَيْهَبُ
مَا أَنْتَ إِلَّا مُهْجَتِي وَهِيَ الَّتِي
أَحْيَا بِهَا أَتُرَى عَلَى مَنْ أَغْضَبُ ؟

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

كَفَى بِالْهَوَى بَلْوَى (٢) وَبِالْحُبِّ مِحْنَةً (٣)
وَبِالْهَمِّ تَعْذِيبًا وَبِالْعَذْلِ مَغْرَمَا
أَمَا وَالَّذِي يَقْضِي الْأُمُورَ بِأَمْرِهِ
فَمَا شَاءَ أَمْضَاهُ وَمَا شَاءَ أَحْكَمَا

(١) يريد . لاتخش من اساءتك إياى فأنت رغم ماصنعت برىء وأنا المذنب المسىء
(٢) أى مصيبة وسميت كذلك لانها محل ابتلاء واختبار للعزائم
(٣) أى المصيبة أيضاً وسميت محنة لانها امتحان وابتلاء أيضاً

لَقَدْ حَمَّلَتْنِي صَبْوَتِي [١] وَصَبَابَتِي [٢]
مِنَ ٱلشَّوْقِ مَا أَضْنَى ٱلْفُؤَادَ وَتَيَّمَا

قَالَ وَأَنْشَدَنَا لِنَفْسِهِ :

تَجِلُّ [٣] بَلْوَايَ عَنِ ٱلْبَلْوَى
وَيَذْهَلُ [٤] ٱلْقَلْبُ عَنِ ٱلشَّكْوَى
يَظْلِمُنِي مَنْ لَا أَرَى ظُلْمَهُ
وَمَا عَلَيْهِ لِيَ مِنْ عَدْوَى [٥]
عَذَّبَنِي ٱلْحُبُّ وَلٰكِنَّنِي
لَا أَطْلُبُ ٱلرَّاحَةَ بِالْبَلْوَى [٦]
سَلَّطَ مَنْ أَهْوَى عَلَيَّ ٱلضَّنَى
لَا آخَذَ [٧] ٱللهُ ٱلَّذِي أَهْوَى

قَالَ : وَلَهُ :

لَكَ خَدٌّ تُذِيبُهُ ٱلْأَبْصَارُ
يَخْجَلُ ٱلْوَرْدُ مِنْهُ وَٱلْجُلَّنَارُ [٨]

---

(١) أى ميلى (٢) أى هواى وحبي (٣) أىتعظم (٤) أى يغيب صوابه
(٥) أى طلبك الى وال ليعديك على من ظلمك أى ينتقم منه وهي اسم من أعدى بمعنى المعونة والعدوى : الظلم (٦) يعد السلو بلية (٧) جملة دعائية
(٨) زهر الرمان وزهرة فى عنق الرمانة حمراء زاهية اللون

لَا تَغِيبِي عَنْ نَاظِرَيَّ فَإِنِّي

أَنَا مِنْ لَحْظَتِي (١) عَلَيْكِ أَغَارُ

وَكَانَ بَيْنَ نِفْطَوَيْهِ وَابْنِ دُرَيْدٍ مُمَاظَّةٌ (٢) فَقَالَ فِيهِ لَمَّا صَنَّفَ كِتَابَ الْجَمْهَرَةِ :

إِبْنُ دُرَيْدٍ بَقَرَهْ وَفِيهِ لُؤْمٌ وَشَرَهْ
قَدِ ادَّعَى بِجَهْلِهِ جَمْعَ كِتَابِ الْجَمْهَرَهْ
وَهُوَ كِتَابُ الْعَيْنِ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ غَيَّرَهْ

فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ دُرَيْدٍ فَقَالَ يُجِيبُهُ :

لَوْ أُنْزِلَ الْوَحْيُ عَلَى نِفْطَوَيْهْ
لَكَانَ ذَاكَ الْوَحْيُ سُخْطًا عَلَيْهْ

وَشَاعِرٍ يُدْعَى بِنِصْفِ اسْمِهِ
مُسْتَأْهِلٌ لِلصَّفْعِ فِي أَخْدَعَيْهْ (٣)
أَحْرَقَهُ اللهُ بِنِصْفِ (٤) اسْمِهِ
وَصَيَّرَ الْبَاقِي صُرَاخًا عَلَيْهْ

(١) يقول إنه يغار من نظرات نفسه عليها

(٢) ماظه مماظة ومظاظا : خاصمه وشاتمه ونازعه — ومنه « لا تماظ جارك فانه يبقى وتذهب الناس »

(٣) هما عرقان فى جانبي العنق

(٤) يريد النفط زيت معدنى : وأراد بالباقى « ويه » وهي كلمة تقال فى العويل

وَحَدَّثَ ابْنُ شَاذَانَ قَالَ : بَكَّرَ نِفطَوَيْهِ إِلَى دَرْبِ الرَّوَّاسِينَ ، فَلَمْ يَعْرِفِ الْمَوْضِعَ ، فَتَقَدَّمَ إِلَى رَجُلٍ يَبِيعُ الْبَقْلَ ، فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الشَّيْخُ ، كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى دَرْبِ الرَّوَّاسِينَ ؟ قَالَ فَالْتَفَتَ الْبَقْلِيُّ إِلَى جَارٍ لَهُ ، فَقَالَ : يَا فُلَانُ ، أَلَا تَرَى إِلَى الْغُلَامِ فَعَلَ اللهُ بِهِ وَصَنَعَ ، قَدِ احْتَبَسَ [1] عَلَيَّ ، فَقَالَ وَمَا الَّذِي تُرِيدُ مِنْهُ ؟ فَقَالَ عَوَّقَ السَّلْقُ [2] عَلَيَّ ، فَمَا عِنْدِي مَا أَصْفَعُ بِهِ هَذَا الْعَاضَّ [3] بَظْرَ أُمِّهِ ، فَانْسَلَّ ابْنُ عَرَفَةَ وَلَمْ يُجِبْهُ ، وَأَنْشَدَ الْخَطِيبُ لِنِفْطَوَيْهِ :

كَمْ قَدْ خَلَوْتُ بِمَنْ أَهْوَى فَيَمْنَعُنِي
مِنْهُ الْحَيَاءُ وَخَوْفُ اللهِ وَالْحَذَرُ
كَمْ قَدْ خَلَوْتُ بِمَنْ أَهْوَى فَيُقْنِعُنِي
مِنْهُ الْفُكَاهَةُ وَالتَّحْدِيثُ وَالنَّظَرُ
أَهْوَى الْمِلَاحَ وَأَهْوَى أَنْ أُجَالِسَهُمْ
وَلَيْسَ لِي [4] فِي سِوَاهُ مِنْهُمْ وَطَرُ [5]

(١) أى تأخر عن الحضور (٢) السلق : أى الذئب (٣) يقال فى الشتم عض يبظر أمك والبظر هناة فى فم الفرج (٤) فى الاصل : وليس لى فى أمر آخر منهم وطر : ولعل الصواب ما ذكرناه (٥) أى الحاجة

كَذَلِكَ الْحُبُّ لَا إِتْيَانُ مَعْصِيَةٍ
لَا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ مِنْ بَعْدِهَا سَقَرُ

وَمِنْهُ:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا يَعْلَمُ اللَّهُ
إِنَّ الشَّقِيَّ لَمَنْ لَمْ يَرْحَمِ اللَّهُ
هَبْهُ تَجَاوَزَ لِي عَنْ كُلِّ مَظْلَمَةٍ
وَاسَوْءَتَا مِنْ حَيَاءٍ (١) يَوْمَ أَلْقَاهُ

وَذَكَرَهُ الزَّبِيدِيُّ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ: كَانَ بَخِيلًا، ضَيِّقًا فِي النَّحْوِ، وَاسِعَ الْعِلْمِ بِالشِّعْرِ

قَالَ أَبُو هِلَالٍ فِي كِتَابِ الْأَوَائِلِ: حَدَّثَنِي أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: كُنَّا فِي مَجْلِسِ نِفْطَوَيْهِ وَهُوَ يُمْلِي، فَدَخَلَ غُلَامٌ وَضِيءُ الْوَجْهِ، وَقَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ عَصْرِنَا:

كَمْ خَاسَ (٢) مِيعَادُكَ يَا مُخْلِفُ
كَمْ تُخْلِفُ الْوَعْدَ وَكَمْ تَحْلِفُ ؟؟

(١) فى الاصل: من حياة: ولعله تحريف
(٢) خاس بالعهد: أخلف
(٣) فى الاصل: وكم تخلف ولعل الصواب ماذكرنا

قَدْ صِرْتُ لَا أَدْعُو عَلَى كَاذِبٍ
وَلَا ظَلُومِ الْفِعْلِ لَا يُنْصِفُ

فماشكَّ أحدٌ ممَّنْ[1] حضرَ، أنَّ الغلامَ كانَ وعدهُ وأخلفهُ، وأنَّ الشِّعرَ لهُ، وكانَ نفطويهِ معَ كونِهِ منْ أعيانِ العلماءِ، وعلماءِ الأعيانِ، غيرَ مكترثٍ بإصلاحِ نفسِهِ، فكانَ يُفرِطُ بهِ الصُّنانُ[2]، فلا يُغيِّرُهُ، فحضرَ يوماً مجلسَ حامدِ بنِ العبَّاسِ، وزيرِ المقتدرِ، فتأذَّى هوَ وجلساؤهُ بكثرةِ صنانِهِ، فقالَ حامدٌ: ياغلامُ، أحضِرْنا مرتكاً[3]، فجاءَ بهِ، فبدأَ الوزيرُ بنفسِهِ فتمرتكَ، وأدارهُ على الجلساءِ فتمرتكوا، وفطِنوا ما أرادَ بنفطويهِ، وأنَّهُ أرادَ منْ نفطويهِ أنْ يتمرتكَ، فيزولَ صنانُهُ، منْ غيرِ أنْ يجبهَهُ بما يكرهُهُ، فقالَ نفطويهِ لاحاجةَ بي إليهِ، فراجعهُ فأبى، فاحتدَّ حامدٌ واغتاظَ، وقالَ لهُ ياعاضَّ كذا منْ أمِّهِ، إنَّما تمرتكنا جميعاً لنتأذَّى بصنانِكَ، قمْ لا أقامَ اللهُ لكَ وزناً، ثمَّ قالَ: أخرجوهُ عنِّي، أوْ أبعدوهُ إلى حيثُ لا أتأذَّى بهِ، وقالَ ابنُ بشرانَ أبو محمَّدٍ عبيدُ اللهِ في تاريخِهِ

(١) فى الاصل : من (٢) أى ريح العرق الكريه (٣) هو عطر ونوع من الغالية

وَمِنْ شِعْرِ نِفْطَوَيْهِ :

أَلْجَدُّ (١) أَنْفَعُ مِنْ عَقْلٍ وَتَأْدِيبِ
إِنَّ ٱلزَّمَانَ لَيَأْتِي بِالْأَعَاجِيبِ
كَمْ مِنْ أَدِيبٍ يَزَالُ (٢) ٱلدَّهْرُ يَقْصِدُهُ
بِالنَّائِبَاتِ ذَوَاتِ ٱلْكُرْهِ وَٱلْحُوبِ (٣)
وَإِمْرِىءٍ (٤) غَيْرِ ذِي دِينٍ وَلَا أَدَبٍ
مُعَمَّرٍ بَيْنَ تَأْهِيلٍ وَتَرْحِيبِ
مَا ٱلرِّزْقُ مِنْ حِيلَةٍ يَحْتَالُهَا فَطِنٌ
لَـٰكِنَّهُ مِنْ عَطَاءٍ غَيْرِ مَحْسُوبِ

قَالَ : وَكَانَ كَثِيرَ ٱلنَّوَادِرِ ، وَمِنْ نَوَادِرِهِ ، قِيلَ لِبُهْلُولٍ فِي كَمْ يُوَسْوِسُ ٱلْإِنْسَانُ ، فَقَالَ : ذَاكَ إِلَى صِبْيَانِ ٱلْمَحَلَّةِ ، قَالَ : وَقِيلَ لِبَعْضِ ٱلشِّيعَةِ ، مُعَاوِيَةُ خَالُكَ ، فَقَالَ لَا أَدْرِي ، أُمِّي نَصْرَانِيَّةٌ ، وَٱلْأَمْرُ إِلَيْهِ (٥) بِخَطِّ ٱلْوَزِيرِ ٱلْمَغْرِبِيِّ قَالَ نِفْطَوَيْهِ أَمَّا سَائِرُ ٱلْعُلُومِ فَهَاهُنَا مَنْ يَشْرَكُنَا فِيهَا . وَأَمَّا ٱلشِّعْرُ : فَإِذَا مِتُّ مَاتَ عَلَى ٱلْحَقِيقَةِ ، وَقَالَ : مَنْ

(١) أى الحظ (٢) لا يزال حذفت لا كما فى كلام العرب لا أو هى يظل حرفت يزال والاول أوفق لوروده كثيراً (٣) الحوب : الاثم والذنب — ومنه قوله تعالى فى أمر اليتامى « ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا » أى إثما عظيما (٤) لا يستقيم الوزن الا اذا جعلت همزة امرىء همزة قطع : ومعمر فى شطر البيت صفة امرىء
(٥) أظن هنا رأيت : قبل بخط

أَغْرَبَ(١) عَلَى بِبَيْتٍ لِجَرِيرٍ لَا أَعْرِفُهُ فَأَنَا عَبْدُهُ ، وَقَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ ، وَقَالَ لِي يَوْمًا وَقَدْ حَضَرَتْهُ ٱلْوَفَاةُ : قَدْ جَالَسْتَنِي فَمَا رَأَيْتُ مِنْكَ إِلَّا خَيْرًا ، فَٱدْعُ لِي ، ثُمَّ قَالَ وَضَنُّونِي ، وَقَدْ كُنْتُ آخُذُ بِيَدِهِ ، فَمَرَّ بِمَسْجِدِ هِشَامِ بْنِ خَلَفٍ ٱلْبَزَّارِ فَقَالَ ، هٰذَا مَسْجِدُ هِشَامٍ مُقْرِىءِ أَهْلِ بَغْدَادَ ، وَٱللّٰهِ مَا كَانَ بِأَعْلَمَ مِنِّي ، وَلٰكِنَّهُ أَطَاعَ ٱللّٰهَ فَرُفِعَ ، وَعَصَيْتُ ٱللّٰهَ فَوَضَعَ مِنِّي .

قَالَ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ أَبِي قِيرَاطٍ ، ٱنْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِ أَبِي عَبْدِ ٱللّٰهِ نِفْطَوَيْهِ ، وَقَدْ كَتَبْتُ عَنْهُ شَيْئًا ، فَجِئْتُ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ ٱلسَّرِيِّ ٱلزَّجَّاجِ ، فَقَالَ لِي : مَا هٰذَا ٱلْكِتَابُ ؟ فَأَرَيْتُهُ إِيَّاهُ ، وَكَانَ عَلَى ظَهْرِهِ مَقْطُوعَتَانِ ، أَنْشَدَنِيهِمَا نِفْطَوَيْهِ لِنَفْسِهِ .

فَلَمَّا قَرَأَهُمَا ٱلزَّجَّاجُ ٱسْتَحْسَنَهُمَا وَكَتَبَهُمَا بِخَطِّهِ عَلَى ظَهْرِ كِتَابِ غَرِيبِ ٱلْحَدِيثِ ، وَكَانَ بِحَضْرَتِهِ :

تَوَاصُلُنَا عَلَى ٱلْأَيَّامِ بَاقٍ
وَلٰكِنْ هَجْرُنَا مَطَرُ(٢) ٱلرَّبِيعِ

---

(١) أى أتى ببيت غريب (٢) أى لا يلبث أن يزول كأن لم يكن

يَرُوعُكَ(١) صَوْتُهُ لَكِنْ تَرَاهُ
عَلَى رَوْعَاتِهِ دَانِي(٢) النُّزُوعِ(٣)

كَذَا الْعُشَّاقُ هَجْرُهُمُ دَلَالٌ
وَمَرْجِعُ وَصْلِهِمْ حُسْنُ الرُّجُوعِ

مَعَاذَ اللهِ أَنْ نَلْقَى غِضَابًا
سِوَى ذَاكَ الْمُطَاعِ عَلَى الْمُطِيعِ

وَالْأُخْرَى:

وَقَالُوا شَانَهُ(٤) الْجُدَرِيُّ فَانْظُرْ
إِلَى وَجْهٍ بِهِ أَثَرُ الْكُلُومِ(٥)

فَقُلْتُ مَلَاحَةٌ نُثِرَتْ عَلَيْهِ
وَمَا حُسْنُ السَّمَاءِ بِلَا نُجُومِ؟

وَذَكَرَ الْفِرْغَانِيُّ أَنَّ نِفْطَوَيْهِ كَانَ يَقُولُ بِقَوْلِ الْحَنَابِلَةِ، إِنَّ الْإِسْمَ هُوَ الْمُسَمَّى، وَجَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الزَّجَّاجِ مُنَاظَرَةٌ، أَنْكَرَ الزَّجَّاجُ عَلَيْهِ مُوَافَقَتَهُ الْحَنَابِلَةَ عَلَى ذَلِكَ.

قَرَأْتُ فِي تَارِيخِ خَوَارِزْمَ قَالَ أَبُو سَعْدٍ الْحَمْدَلِيُّ: سَمِعْتُ

(١) راعه الامر : أخافه (٢) أى قريب (٣) أى الزوال والانتقال
(٤) أى عابه وقبحه
(٥) أى الجروح

نِفْطَوَيْهِ يَقُولُ : إِذَا سَلَّمْتُ عَلَى ٱلْيَهُودِيِّ وَٱلنَّصْرَانِيِّ ، فَقُلْتُ لَهُ أَطَالَ ٱللهُ بَقَاءَكَ ، وَأَدَامَ سَلَامَتَكَ ، وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ، فَإِنَّمَا أُرِيدُ بِهِ ٱلْحِكَايَةَ (١) أَىْ أَنَّ ٱللهَ قَدْ فَعَلَ بِكَ إِلَى هٰذَا ٱلْوَقْتِ ، وَأَعْتَقِدُ بِهِ ٱلدُّعَاءَ لِلْمُسْلِمِ ، قَالَ ٱلْحَمْدَنِيُّ : وَأَنْشَدَنَا نِفْطَوَيْهِ لِنَفْسِهِ :

إِذَا مَا ٱلْأَرْضُ جَانَبَهَا ٱلْأَعَادِي (٢)
وَطَابَ ٱلْمَاءُ فِيهَا وَٱلْهَوَاءُ
وَسَاعَدَ مَنْ تُحِبُّ بِهَا وَتَهْوَى
فَتِلْكَ ٱلْأَرْضُ طَابَ بِهَا ٱلثَّوَاءُ (٣)
يَرَى ٱلْأَحْبَابُ ضَنْكَ ٱلْعَيْشِ وُسْعًا
وَلَا يَسَعُ ٱلْبَغِيضَيْنِ ٱلْفَضَاءُ
وَعَقْلُ ٱلْمَرْءِ أَحْسَنُ حِلْيَتَيْهِ
وَزَيْنُ ٱلْمَرْءِ فِي ٱلدُّنْيَا ٱلْحَيَاءُ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلنَّدِيمُ : وَلَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ . كِتَابُ ٱلتَّارِيخِ ، كِتَابُ ٱلِاقْتِصَارَاتِ ، كِتَابُ ٱلْبَارِعِ ، كِتَابُ

(١) أى أقول هذا القول باعتبار أنه كلام خبرى وأقوله للمسلم باعتبار أنه كلام انشائى معنى وان كان خبريا لفظا .

(٢) أى استتب الامن فيها (٣) أى المقام والاستيطان

غَرِيبِ ٱلْقُرْآنِ ، كِتَابُ ٱلْمُقْنِعِ فِي ٱلنَّحْوِ ، كِتَابُ ٱلْإِسْتِثْنَاءِ وَٱلشَّرْطِ فِي ٱلْقِرَاءَةِ ، كِتَابُ ٱلْوُزَرَاءِ ، كِتَابُ ٱلْمُلَحِ ، كِتَابُ ٱلْأَمْثَالِ ، كِتَابُ ٱلشَّهَادَاتِ ، كِتَابُ ٱلْمَصَادِرِ ، كِتَابُ ٱلْقَوَافِي ، كِتَابُ أَمْثَالِ ٱلْقُرْآنِ ، كِتَابُ ٱلرَّدِّ عَلَى مَنْ يَزْعُمُ (١) أَنَّ ٱلْعَرَبَ يُشْتَقُّ كَلَامُهَا بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ ، كِتَابُ ٱلرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ بِخَلْقِ ٱلْقُرْآنِ ، كِتَابُ ٱلرَّدِّ عَلَى ٱلْمُفَضَّلِ بْنِ سَلَمَةَ فِي نَقْضِهِ عَلَى ٱلْخَلِيلِ ، كِتَابٌ فِي أَنَّ ٱلْعَرَبَ تَتَكَلَّمُ طَبْعًا لَا تَعَلُّمًا ، وَٱللهُ أَعْلَمُ .

انتهى الجزء الاول

من كتاب معجم الأدباء

ويليه الجزء الثانى واوله ترجمة ابراهيم بن محمد الكلابزى

(١) تقدم كلام يدل على أن هذا الزعم يوصل الى الاحالة وأنه زعم لا يقوم عليه دليل يؤيده بل الاستقصاء ينقضه ويحيله .

فهرس

الجزء الاول

«من كتاب معجم الادباء»

لياقوت الرومى

فهرس الجزء الاول